سامي شرف

رجل المعلومات الذى صمت طويلا

يتحدث لـ عبد الله إمام

عبد الناصر كيف حكم مصر؟



مكتبة مدبولي الصغير

لماذا ليست مذكرات ولا ذكريات

على امتداد أكثر من خمسة عشر عاما لم يتغير البرنامج اليومى لسامى شرف . . فهو فى مكتبه منذ الصباح المبكر كل يوم . .

لا فرق بين أجازة أسبوعية أو رسمية . . أو يوما عاديا . .

لا فرق بين يوم مشحون بالأحداث . . ويوم آخر روتينى العمل . . والاحداث . .

بين الساعة الثامنة والنصف والتاسعة يكون على مكتبه فى المبنى المواجه لمنزل الرئيس جمال عبد الناصر . . مايفصله عن بيت الرئيس شارع عرضه ستة أمتار . .

من خلال نافذة مكتبه يلمح نوافذ غرفة نوم الرئيس . . وينتظر مكالمة تليفونية . . أحيانا تجيء هذه المكالمة فى الصباح الباكر قبل أن يغادر بيته . . . أحيانا فقط . . عندما تكون هناك أحداث ساخنة ، أو عندما يكون لدى الرئيس شيء عاجل . . وعاجل جدا .

التليفون الذى يربط سامى شرف بالرئيس خاص . . يرفع الرئيس السماعة ، فيرد سامى شرف من مكتبه . . أو من بيته .

هو فقط الذى يرد . . ودائما يرد . . . لأن الرئيس دائما يعرف أنه موجود . . ويعرف مكانه .

يستمر سامى شرف فى مكتبه حتى الثانية . . أو الثالثة صباحا . . لا يبارحه أبدا إلا بعد أن تطفأ أنوار غرفة نوم الرئيس بساعة كاملة . .

فى البداية . . كان يرقب أضواء غرفة نوم الرئيس من مكتبه، عندما تطفأ . . فالرئيس قد نام . . . . ولكنه لاحظ أكثر من مرة أن الرئيس يعيد إضاءة النور بعد فترة، ويواصل العمل . . . فرأى أن ينتظر فى مكتبه حتى يتأكد أن الرئيس قد نام تماما، . . . الأجازة الوحيدة . . والراحة الوحيدة . . تكون دائما خلال شهر أغسطس من كل عام، عندها يجد سامى شرف وقتا يمضيه مع أولاده وأسرته . . ويزور أقاربه . . . ففى هذا الشهر يكون نظام العمل مختلفا، ومخففا . .

يسافر الرئيس إلى الإسكندرية يوم ٢٥ يوليو . . ويسافر معه سامى شرف . . وهناك يذهب لمكتبه فى العاشرة صباحا . . ويستمر فى عمله حتى الثالثة بعد الظهر، ثم تكون أجازته حتى الصباح . . . فى بعض الأيام . . أجازته . . نصف يوم لمدة شهر . . تتخلله احيانا أحداث تقطع هذه الأجازة فيعود إلى مكتبه بعد الظهر.

* * *

من النادر أن تمر ورقة على الرئيس إلا من خلاله . . وحتى تلك الأوراق البسيطة التى يتسلمها الرئيس باليد، فإنها تذهب إلى سامى شرف، ليضعها فى مكانها . .

من النادر أن يدور حديث أو لقاء سياسى مع الرئيس لا يعرف تفاصيله الكاملة . . فهو موجود فى بعض اللقاءات، متحفظ بكل المحاضر ضمن أوراق مكتب الرئيس للمعلومات الذى كان مسئولا عنه . .

فكان ذاكرة الرئيس الذى يحتفظ بكل الأوراق . . . وكل المعلومات . . . وكل التفاصيل . . .

وكان أيضا لسان الرئيس لإبلاغ القرارات، وتوصيلها، والعمل على تنفيذها . .

ولقد وصلت كل تعليمات الرئيس، من خلاله . . التأشيرات توجه إليه . . وكل الأوراق والمعلومات تتجمع عنده، فكان مخزن معلومات عن مصر والعالم العربى، والعالم كله ، فى القضايا التى تمس منطقتنا . .

وكان أيضا مشاركا فى صنع أحداث، تطلبت أن يكون هو نفسه المسئول عنها، ثقة وإخلاصا، فانتقل إلى هنا، وهناك ، مرة باسمه، ومرات تحت ستار اسم آخر حتى يقوم بها أحداث اقتضت رؤية الرئيس أن يكون مسئولاً عنها رجله الأول وموضع ثقته سامى شرف..

* * *

كان سامى شرف واحدا من الذين شاركوا فى «صنع» السادات رئيسا.. لأسباب عديدة يتحمل الجميع بدءا من عبد الناصر.. حتى نحن.. جلس السادات على مقعد عبد الناصر.. الذى تركه خاليا فى البداية، وقال إن فردا، مهما كانت عظمته، وقوته، لا يستطيع أن يشغل مكان عبد الناصر وموقعه.. وفيما بعد سوف يقود هو بنفسه حملة شرسة ضارية وظالمة، ومخططة ضد عبد الناصر.

وسوف يعتبر نفسه وارثا لأرض خراب، واقتصاد مهلهل. وعلاقات عربية ممزقة.. وسجون ومعتقلات..

وسوف تشاء إرادة الله بعد أن يُقتل أن يكون أول أعمال الرئيس الجديد.. عقد مؤتمر اقتصادى لإنقاذ مصر من الخراب.. والا يسير في جنازته عربى.. وأن تكون مصر كلها بطوائفها.. وسياسييها بكتابها.. مسلمين.. ومسيحيين.. رجالا.. ونساء.. وشبابا.. فى السجن.

* * *

أصد الرئيس الجديد أنور السادات تعليمات لسامى شرف.. أنه لا اتصال به مهما كان الأمر بعد التاسعة مساءاً..

مهما حدث.. ومهما كانت الظروف.. فلا أحد يخطره بأى شىء بعد التاسعة مساءاً، فالرئيس يرتاح.. حاول سامى شرف إقناع السادات بأن هناك أحداثا هامة قد تقع بعد التاسعة لابد أن يكون الرئيس فى صورتها.. ولكنه أصر على رأيه.. وعلى قراره..

حاول سامى شرف أن يوضح للرئيس الجديد الصورة التى لابد أنه كان يعرفها جيدا

ومنها أن البلاد فى حالة حرب مع عدو شرس وجبان وغادر. . وإن كانت النيران متوقفة رسميا. .

وقال السادات : لاأريد أن يتصل بى أحد بخصوص أى عمل بعد التاسعة. . وأيضا يومى الخميس والجمعة فقد أصدرت قرارا بأجازة فى الرياسة يومى الخميس والجمعة.

فالرئيس الجديد يريد أن يستريح. . ولا يريد عملا مهما كان الداعى له. .

وهو أيضا لا يميل لا إلى القراءة. . وفى لحظات ربما خيل للبعض أن الرئيس لا يقرأ إطلاقا. . وهذه حقيقة. .

بعدها كان نصيب سامى شرف أن يحكم عليه بالسجن خمسة وعشرين عاما من محكمة خاصة، هى الأولى من محاكمات الثورة كلها التى تمت سرية. . وقضى منها عشرة أعوام كاملة فى السجن. .

وكان الاتهام العلنى الذى قيل للناس أنه شارك فى مؤامرة لقلب نظام الحكم ، كان هو أحد قادته، أما التهمة الحقيقية فهى أنه يعرف أكثر من اللازم. . وكان من الضرورى أن يوجه جانب من الحملة على الزعيم إلى سامى شرف الذى يعرف كثيرا. .

* * *

كان أسلوب جمال عبد الناصر فى العمل مختلفا عن الأسلوب الأمريكى. . والسوفيتى. . عن الغرب. . والشرق. . كما كان موقفه السياسى مختلفا أيضا. . فقد كان شديد التعصب لأن يكون مستقلا. .

مع الرئيس جمال عبد الناصر. . وبتوجيهاته وضعت خطة مكتبه الذى يشرف عليه سامى شرف بحيث يكون ملما بجميع المسائل الداخلية والخارجية بتطوراتها المستمرة والدائمة دقيقة بدقيقة. .

داخليا كان يهتم الرئيس بالقطاعات المختلفة التى تقوم عليها حركة الدولة فى مجالات الانتاج. . والخدمات ، والأمن القومى المدنى. . والعسكرى. . الاقتصادى، والصناعة، والزراعة، والرى، والتموين، والتعليم والصحة. .

وفى نفس الوقت، وبنفس القدر كان نبض الأمة العربية وأحوالها ومايدور فيها أمامه.. على نفس المستويات التى يتابعها بها فى الداخل فى أغلب الأحيان..

وبعدها تأتى قضايا التحرر.. وفى مقدمتها طبعا القضية الفلسطينية..

وتتسع الدائرة بعد ذلك لتشمل الأحوال المختلفة فى دول آسيا وأفريقيا.. ثم العالم كله..

* * *

وكانت مهمة مكتب الرئيس للمعلومات أن يهىء الوسائل لوضع الصورة المتكاملة أمام الرئيس، عن طريق الاتصال بكل الجهات التى لديها معلومات.. وأغلبها بالطبع جهات داخلية عديدة.. وزارات، وهيئات، وبعضها جهات خارجية.. وتصل المعلومات ساعة بساعة عن طريق التليفون أو البرق.. وطبعا كثيرا ما تكون مكتوبة.

ويوضع التقرير الذى يصل أحيانا إلى أكثر من مائة صفحة أمام الرئيس مرة كل يوم.. وأحيانا مرتين، وثلاثة.. حسب تدفق الأحداث، والمتغيرات فيها.

* * *

من هذه المعلومات كلها تنسج الحوارات مع سامى شرف لتعطى صورة شاملة لعصر كامل ملىء بالعمل والإنجاز.. وإن كان لا يخلو من الأخطاء.. وهى صورة تنبنى على الوقائع، وتحمل من الحقائق أكبر مما تحمل من الشرح والتحليل.

* * *

ظل سامى شرف صامتا، فقد تعود فى عمله ألا يبوح بالأسرار، وأعطته خبرة الأحداث التى مرت عليه مراقبا... أو مشاركا ... أنه فى النهاية لن يصح إلا الصحيح.

ولقد امتدت علاقتى بسامى شرف سنوات منذ خرج من السجن، لا يمر يوم دون أن نلتقى... أو نتحدث... وفى مئات اللقاءات بيننا لم ينقطع الحوار أبدا.. وكنت أسأل دائما... ولم يمتنع عن الرد، وإنما اشترط ألا أنشر سطرا واحدا على لسانه.

وتابعته، وهو يمسك بالقلم ليسجل مذكراته . . وتابعته أيضا وهو يكتب عن كثير من الأحداث والأشخاص، ذكريات لاترقى إلى مستوى المذكرات السياسية .

وأخيرا اقتنع تحت ضغط الإلحاح أن يخرج من سجن الصمت الذى فرضه على نفسه . . وأن أنشر جانبا من لقاءاتنا التى سجلناها ـ معا ـ وكانت المحصلة النهائية هذه الحوارات . .

* * *

هى ليست مذكرات متكاملة، وليست ذكريات متكاملة أيضا . .

إنها . . تأخذ من هذا، ومن ذلك .

تجيب على تساؤلات عديدة،

حتى مع التحفظات التى وضعها بألا نتناول مسائل شخصية، أو قضايا يمكن أن تسبب متاعب لأى نظام . . .

يبقى فيها ما هو جدير بالقراءة . . .

وتبقى هى وثيقة هامة . . .

وتظل هذه الرؤية . . . شهادة للتاريخ . . .

عبدالله إمام



رحيل الزعيم

١ جمال عبد الناصر الرحيل

البداية سوف تكون من النهاية . . نهاية عصر جمال عبد الناصر الذى عايشه لمدة ١٨ عاما كاملة .

وكانت النهاية يوم ٢٨ سبتمبر ١٩٧٠ ، ومازال هذا اليوم الذى شمل فيه الحزن العالم العربى كله يثير تساؤلات كثيرة حول وقائعه وأحداثه ، وحول وفاة جمال عبد الناصر، وانتقال السلطة . . حول أمور كثيرة كانت موضع حوارنا فى الحلقة الأولى من هذا الحديث الطويل الذى يفتح خلاله سامى شرف قلبه ويتحدث بصراحة ، ليست مطلقة ولكن مايمكن أن يقال فمازال لديه الكثير . . ومازال الحوار بيننا وبينه ممتدا .

وكان سؤالى الأولى فى أول بداية لحوار امتد عشرات الساعات . .

●السؤال الأول . . حول رحيل الرئيس جمال عبد الناصر وسؤالى محدد هو: اين كنت فى هذه اللحظات وكيف عرفت بالنبأ؟

ــ قبل الإجابة عن هذا السؤال أعود الى بداية يوم ٢٨ سبتمبر . . منتصف ليل ٢٧ . . أنا أعنى عودة الرئيس جمال عبد الناصر الى منزله من فندق الهيلتون حيث كان يقيم أثناء مؤتمر القمة . . قد يكون هناك ايحاء قدرى للرجل ان يعود إلى المنزل فى هذه الليلة ليقوم بالوداع الأخير للأسرة . . وكان قد أمضى حوالى ١٢ يوما لم ير خلالها أسرته الصغيرة وتصادف أن التقى فى هده الليلة بجميع أبنائه . . بالمصادفة أنهم كانوا متواجدين جميعا . . التقى بهم واحدا واحدا وسألهم فى أحوالهم المعيشية فى البيت وفى المدرسة والكلية . . و . . وغيرها .

●هل تحدد أفراد الأسرة ومواقعهم فى هذا الوقت؟

ــ كانوا هدى جمال عبد الناصر وحاتم صادق .

● **كانا يعملان معك فى رئاسة الجمهورية؟**

ــ عملا معى فى فترة سابقة . . كان حاتم فى جريدة الأهرام ، وهدى كانت قد بدأت العمل معى فى المكتب ، ثم انتقلت للعمل فوق فى غرفة المكتب الملحقة بغرفة نوم الرئيس ، كسكرتيرة خاصة ، وحاتم صادق كان فى جريدة الأهرام فى مركز الدراسات الاستراتيجية .

الأسرة كانت هدى وحاتم ومنى وزوجها أشرف مروان . وكان أشرف مروان يعمل معى فى سكرتارية الرئيس للمعلومات ، وكانت منى تعمل فى مؤسسة دارالمعارف . وخالد فى كلية الهندسة وعبد الحكيم فى المدرسة الثانوية . . وعبد الحميد فى الكلية البحرية .

تصادف أن جلس جمال عبد الناصر مع خالد فى تلك الليلة جلسة طويلة واستفسر منه عن أحواله فى الجامعة وأحواله فى الدراسة ، وسأله عن رؤيته المستقبلية . وأذكر أن الرئيس كلمنى فى هذه الليلة فى ساعة متأخرة وسألنى «حتعملوا إيه فى خالد لما يخلص الكلية ــ بالنسبة للتجنيد؟»

لانه كان مقتنعا أنه لابد ، ومن واجب كل شاب مصرى ــ وبالذات أولاد الرئيس ــ أن يمروا بمرحلة التجنيد ويؤدوا واجبهم الوطنى فى التجنيد العسكرى ، كان ذلك فى حوالى الساعة الواحدة صباحا ، واتفقنا أن خالد يجند بمجرد الحصول على بكالوريوس الهندسة فى القوات المسلحة كجندى عادى ، وتكون وحدته الحرس الجمهورى ، وأنهى الرئيس حديثه معى بالنسبة لخالد بأمر قاطع أن خالد يجب أن يجند . . وهذه اعتبرتها فيما بعد انتقال الرئيس الى رحمة الله وصيته ولابد ان تنفذ .

بدأ يوم ٢٨ سبتمبر مبكرا بإصرار الرئيس على ان يكون فى توديع جميع الرؤساء الذين يغادرون القاهرة بعد انتهاء مؤتمر القمة .

ذهب إلى المطار فى هذا اليوم على فترتين : فترة صباحية حتى الظهر حوالى الساعة ١٢ تقريبا . وفترة ثانية من الساعة ٢ الى ٢ ١/٢ ، قام فى هاتين الفترتين بتوديع الرؤساء والملوك الذين كانوا يغادرون القاهرة عقب انتهاء المؤتمر . .

فى الفترة التى رجع فيها البيت بعد الساعة ١٢ طلبنى فى التليفون وسأل ما هو

الموقف بالنسبة للجبهة . . ماهو الموقف فى الداخل ، ماهو الموقف بالنسبة لتنفيذ قرارات القمة فى عمان ، وكنت أبلغه بالصورة الكاملة حسب آخر البرقيات والاتصالات والمعلومات الموجودة ، وتصادف أنه فى آخر المكالمة قلت له : سيادة الرئيس أنا بستأذن سيادتك إننا سنجهز القطار الخاص لتذهب الى الإسكندرية تمضى يومين أو ثلاثة ، وسيادتك تأخذ راحة وتكمل الأجازة اللى انت كنت ناوى تأخذها قبل انعقاد مؤتمر القمة ، .

وكان قد وصل فى أجازته إلى مرسى مطروح .

رد علىّ الرئيس قائلا : «نتكلم فى هذا الموضوع بعدين لما نودع الرؤساء والملوك»

قلت له : «أنا حاسس إن سيادتك محتاج لراحة» .

وكنت سخيفا فى إلحاحى عليه لمعرفتى بالمجهود الضخم الذى بذله والإرهاق الذى أصابه ، وخصوصا وأننى كنت متابعا مايحدث فى مؤتمر القمة لحظة بلحظة ، ليس على صعيد المناقشات أو الحوارات التى دارت ، ولكن على ناحية جمال عبد الناصر كشخص وكإنسان ، ماكان يحس به من إرهاق وتعب بطبيعة تكوينه ، وأنه كان يرفض الراحة ويرفض حتى التوصية أو الاقتراح بالراحة ، لكنه بالإلحاح كان يسمح لنفسه بشىء من الراحة ولو فترة قليلة فعدت الح عليه للذهاب إلى الإسكندرية ، وتحضير القطار ليأخذ أجازة . قال لى :

ــ «نتكلم فى الموضوع ده بعد لما ارجع من المطار ومتعملش الترتيبات لغاية لما اقول لك» قلت له : «خلاص» .

ذهب الى المطار وعاد حوالى مابين الساعة ٣ ١/٤ و ٣ ١/٢ تقريبا ، وعندما وصل إلى البيت كلمنى . سأل عن الموقف ، أعطيته صورة الموقف . قال لى :

«طيب أنا استريح شوية ونتكلم بعد الظهر» . .

فكررت عليه الإلحاح بالسفر إلى الإسكندرية .

قال لى : طيب رتب وما تأخذش إجراءات تنفيذية لكن رتب القطار "استاند باى" ومتقلش ، على أساس لو لم يتخذ قرار السفر لانكون قد سببنا إرباكا لأحد .

حوالى الساعة الرابعة إلا ثلث طلبنى فى التليفون مرة ثالثة قال لى :

انت قاعد فى المكتب بتعمل ايه . .

قلت له : باخلص شغل .

قال لى : عارف مين اللى واقف معايا دلوقتى . . ؟

قلت له : لا.

قال : جمال ـ ابن أشرف مروان ومنى ـ دخل علىّ بعدما رقدت وبيقولى فين اللبان ياجدى أنا لقيت لبانة اديتهاله . . . عندك لبان؟

كان لدينا دائما كمية بالنسبة لمثل هذه الأوقات حتى يعطيها الرئيس لأحفاده فقلت له : أيوه .

فقال لى : ابقى ابعتلى شوية .

أرسلت له كمية، وسمعت الرئيس وهو يقول لحفيده جمال عبد الناصر: استنه ياجمال انكل سامى حيبعت لك اللبان اللى انت عاوزه .

بعد ذلك قال لى الرئيس: استريح انت ونتكلم بعد الظهر فى موضوع الأجازة أو الراحة اللى بيتقترحه .

نزلت من المكتب حوالى الساعة ٤ إلى البيت . . كنت أسكن إلى جوار المكتب فى مسافة لا تتعدى الكيلو متر ـ دخلت البيت وتغديت . . والساعة خمسة إلا عشرة بالضبط التليفون المباشر بينى وبين الرياسة يدق، والمتحدث هو فؤاد عبد الحى . فى هذا اليوم كان الأخ محمد أحمد فى أجازة يصاحب زوجته الى المستشفى لتضع مولودها، وعندما طلب أجازة قال الرئيس: روح على الله تجيب ولد المرة دى .

كان القائم بأعمال السكرتير الخاص فى هذا اليوم فؤاد عبد الحى وهو سفيرنا الحالى فى احدى دول أمريكا اللاتينية .

طلبنى فؤاد عبد الحى فى التليفون وكانت حالته عصبية وهو يقول : «إلحقنى يافندم إلحقنى يافندم . . »

ايه يافؤاد فيه إيه؟

قال : سيادة الرئيس تعبان وتعالى حالا.

طلبت شعراوى جمعة فى تليفون مباشر بينى وبينه أيضا، وكان يسكن الى جوار بيتى قلت له : ياشعراوى الريس عاوزنا .

لم أقل له الريس تعبان . ورد على :

فيه حاجة . .

قلت له : سأمر عليك ونروح سوا . .

مررت على شعراوى وذهبنا إلى منشية البكرى، وصلنا حوالى الساعة خمسة إلا دقيقتين أو ثلاث دقائق، دخلنا فورا بيت الرئيس على الدور الثانى حيث غرفة نومه رأيت المنظر الآتى: الرئيس نائم على السرير يرتدى بيجامة وحول السرير مجموعة من الدكاترة. يستخدمون أجهزة التنفس الصناعى وأنابيب أكسوجين . . و . . وخلافه حول السرير والرئيس صامت . طبعا إحنا مدخلناش أوى بالقرب علشان نرى فيه إيه . . ؟ أو مفيش لازمة؟ الدكاترة يعملون، ونحن واقفان على بعد متر أو مترين من السرير، أحسسنا أن المسألة خطيرة وليست عادية . إنها ليست مجرد أزمة. طبعا سألنا الأطباء!! لم نجد إجابة «هو الدكتور مايقدرش يتكلم» أنا لا أقول إن الاطباء آخفوا . . فى مثل هذه الحالات يسأل الإنسان سؤالا طبيعيا . . يستفسر من الأطباء عن الحالة والأطباء غالبا لايجيبون . . من غرفة ملحقة بغرفة نوم الرئيس اتصلت بمكتبى، وطلبت إليهم أن يبلغوا الفريق محمد فوزى وعلى صبرى وهيكل وأنور السادات، أمين هويدى وحافظ اسماعيل وكان مديرا للمخابرات، أن الرئيس تعبان حتى يكونو على علم . .

ثم طلبت الفريق محمد فوزى شخصيا وقلت له : تعالى يافوزى

طلبت أمين هويدى أيضا ولكنه لم يكن موجودا.

جاء فوزى حوالى الساعة خمسة وثلث تقريبا، وجاء على صبرى مابين خمسة وثلث وخمسة ونصف، كل هذا والأطباء حول فراش الرئيس كل يؤدى شيئا . . قياس ضغط أو استخدام سماعة، لا أستطيع أن أدعى أن الرئيس تحرك منذ وصلنا خمسة إلا

دقيقتين، لم يحدث كلام ولا حركة ولا حسيت أن فيه حياة . وهذا ماجعلنى أتوجس وعقلى يعمل بسرعة . . ماذا حدث هل مات الريس هل الريس فى غيبوبة . . طبعا أنا لست طبيبا . . لا أدعى المعرفة ولكنى أستطيع أن أميز إذا كان فيه نفس أو لا، وأنا لست قريبا وملاصقاً له ولا أستطيع التدخل لأنه ليس عملى، إنه عمل الأطباء، حوالى الساعة الخامسة والنصف أحد الأطباء طلب استدعاء الدكتور محمد صلاح الدين من الإسكندرية، وكان فوزى قد وصل، وطلب استدعاء رفاعى كامل باعتباره كبير أطباء القوات المسلحة، ليس كطبيب معالج بل باعتباره كبير أطباء القوات المسلحة، جاء بعد ذلك حسين الشافعى ومحمد حسنين هيكل وأصبح متواجدا فى الغرفة حوالى الساعة ستة الا ربع أو ستة إلا عشرة، الأطباء وعلى صبرى وحسين شافعى ومحمد حسنين هيكل والفريق محمد فوزى وشعراوى جمعة وسامى شرف، هؤلاء هم الذين كانوا موجودين فى الغرفة مع الأطباء . .

لم يكن أحد من العائلة موجودا فى غرفة نوم الرئيس، وكان هذا عرفا سائدا : عندما يكون هناك أحد مع الرئيس فى غرفة النوم من خارج العائلة، لايدخل أحد من الأسرة .

وعندما وجد الفريق فوزى أن المسألة طالت وليس هناك نفس ولا كلام ولا حركة شخط فى الدكاترة وقال لهم :

اعملوا حاجة انتوا قاعدين كأنكم حاطين ايديكم على خدكم مش شايفين إن فيه أى حاجة . . . اعملوا حاجة . . .

فبدأوا يستخدمون جهاز الصدمات بالكهرباء . طبعا الأطباء أدرى منا متى تستخدم ومتى لاتستخدم مثل هذه الأجهزة . .

اليوم وفى سنة ١٩٩٢ أقول لك إن الدكاترة كانوا يعرفون أن الرئيس توفى ويحاولون هذه الأمور . طبعا هذه مسائل إلهية واستخدموا جهاز صدمات القلب . . وهم يعرفون أنه أن يأتى بنتيجة .

حوالى الساعة السادسة وربع تقريبا جاء الدكتور رفاعى كامل، واشترك مع الدكاترة فى الوقوف بجانب السرير بجوار الرئيس، والدكتور منصور فايز هو الذى قال : الرئيس توفى وهذا قضاء الله وأمره .

● بعد أن انتهيت من سرد التفاصيل كاملة دعنى أقف معك حول عدد من التساؤلات : ألم تر أحدا من العائلة أولاده أو بناته . . ؟

ـ لا . .

● إذن لم تر أحداً منهم وأنتم فى طريقكم إلى غرفة نوم الرئيس؟

ـ كان هناك بعض الأولاد لا أذكرهم، الواحد طالع يكاد يكون أعمى . . أنا طالع جرى على فوق . . كان فيه ناس جالسين فى الصالة الكبيرة فى الخارج .

● هل يمكن أن نذكر الحوار الأخير الذى دار بينك وبين الرئيس جمال عبد الناصر؟

ـ هما حواران يوم ٢٨ سبتمبر . . الأول عند عودته لأول مرة بعد توديع بعض الرؤساء والملوك ودار حوار تطورات الموقف فى عمان بالنسبة للمقاومة الفلسطينية وبالنسبة لتنفيذ قرارات القمة، والثانى هو الاقتراح الذى اقترحته عليه أن يمضى أجازة بعد رجوعه الا أنه لم يحزم الأمر كما ذكرت لك .

● تردد أن الرئيس جمال عبد الناصر كان ينتظر خبرا معينا ولم يسمعه فى إذاعة الساعة الخامسة . . ؟

ـ نصف السؤال صحيح ونصفه الأخير غير صحيح . .

الرئيس كان ينتظر معلومة معينة قبل الساعة خمسة خلال نهار ٢٨ سبتمبر، وجاءت هذه المعلومة فعلا، قبل وفاته ولم يكن هناك شىء اسمه الساعة الخامسة، ولا إذاعة الساعة الخامسة، أن كان منتظر انه يسمع خبرا الساعة الخامسة، لسبب بسيط، لو أن هذه المعلومة كانت من الخطورة لاينتظر حتى يسمعها من الإذاعة . . هذه المعلومة كانت متعلقة بحدث كبير كان منتظرا أن يتم، ولم يكن هو راغبا فى إتمامه . وبعثنا برسالة بذلك وعدم موافقتنا عليه، أى عدم موافقة جمال عبد الناصر عليه واستجاب الطرف الآخر لرغبة الرئيس جمال عبد الناصر وأرسل أنا تأكيدا انه لن ينفذه فلم يكن موضوع إذاعة أو وكالة أنباء أو خبر يذاع أو ينفى . .

● هل وصلت الرئيس هذه المعلومة؟

ـ ماكان يريد أن يطمئن عليه جمال عبد الناصر من عدم إتمام العملية تأكد منه قبل

وفاته . .

●كيف . . ؟

ـ أثناء المكالمة الثانية بعدما عاد من المطار قال لى : إيه أخبار هذه الواقعة .

قلت له : جاءتنى الآن رسالة حالا سأقرأها لسيادتك بالنص . . وقرأت له رد الرسالة بما يفيد طمأنته وتأكيد تنفيذ رغبته فى عدم إتمام هذه العملية .

●لو سمحت لى المعلومات التى عندى أن هذه العملية كانت حول محاولة المقاومة الفلسطينية إسقاط طائرة الملك حسين أو اغتياله . . وهذا لاينفى بأن الرئيس كان طلب عدم إتمام هذه العملية وأنه كان ينتظر خبر وصول الملك حسين ـ لأنه يعنى أن العملية لم تتم .

ـ خبر وصول الملك حسين كان معلنا لأنه قد وصل فعلا . . جاءنى على وجه التحديد تأكيد من العناصر المعينة بأنهم لم ينفذوا هذه العملية احتراما لرغبة الرئيس .

●هل يمكن أن تتوسع قليلا ونلقى الضوء على هذه العملية وأنا الذى كشفتها ولست أنت ـ فهل ممكن نتوسع فيها بعض الشىء . . ؟

ـ كل ما أستطيع أن أقوله فى الوقت الراهن أنه كان هناك مخطط من جهات فلسطينية بعينها مؤداه الانتقام من أيلول الأسود بالقيام بعملية ضد الملك حسين بشكل من الأشكال أخذنا خبر بها وعلمنا .

●علمتم أو أبلغتم . . ؟

ـ علمنا بها ولم نبلغ ، وكان رد الفعل التلقائى السريع الفورى للرئيس جمال عبد الناصر الرفض ، وطلب منى وعلى وجه التحديد الاتصال بهذه الجهات التى كانت ستقوم بهذه العملية ، وأبلغتهم رغبة الرئيس فى رفض التنفيذ ، لأنه ليس هذا هو الأسلوب المفروض أن يتبع فى مثل هذه الأحوال انطلاقا من مبدأ كان الرئيس دائما مؤمنا به هو أن «الدم يجر الدم» وأنه كان ضد فكرة الاغتيالات السياسية .

●هل يمكن أن أعرف كيف أبلغت بهذه العملية؟

ـ هذا هو نشاطنا ! !

●هل عن طريق الأجهزة الرسمية أم طريق الأجهزة الشعبية عن طريق المخابرات أو طريق الاتصالات الشخصية . . باختصار كيف أبلغت؟

ـ هناك شخص جاء أبلغنى بهذا الموضوع وكان على اتصال بالطرف الآخر.

●أى أنها ليست عملية مخابرات؟

ـ لا ليست عملية مخابرات وهذا الشخص طلب أن أبلغ الرئيس .

●نعود إلى غرفة نوم الرئيس وقد سمعت أن الأطباء عندما أرادوا استخدام جهاز الصدمات الكهربائية وجدوه لا يعمل؟

ـ لا ليس هذا صحيحا . جهاز الصدمات الكهربائية عمل أكثر من مرة .

●سمعت أنه تعطل .

ـ لا لم يتعطل .

●تردد أنه لم يكن فى البيت أنبوبة أكسوجين؟

ـ عندما دخلت غرفة نوم الرئيس كان فيها أنبوبة أكسجين وأذكر شكلها تماما .

●ألا تشك فى شىء غير طبيعى وراء وفاة الرئيس؟

ـ فى تلك الفترة لم يكن واردا أى شك فى طبيعة وفاة الرئيس جمال عبد الناصر.

●ألم يشكك تقرير الأطباء الشرعيين فى هذه الوفاة؟

ـ كيف؟ ! ! تقرير الأطباء الشرعيين واضح .

●لأنه لم يجر أى تشريح للجثة . . ؟

ـ هذا الموضوع إذا حللناه بمنطق ومصداقية وعقلانية سنقول الآتى : رئيس دولة توفى ليس هناك شكوك جنائية حول الوفاة ، بل سبقت الوفاة ظروف مرضية قد تؤهل لحدوث الوفاة وخصوصا ظروف المرض يشكل عنصرين رئيسيين وهما مرض السكر والأزمات القلبية . . لو أنك فى موقع المسئولية لتقرر مايجب أن يتخذ مع جثمان رئيس دولة متوفى ، عاطفيا وعمليا لن تقبل فكرة التشريح ، وثم إنه لم يكن هناك ـ كما قلت ـ

فى تلك الفترة شكوك حول الوفاة وظروفها إذن بالتالى لاتؤيد فكرة التشريح ، وهذا ما يتم فى أية وفاة عادية فى أى بيت ، وليس بالنسبة لرئيس دولة . . لا يحدث تشريح ، وفى بعض الأحيان تكشف بعد سنين أن الوفاة جنائية فالنيابة تصدر الأمر باستخراج الجثة أو تشريحها أو تحليل ما بقى منها لاكتشاف إذا كانت هناك جريمة أم لا .

فهذه العناصر لم تكن موجودة للموافقة على إجراء تشريح لجثمان الرئيس جمال عبد الناصر.

● سمعت أن الأطباء الشرعيين أو أحدهم أصر على التشريح وأن قرار عدم التشريح اتخذه أنور السادات . . هل هذا صحيح؟

ـ نعم هذا صحيح . . اذا أذنت أعطيتك خلفية لطلب كبير الأطباء الشرعيين فى ذلك الوقت لإجراء تشريح على الجثمان . كانت الأمور تسير سيرا طبيعيا فى إجراءات الجثمان ، والاحتفاظ به إلى يوم الجنازة سليما ، وسلسلة الأجراءات المفروض أن تتخذ . . وعندما عقد الاجتماع المشترك لمجلس الوزراء واللجنة التنفيذية العليا أحد الناس خارج القاعة ـ قبل أن يدخل القاعة ـ كان يتحدث فى حضور كبير الأطباء الشرعيين وكبير الأمناء فى رياسة الجمهورية وأثار نقطة التشريح . ولو أننى شخصياً كنت كبير الأطباء الشرعيين وأسمع هذا الحوار أطالب به ـ لأنه رجل قانون قبل أن يكون طبيبا ـ فكبير الأطباء الشرعيين قاضى ، وحيث يوجد شك لايترك منفذا أو وسيلة لتحديد الموقف السليم أو الوصول إلى الحقيقة بقدر الإمكان مالم يبحث جميع المسائل . عندما سمع كبير الأطباء الشرعيين أحدهم يتحدث عن التشريح طالب به .

●من هو أحدهم . . ؟

ـ حسن التهامى طالب بتشريح الجثمان وعندما سمعه كبيرالأطباء الشرعيين طالب بالتشريح . . لكن لم يطلب منذ كنا فى منزل الرئيس فى البداية أي أجراء خاص بالتشريح . . هو طلب عندما سمع الحوار الذى كان يدور بين حسن التهامى وصلاح الشاهد . .

●إلى من تقدم كبير الأطباء الشرعيين بطلبه هذا؟

ـ كبير الأطباء الشرعيين أبدى هذه الرغبة ونقلت إلى أنور السادات وهو يرأس

الاجتماع المشترك فرفض التشريح .

●قرر الأطباء أن الوفاة وقعت ، وكل هذا لم يكن أنور السادات قد وصل؟

نعم . . الأطباء قرروا أن الوفاة حصلت وبدأوا يجهزون تقريراً بالحالة والوفاة .

●أنتم انسحبتم من الغرفة؟

ـ كنا مازلنا واقفين فى الغرفة حتى هذا الوقت عندما قرر الأطباء أن الوفاة تمت حدث كلام بيننا وبينهم حول الإجراءات الطبية القانونية التى تترتب على هذه الحالة وانسحبنا إلى الدور الأسفل . .

●أبلغت الاسرة . . ؟

ـ الأسرة أبلغت ونحن خارجون من حجرة النوم ، وكانت الأسرة بدأت تدخل . وقبل أن ننزل كانت قد تمت تغطية الجثمان بالملاية ونزلنا الى الدور الأسفل. أنور السادات وصل فى هذه اللحظة ومعه السيدة جيهان. وعقد اجتماعاً فى الصالون الرئيسى فى منزل الرئيس فى مشية البكرى .

●السيد حسين الشافعى ألم يكن موجودا . . ؟

ـ كان موجودا معنا فوق .

●وكان يصلى فى الغرفة .

ـ وأنا كنت أصلى وشعراوى كان يصلى وكلنا كنا نصلى . . ونزلنا بعد ذلك إلى الدور الأسفل فى الصالون الرئيسى فى منشية البكرى وأنور السادات طلع ألقى نظرة على جثمان الرئيس ونزل وعقد الاجتماع .

●محمد حسنين هيكل كان قد وصل؟

ـ هيكل كان معنا فوق .

●قبل الوفاة . . ؟

ـ قلت إن أول اثنين دخلا أنا وشعراوى ثم فوزى وعلى صبرى ثم هيكل وحسين الشافعى ثم أنور السادات جاء بعد الوفاة .

●والسيدة جيهان أين ذهبت . . ؟

ـ السيدة جيهان أول لما دخلت قعدت على الباب فى الخارج رفضت تدخل البيت أولا . . وأصابتها حالة انهيار.

●هل كانت تعلم أن الوفاة تمت . . ؟

ـ نعم . . كانت تعرف .

●من أين عرفت . . ؟

ـ أنا لا أدرى من الذى أبلغ . . كانت هناك تبليغات تتم من مكتب الرئيس من السكرتارية الخاصة للمسئولين بأن الريس تعبان ولما حدثت الوفاة باقى التبليغ بأن الوفاة وقعت لما الأطباء أعلنوا الوفاة أبلغ المسئولون بأن الوفاة حصلت .

●هل أنور السادات وجيهان علموا بالتبليغ الأول . . بأن الريس متعب وجاءوا . . . أم أبلغا بأن الوفاة قد تمت؟

ـ هذه نقطة لا أستطيع أن أحسمها .

●لا . . أنا أقول إنهما جاءا قبل أن يعرفا أن الوفاة قد تمت بدليل أن جيهان كانت ترتدى فستانا أخضر.

ـ ممكن . . وممكن أنهما كانا فى زيارة مثلا أو شىء من هذا القبيل وعرفا فورا . . أنا لا أستطيع أن أقطع فى هذه اللحظة أنهما لما حضر كانا يعلمان بالوفاة أو المفروض أنهما حضرا لان الرئيس كان تعبان ومطلوب استدعاء كبار المسئولين وهذه النقطة لا تغير ولا تفيد .

●لا . . إنها تفيد فى البحث . . . بمعنى : هل كانا متوقعين عملية الوفاة . . وفى انتظارها وأنها جاءت طبيعية بالنسبة لهما؟

ـ ماذا تعنى متوقعين ! !

●هذه التفاصيل مهمة بالنسبة لى . . وسؤالى : هل كانا متوقعين أم أنها جاءت طبيعية؟

ـ انت تطرح هذا السؤال سنة ٩٢ . . . لكن فى ٢٨ سبتمبر سنة ٧٠ لا يمكن أن تطرح لأنه لم يكن واردا . لقد عقد اجتماع فى الصالون الرئيسى فى منشية البكرى وحضره أنور السادات، وحسين الشافعى، وعلى صبرى، وشعراوى جمعه والفريق فوزى، وهيكل، وأنا .

وكان على الباب الليثى ناصف، فهو متواجد ولكنه غير مشارك، بحثت على وجه السرعة الإجراءات الواجب اتباعها، ودارت مناقشات لم تكن من طرف واحد وإنما شارك فيها جميع الحاضرين، حول الرؤية المستقبلية السريعة وكيف يعلن الخبر . . ماهى الإجراءات التى تتخذ . . ومتى . . وكيف . . تشييع الجنازة . . ومن وكيف، الحقيقة أنه وضع إطار ومنهج لبحث هذا الموضوع يتلخص فى التمسك باستمرار الشرعية ووافق عليه جميع الحاضرين ثم تأكد، وبناء على تقرير أعد عقب اجتماع فورى مشترك من مجلس الوزراء واللجنة التنفيذية العليا برئاسة أنور السادات باعتباره نائب رئيس الجمهورية لبحث هذه المسائل . . أغلب الوزراء فى هذا اليوم بالذات كانوا فى زيارة للجبهة، فتم استدعاؤهم فبدأوا يتوافدون على القصر الجمهورى فى القبة مكان عقد الاجتماع حتى أن أغلبهم جاء بملابس الميدان «الأوفرول» . .

●استدعى الوزراء دون أن يعلموا أن هناك وفاة . . ؟

ـ الاستدعاء بالنسبة للوزراء بعد إعلان الوفاة بعد أن عرفنا بأن الوفاة تمت .

●لكنهم لم يخطروا بها؟

ـ قلنا كل الوزراء يحضرون إلى القاهرة لاجتماع عاجل لمجلس الوزراء، لم نصدر اخطارا باعلان الوفاة، وعقد الاجتماع المشترك حتى دون أن يكتمل بكل هيئته لأن بعضهم حضر، وبعضهم مازال يجرى استدعاؤه وهكذا، عندما استكمل الشكل القانونى للاجتماع بدأت الجلسة، وأعلن أنور السادات وفاة الرئيس جمال عبد الناصر، وطلب من الدكتور منصور فايز أن يحضر اجتماع المجلس بصفة شخصية باعتباره كبير الأطباء المعالجين، وأن يعلن هو التقرير الطبى للوفاة . وفعلا قرأ التقرير الطبى الذى وقع عليه جميع الاطباء . .

●إذا سمحت لى . . قبل هذا الاجتماع وانتم فى بيت الرئيس جمال عبد الناصر لإعداد بيان الوفاة الذى أعد فى بيت الرئيس فى منشية البكرى . . كتبه محمد حسنين هيكل . . ؟

ـ لا . . الذى كتبه الدكاترة .

●البيان الذى سيذاع . . ؟

ـ البيان الذى سيذاع أعد فى الاجتماع المشترك لمجلس الوزراء واللجنة العليا .

●لم يُعد فى منشية البكرى؟

ـ بدأ هيكل فى إعداده من منشية البكرى ـ كان يجهز النقاط وأتم إعداده فى لاجتماع المشترك وخرج هو وأنور السادات إلى مبنى الإذاعة والتليفزيون ليلقيه السادات لى الشعب .

●فى هذه الفترة صدر أمر للإذاعات أن تقتصر على بث القرآن الكريم فقط؟

ـ بعد الوفاة بحوالى نصف ساعة وبعد انتهاء اجتماع الصالون فى منشية البكرى ـ يكل باعتباره وزير الإعلام أعطى تعليمات بإذاعة القرآن الكريم فى كل الإذاعات التليفزيون .

●جثمان الرئيس مازال فى منشية البكرى . . ؟

ـ نعم . . . مازال فى منشية البكرى . .

●وأنتم انتقلتم إلى الاجتماع فى قصر القبة وتركتم الجثمان فى منشية البكرى . . ؟

ـ لا . . فوزى وشعراوى وأمين هويدى وأنا ظللنا فى منشية البكرى حتى أحضرنا يارة الإسعاف الخاصة بالرئيس من الجراج وتم نقل الجثمان فى عربة الإسعاف إلى نصر الجمهورى فى القبة ليوضع فى ثلاجة القصر.

●لماذا نقل الجثمان إلى قصر القبة . . ومن الذى اتخذ هذا القرار . . ؟

ـ قرار المجتمعين لأنه لا يمكن أن تشيع الجنازة فى وقت قريب . . سيستغرق الأمر ين أو ثلاثة ولابد من الاحتفاظ بالجثمان فى ثلاجة .

●لماذا ليس فى بيت الرئيس؟

ـ أين هى الثلاجة التى فى البيت . . ليس هناك ثلاجة فى المنزل تستوعب جثماناً .

●هل كان حسن التهامى متواجدا فى هذه اللحظات . . ؟

ـ حسن التهامى كان يرأس اجتماعا للعاملين فى رئاسة الجمهورية فى هذا الوقت فى قصر القبة وجاء بعد أنور السادات حوالى الساعة السابعة والنصف .

● هذا الاجتماع ـ وأنا أذكر أنه كان بمناسبة الإسراء والمعراج ـ وكان اجتماعا للعاملين برئاسة الجمهورية، وكان يرأسه حسن التهامى والشيخ أحمد حسن الباقورى . . . ولم يكونا يعلمان بالوفاة . . حتى أنه ـ ولعلها مفارقة غريبة ـ عندما دخل الجثمان قصر القبة كان الناس يصفقون استحسانا لبلاغة الشيخ الباقورى فى شرحه قضية الإسراء والمعراج؟

ـ حسن التهامى جاء إلى منشية البكرى وكان جثمان الرئيس موجودا هناك، ودخل وراءه حافظ اسماعيل رئيس المخابرات فى ذلك الوقت ـ وكان جثمان الرئيس مازال موجودا فى منشية البكرى .

● هل اجتمع حسن التهامى بأنور السادات فى تلك الفترة فى منشية البكرى ـ أو التقى به لقاء منفردا؟

ـ لا . . لقاء منفرد لا . . الذى حدث أنه ساعة استدعاء الإسعاف لنقل الجثمان كان شعراوى وأنا والفريق محمد صادق ـ رئيس الأركان ـ بنتمشى قبل حضور أنور السادات، وأنور السادات جاء ونحن بنتمشى فى الحديقة . . نعم وصل أنور السادات وجيهان منشية البكرى وكنت وأنا وشعراوى ومحمد صادق بنتمشى فى الحديقة .

● إذن أنور السادات لم يحضر الاجتماع؟

ـ لا حضر . . إحنا دخلنا بعد ذلك الاجتماع . .

●الاجتماع بعد أن نقل الجثمان؟

ـ لا الجثمان كان موجودا . . الاجتماع حصل فى منشية البكرى، وجثمان الرئيس مايزال فى غرفة نومه فوق، منتظرين سيارة الإسعاف ـ بتجهز وبتيجى وحصل

الاجتماع، هذا الاجتماع لم يستغرق ثلث ساعة إحنا بنتمشى فى الجنينة «رايح جاى» وأنا وشعراوى ومحمد صادق وصل أنور السادات وجيهان، جيهان السادات قعدت على السلم فى مدخل باب المنشية البكرى ولطمت وعملت حزن و. . و. . وخلافه ــ أنور السادات دخل طلع وأطل على الرئيس ونزل وجلس فى الصالون هو وحسين الشافعى وعلى صبرى . .

●أنتم شاركتم فى حمل الجثمان على أكتافكم من البيت إلى سيارة الإسعاف . . ؟

ــ شاركنا فيها، شعراوى جمعة والفريق فوزى وأنا . .

●وانتقل الجثمان إلى منشية البكرى دون أن يعلم الشارع المصرى . . . ؟

ــ الشارع المصرى لم يعرف أن سيارة الإسعاف فيها الجثمان ونحن وراءها فى سيارة أخرى.

●ثم صعد الجثمان إلى قصر القبة وجاء حسن التهامى وأحضرمن عمل «قناع» على وجه الرئيس . . ؟

ــ حسن التهامى أحضر صلاح هدايت ــ كان وزيرا سابقا للبحث العلمى، وكان مديرا لمكتب الرئيس للشئون العلمية وطلب منه عمل قناع على وجه الرئيس.

●وماهى قيمته؟

ــ يسأل من قام بعمله . . أرجو أن يوجه هذا السؤال لمن قام بعمل القناع لأنه لم يعمل بناء على قرار . . فلم يتخذ قرار بذلك . .

● قناع من الجبس؟

ــ لا أعرف . . التفاصيل ليست لدى، كنا فى إيه ولا فى إيه . . كنا فى ذلك الوقت مهمومين حزانى وكنا نرتب لإجراءات وجنازة ومسئوليات، وأمن البلد، وأمن القوات المسلحة، والجبهة . . فيه عمليات أخرى، أكبر بكثير جدا من أن أفكر فى ذلك أو أن نتابع مثل هذا الموضوع.

● ثم وضع الجثمان فى ثلاجة قصر القبة وعقد الاجتماع المشترك وأذيع بيان ثم دار التفكير فى جنازة الرئيس . . كيف تكون جنازة الرئيس . . ؟

ــ دار التفكير فى موضوعين . . الأول كيف سيستمر النظام ؟ ماهو الشكل الذى سيتبع كانت هناك فكرتان ــ مطروحتان انطلاقا من مبدأ الشرعية المتفق عليه ويترتب عليه «أ» و«ب» و«جـ» هل يستمر أنور السادات نائباً لرئيس الجمهورية، وينهى المدة المتبقية على رياسة الرئيس جمال عبد الناصر، أو يبقى أنور السادات رئيسا حتى إزالة آثار العدوان، ثم يجرى انتخابات أخرى، وشكلت لجنة حول هذا الموضوع من القانونيين والعناصر التى تفهم فى القانون الدستورى من أعضاء مجلس الوزراء وأعضاء اللجنة التنفيذية العليا، وصلت إلى قرار أن تجرى وترشح للجمهورية أنور السادات رئيساً لجمهورية لمدة مستقلة، وليس حتى إزالة آثار العدوان . هذا ماانتهت إليه اللجنة القانونية.

● أنا أتصور أن هذا البحث كان لاحقا لهذا الاجتماع الأول؟

- هو اجتماع واحد مشترك . لما حسمت نقطة الشرعية، ذهب أنور السادات مع هيكل لإذاعة البيان.

● لكن لم تحسم قضية الخلافة فى هذا الاجتماع الاول . . ؟

- اتُفِق على المبدأ ثم أُقِرّ هذا المبدأ فى اجتماع اللجنة التنفيذية العليا، تكونت لجنة من لبيب شقير وضياء داوود ووزير العدل وهذه اللجنة كلفت بأن تبحث هذه النقطة، واجتمعوا فى مكتبى، بعد أن تركوا قاعة الاجتماع لبحث الموضوع ووصلوا الى توصية أو الى تقنين الوضع بالشكل الآتى:

"رفض فكرة استمرار أنور السادات فى القيام بأعمال رئيس الجمهورية حتى تزول آثار العدوان، وأوصوا بأن تجرى انتخابات جديدة بعد ترشيح أنور السادات ليكون رئيسا للجمهورية"

● المعلومات التى لدى غير ذلك . . لكن على أى حال. . كيف ومتى اعترض حسين الشافعى على ترشيح السادات رئيسا؟

- بداية اعتراض حسين الشافعى على فكرة أنور السادات عموما بعد قرار اللجنة، ومن هنا ظهر التناقض بين ماوافق عليه في منشية البكرى من ضرورة استمرار الشرعية وبين الاعتراض على أنور السادات ولا أعرف السبب.

●وإجراءات الجنازة . . كيف تمت ؟

– اتفق على تشكيل لجنة . . من شعراوى جمعه ، والفريق فوزى وسامى شرف محمد أحمد والليثى ناصف ، وحسن طلعت – رحمه الله – ونزلنا بعد إعلان أنور السادات خبر الوفاة على الشعب وزرنا الأماكن المقترحة ، كانت هناك ثلاثة أماكن مقترحة . . المكان الأول الأزهر ، والثانى مكان الضريح الحالى، المكان الثالث هو مجلس قيادة الثورة .

●من الذى اقترح هذه الأماكن . . ؟

– لاتستطيع أن تحدد الذى قدم هذه المقترحات، ولكنها كانت محصلة مناقشات وآراء مختلفة تبلورت فيها هذه المقترحات الثلاثة . . . لايمكن أن تقول إن فلاناً اقترح كذا، ولكن الإطار العام الذى اتُفق عليه هو هذه الأماكن الثلاثة ، وانتقلنا لمعاينتها ، فى وقت متأخر من الليل ، واستبعد الضريح واستبعد الأزهر لضيق المكان ولتوقع زحام الجماهير التى يمكن أن تحضر سواء فى تجمعهم أو فى انصرافهم وبدأ تبنى لفكرة أن يتم تشييع الجنازة من مجلس قيادة الثورة لأسباب تاريخية وأسباب نفسية وأسباب أمنية وأسباب استيعابية– المكان والطريق يستوعب– وبدأ اتخاذ الإجراءات . . كيف يتم تشييع الجنازة من مجلس الثورة وإلى أين ، وما هو خط السير، وباقى الترتيبات الأخرى . . كالقوات المشاركة والتأمين . . والوفود التى ستأتى ومكان إقامتها .

● قدم اللواء حسن طلعت رئيس المباحث العامة – فى تلك الفترة – مذكرة يعترض فيها على قيام الجنازة من الأزهر وقال إن المكان لن يتسع والبيوت قديمة وسوف تسقط من شدة الزحام كما أن أمن الرؤساء المشاركين سيكون صعبا . . هل هذا صحيح ؟

– صحيح . . وكلنا اشتركنا معه فى الرأى ولم يخالفه أحد، كانت فكرتنا أساساً بالنسبة للأزهر نابعة من قدسية المكان .

● وأن جمال عبد الناصر سنة ٥٦ بدأ المعركة بخطابه الشهير من الأزهر الذى أعلن فيه أننا سنحارب ولن نسلم أبداً .

– كانت مسألة عاطفية .

●كيف اختير مكان الضريح ؟ أنا أذكر أنه كانت هناك اقتراحات من مواطنين وكتاب . . . نشرت فى الصحف فى تلك الفترة أنه لابد أن يقام لجمال عبد الناصر ضريح عظيم، وكانت المسألة هل يقام فى مدينة نصر، تلك المدينة التى أقامها . . أم يكون إلى جانب الهرم ولم تكن واردة نهائيا فكرة هذا المسجد . . ؟

ـ فكرة اختيار مكان الضريح الحالى نبعت من السيدة الفاضلة حرمه ، فهى التى اقترحت أن يكون المكان الذى انطلقت منه ثورة ٢٣ يوليو ، والذى كان يقف فيه جمال عبد الناصرساعة الثورة، والذي شيد فيه المسجد وتبناه ورعاه ، وبدأ التنفيذ باستدعاء وزير الإسكان ومحافظ القاهرة وشاركهما الأخ محمد أحمد فى إتمام الضريح فى هذا المكان .

●هل نقل إلى هذا الضريح بعض الرخام من مقابر الأسرة الملكية ؟

– كُلِّف كل من المرحوم على السيد –وزير الإسكان– ووجيه أباظة – محافظ القاهرة فى ذلك الوقت– بإنشاء الضريح ولا أعرف أن رخاما نقل إلي الضريح ، هذه سذاجة وقول لا أخلاقى أن أنزع رخاما من على ضريح إنسان متوفي وأضعه على ضريح جمال عبد الناصر . . ثم هل هذا يصدق . . هل كانت هناك أزمة رخام إلى هذا الحد وعجزت الدولة عن إيجاده ؟ لقد نشر ذلك ضمن الحملة على جمال عبد الناصر والهدف واضح .

ولكنه يجب أن أضيف بالنسبة لاختيار مكان الضريح أن الفريق طيار سعد الدين شريف كبير الياوران فى تلك الفترة اقترح فى نفس الوقت أن يكون مكان الضريح هو نفس المكان الذى اختارته حرم الزعيم الخالد .

● ماذا كان مكان المسجد، والضريح قبل أن يقام؟

– كانت أرضاً فضاء ، تقابل مبنى الكلية الحربية القديمة الذى أصبح الآن مبني الكلية الفنية العسكرية ، هذه الارض كانت أرضاً فضاء تجرى فيها دراسات بالنسبة لطلبة الكلية الحربية فى علم الطبوغرافيا ، وهو علم رسم طبيعة الأرض .

● هذه الأرض كانت مملوكة لمن ؟

- الأرض مملوكة للدولة . . هذا المثلث الذى ينتهي بالمنطقة التى بها مقر القيادة العامة للقوات المسلحة، وكان يجاورها مبني المخابرات الحربية القديم، يمتد بمثلث ينتهي عند الكوبري الذى يوصل إلى القصر الجمهوري بالقبة، مثلث مساحته حوالى خمسة أفدنه . . ، هذا المثلث كان أرضاً فضاء مملوكة للدولة، وتابعة لمحافظة القاهرة وبعد الثورة طرحت إحدى الجمعيات الخيرية فكرة إنشاء مسجد بها ، وكانت الجمعية تهتم بإقامة المساجد ودور العبادة وكان يرأسها أحد ضباط الشرطة المرحوم اللواء مصطفى الشعراوى ، ويشاركه الفريق طيار سعد الدين شريف الطيار الخاص للرئيس جمال عبد الناصر ، وقد وافق الرئيس على المسجد ودعمه سواء من مصاريف التبرعات أو من جيبه الخاص . .

● مصاريف التبرعات التى كانت تصل إلى الرياسة . . ؟

-نعم التبرعات التى كانت تصل الى الرياسة ، وفى أحيان أخرى كان الرئيس يتبرع من جيبه الخاص ، وأذكر أن الرئيس كلفنى فى فترة من الفترات بأن أكون على اتصال باللواء مصطفى شعراوى لمتابعة عملية إنشاء هذا المسجد، وتذليل كافة الصعاب التي كانت تقابله لإقامة هذا المسجد . أما إدارة هذا المسجد فكانت مسئولية الجمعية الخاصة ، ومازالت تديره حتى اليوم . . . لم يحدث في يوم من الأيام نوع من أنواع استيلاء على أرض أو فرض أمر واقع، فقد كان الأمر يتعلق بإنشاء دار للعبادة، كانت أحد الأشياء التى يهتم بها جمال عبد الناصر جدا ويتبنى فكرة إنشائها . . .

ثم تقرر أن تقوم الجنازة من مجلس قيادة الثورة على أساس الترتيبات التى أعدت وتم فعلا تأمين الرؤساء القادمين . . الي آخر ما حدث .

● فى تلك الفترة جاء الرئيس جعفر النميرى وطلب لقاء السيد عبد اللطيف البغدادى وكان لقاء منفردا؟

-كان قد جاء ليحضر الجنازة ، ثم فجأة تأجل هذا اللقاء . أعضاء مجلس قيادة الثورة الباقون قد اجتمعوا وأرادوا تقديم مذكرة الى أنور السادات حول رؤيتهم للمستقبل بتكوين لجنة ووضع دستور جديد وإعادة ما يسمى بمجلس قيادة الثورة الى فترة مؤقتة وأرسلوا هذه المذكرة إلى أنور السادات . . وأن أنور السادات رفض أن يقابلهم مجتمعين

ثم التقى بعبد اللطيف بغدادى منفردا وقال له إن هذا الأمر انتهى وأن الرئيس استفتى عليه فى ٩و١٠ يونيو أكبر استفتاء . . ما حقيقة هذه التحركات . . ؟

- فى ليلة تشييع الجنازة كان قد حضر الي القاهرة عدد كبيرمن رؤساء الدول والوفود المصاحبة لهم وتلقيت مكالمة هاتفية من أحد وزراء خارجية هذه الدول . .

● فاروق أبو عيسى وزير خارجية السودان؟

ـ نعم السودان على وجه التحديد . . وقال لى : هناك تحركات مريبة في فندق الهيلتون وأقترح أن نلتقى لبحث هذا الموضوع وكان فى مكتبى فى هذا الوقت الفريق فوزى والأخوة أمين هويدى ، وشعراوى جمعه . . الفريق فوزي ذهب الى مكتبه . . واتجهنا أنا وأمين هويدى وشعراوى جمعه إلى فندق الهيلتون والتقينا بالأخ فاروق أبو عيسى وكان وزير خارجية السودان . . وأبلغونا أن هناك بعض التحركات من بعض الشخصيات السياسية . وأن شخصيات مصرية تسعى إلي لقاءات مع بعض الوفود لإثارة موضوع استمرارية الحكم وكيف، من وجهة نظرمن يثير هذا الأمر، كيف يجب أن تسير الأمور . وسألنا عن من يقوم بهذا النشاط ، فقال أنه على وجه التحديد أمين شاكر ، وهو موجود فى الفندق، وأنه اتصل فعلا بالوفد السودانى وبالرئيس جعفر النميرى وطرح عليه فكرة أن زكريا محيى الدين هو الأولى بتولى الرئاسة ، وطرح أفكارا أخرى مؤداها ـ وليس بشكل صريح ـ إحياء مجلس قيادة الثورة الذى كان موجودا فى السابق. قالوا لنا أيضا إن هناك اتصالات تمت مع الوفد الجزائرى ، والتقينا مع الوفد الجزائرى فلم يتحدثوا معنا فى الأمر فاعتبرنا زيارتنا لهم زيارة مجاملة ، بعد أن صمتوا نزلنا من عند الوفد الجزائرى نحن الثلاثة وذهبنا الى أنور السادات فى القصر الجمهورى بالقبة فى ذلك الوقت

● الرئيس هوارى بومدين كان موجودا وكان يرأس وفد الجزائر؟

-نعم . . بعد ذلك قابلنا أنور السادات وكان مجتمعا معه فى هذا الوقت حسين الشافعى وعلى صبرى ، وقلنا له إننا كنا فى فندق الهيلتون، وقابلنا الوفد السودانى وحدث كذا وكذا وإننا اتفقنا مع الوفد السودانى بأن لا يفتحو بابهم الى مثل هذه الأمور وإلا سندخل فى مشاكل لاداعى لها لأننا كمجلس وزراء لجنة تنفيذية عليا اتفقنا على

خط معين، وهذه هى المؤسسات الرسمية الشرعية التى لها حق اتخاذ القرار. . واقتنع الأخوة السودانيون وبلغنا ذلك لأنور السادات .

أما فيما يتعلق بمقابلة جعفر النميرى لعبد اللطيف بغدادى فلا أعرف ماذا دار فيها .

أما المذكرة التى قدمها أعضاء مجلس قيادة الثورة القدامى . فقد كنا مجتمعين مع أنور السادات فى قصر العروبة بمصر الجديدة، ونحن جالسون دخل السكرتير ومعه مظروف باسم أنور السادات فتحه وجد به مذكرة مكتوبه على الآله الكاتبة حوالى أربع صفحات أو أكثر . . مؤداها المطالبة بالعودة لنظام مجلس قيادة الثورة والقيادة الجماعية من خلال أعضاء مجلس قيادة الثورة ، حدثت مناقشة حول هذا الموضوع كنا بعد أن انتقلنا من الصالون، إلى قاعة الاجتماعات . . واتفق على رفض المقابلة الجماعية لأعضاء مجلس قيادة الثورة . وأنور السادات قال : إذا كنت سأقابل أحداً فسيكون السيد عبد اللطيف البغدادى منفردا . هذا هو القرار الذى اتخذ. وأذكر بمناسبة هذه الواقعة أن الدكتور عزيز صدقي كان موجودا بالصدفة فى قصر العروبة لأسباب أخرى متعلقة بعمل ، ولما علم بهذا الموضوع خرج من هذا اللقاء وأصدر بيانا عنيفا ضد هذه المذكرة. .

● الذى طلب تحديد موعد لعبد اللطيف البغدادى مع جعفر نميري هو وزير الاعلام السودانى وقد ترك القاهرة وعاد الى الخرطوم فى اليوم التالى قبل الجنازة ولم يتم اللقاء . أنا فى تصورى - وأرجو أن تصحح لى هذه المعلومة - أن هذه المذكرة التى قدمها أعضاء مجلس قيادة الثورة كانت هى الدافع وراء الإسراع بتعيين أنور السادات رئيسا للجمهورية خلفا للرئيس جمال عبد الناصر حيث إن أنور السادات كان هو نفسه يرفض أن يتولى أمر الرياسة . . وكان يصر على أن يكون رئيسا مؤقتا إلى أن تنتهى فترة عبد الناصر . . أو إزالة آثار العدوان . . أى أنكم أسرعتم بتعيينه رئيسا لمواجهة هذه المذكرة. . ؟

-أنور السادات فى يوم الوفاة كان من رأيه أن يكون رئيسا مؤقتا أورئيسا إلى إزالة آثار العدوان ولكن الاجتماع المشترك لمجلس الوزراء واللجنة التنفيذية العليا فيما عدا حسين الشافعى كان رأيهم محددا ، حدث هذا يوم ٢٨ سبتمبر.

التحركات التى تمت سواء مع الوفود التى جاءت قبل تشييع الجنازة أو التحركات التى تمت من بعض أعضاء مجلس قيادة الثورة القدامي لم تكن لتغير وجهة نظر مؤسسة دستورية وهى اللجنة التنفيذية العليا ولا مجلس الوزراء . . لسبب بسيط جدا أن إصرار المؤسسات الدستورية على أنور السادات ليكون رئيسا للجمهورية نبع من فكرة استمرار الشرعية، وهذا يجرنا إلى ١٥ مايو بعد ذلك وهو التمسك بالمبدأ. . مبدأ طرح ونوقش وتمت الموافقة عليه بالإجماع نتمسك به ، وهو استمرار الشرعية .

يوم ٢٨سبتمبر كان أنور السادات هو نائب رئيس الجمهوريةولذلك اتفقنا على الاستمرار لنضرب مثلا من مصر للجميع وبالنسبة للأمة العربية وللعالم أجمع وهو أن هناك مبادىء تحتم استمرارية النظام ، وليست أهواء شخصية ولاعملية انقلابات ولا . . . ولا. . إلخ .

أى تحركات تمت فى الفترة ما بين ٢٨ سبتمبر إلى ترشيح أنور السادات رئيسا للجمهورية ثم انتخابه رئيسا للجمهورية كانت في رأيى ارهاصات لمحاولة لوى ذراع أو لمحاولة فرض نفسها نتيجة تطلعات أو إرضاء إلى تطلعات ولكنها لم تكن لتؤثر فى قرار صدر فعلاً من المؤسسات الدستورية ، ربما تصادف أن هذه التحركات سارت بالتوازى مع الخطوات التى تتخذ. لكن من وجهة نظرى لا أربط بين هذا وذاك ، هناك مبدأ اتفق عليه ونحن نسير فى إجراءات تنفيذه، وتصادف وجود هذه التحركات مع التنفيذ ولكنها لم تكن لتؤثر فى تغيير القرار أو الرجوع فيه، ولم تكن هى السبب فى التمسك والإصرار على ترشيح أنور السادات وتعيينه رئيسا للجمهورية ، لأن هذا القرار اتخذ يوم ٢٨ سبتمبر ليلا بغض النظر عما إذا كان هذا القرار خطأ أو صوابا.

●إذا سمحت لى بسؤال. . قال الرئيس السادات ـ أن الذى اعترض على وجوده رئيسا هو حسين الشافعى زميله عضو مجلس قيادة الثورة. وقال لي السيدحسين الشافعى أنه اعترض وقدم أسبابا موضوعية لهذا الاعتراض ولكنكم جميعا كنتم مصرين على استمرار أنور السادات وبالفعل فرضتموه رئيسا؟

ــ الإجابة عن هذا السوال تنطلق من مبدأ، وهو إقرار الشرعية الدستورية، أنور السادات كان نائبا لرئيس الجمهورية يوم وفاة جمال عبد الناصر . انطلاقا من هذه

النقطة كمسألة مبدئية باستمرار الشرعية . . الوضع الطبيعى والمنطقى أن أنور السادات يكون المرشح لرئاسة الجمهورية .

● **فى جنازة الرئيس جمال عبد الناصر تم التركيز فى التليفزيون على السيد زكريا محيى الدين هل كان لهذا التركيز هدف؟**

ـ يسأل فى هذا من ركز على زكريا محيى الدين، إنما من وجهة نظرى لا أعتقد أنها تدل على شيء . . قد يكون ـ وأرجو أن لا أكون متجنيا فى هذا ـ . . . إظهارا لرغبات شخصية . . رغبة شخصية ولكن ليس تنفيذا لقرار اتخذ فى المؤسسات الدستورية .

● **أجرى تحقيق فى التليفزيون حول القضية وكان محمد حسنين هيكل وزيرا للإعلام . . ولم يسفر التحقيق عن شيء موضوعى . . هل تذكر ذلك؟**

ـ وهذا يؤيد وجهة نظرى . . قد تكون عملية فردية ليست تعبيرا عن تيار أو عن اتجاه . . قد يكون أحد المصورين . . أو أحد المخرجين الذى من حقه أن يبرز الصورة هنا أو هناك فى الجريدة أو فى التليفزيون . . استنتج أو فضل أو رأى رؤية شخصية عبر عنها بامكانياته . . نتج عنها ذلك . لكن لم يكن هذا اتجاها لأن هناك قراراً واضحاً قاطعًا صدر فى الاجتماع المشترك .

● **فى تلك الفترة جاءت وفود من كل أنحاء العالم ـ وجاء الوفد السوفييتى على وجه التحديد . وأنا أريد أن أركز على الوفد السوفييتى لأنه حدثت تداعيات فى الموقف بين مصر والاتحاد السوفييتى بتوقيع معاهدة، وقعها السادات أو غير ذلك . . هل أبدى الوفد السوفييتى ثمة تحفظات على وجود أنور السادات كرئيس . . ؟**

ـ لا لم يحدث . . إذا كنت تريد أن تقول أنه كان هناك استنتاج بالتحفظات، فقد يكون تابعا مما نشر فى هذه الفترة بالتركيز على القيادة الجماعية وهذه كانت نظرة عالمية، بترك الفردية وقد أبداها جمال عبد الناصر من سنه ٦٨ . . عندما أعلن أنه لا يعتمد على الفرد ونرفض حكم الفرد . . و . . وخلافه . . وكان هذا تيارا عالميا موجودا بألا ينفرد شخص بالحكم .

وفى أثناء اللقاء الذى تم فى قصر القبة بين الوفد المصرى والوفد السوفيتى، أثيرت نقطة القيادة الجماعية بالنسبة للمستقبل ، وهذا ماأعطى للبعض فكرة أنه كان هناك

اعتراض على أنور السادات ، لا أعتقد أن أحدا فى مصر فى موقع المسئولية يقبل من أى إنسان أو أية دولة أو أية قوة أن تتدخل فى شئوننا الداخلية وتملى علينا القرار بشكل أو بآخر بطريق مباشر أو غير مباشر . .

● **يبدو أن سؤالى لم يفهم على المعنى الذى أقصده . . أنا أقصد أنه من حق أى واحد أن يبدى رأيه أو يشكك . . هذه غير مسألة فرض الإرادة . . فهل كان من بين المشاركين فى الاحتفالات بجنازة عبد الناصر . . أو وصلتكم معلومات حول بعض الناس ، سواء قيادات داخلية أو من الوفود من يتشكك فى نوايا أنور السادات على ضوء دراسة شخصيته ومعرفته به أو على ضوء معلومات لديه؟**

ـ لا . . لقد ظهر هذا فى المقالات، والإذاعات والإعلام الذى تناول هذه النقطة . . . الكثير والكثير لا يشك ولكنه يقارن ويقول إن الزعامة العظيمة الضخمة الكبيرة لجمال عبد الناصر يتركها المسرح السياسى سواء المصرى أو العربى ، ستخلق فراغا كبيرا جدا ، فمن الذى سيستطيع أن يملأه .

إن أنور السادات بمفرده لن يستطيع أن يملأ هذا الفراغ . وهذه الرؤية شاركت فيها وسائل الاعلام فى العالم كله . .

● **من هنا كانت القيادة الجماعية . . ولكنى أسأل عن أشخاص حذروا من أنور السادات أو شككوا فى أنور السادات . . !!**

ـ التشكيك فى أنور السادات أو التحذير منه نبع من الداخل ، وليس من الخارج وعلى وجه التحديد نسبه كبيرة من قيادات الاتحاد الاشتراكى والتنظيم الطليعى . . كانت تحتك بأنور السادات من خلال العمل منذ بداية تكوين الاتحاد الاشتراكى إلى سنة ١٩٧٠ ، ومن خلال احتكاكهم هذا يستطيعون أن يقارنوا بين قيادة جمال عبد الناصر وقيادة أنور السادات .

● **لا أقصد مقارنه . . هم يستطيعون أن يكتشفوا شخصية أنور السادات من خلال التعامل معه . ؟**

ـ بالتالى . . فكانت هناك نقطة اعتراض على مقدرة وامكانية أنور السادات فى أن يتولى قيادة مصر خلفا لجمال عبد الناصر

● أم أنهم اعترضوا على توجهاته السياسية ؟

– التوجهات السياسية لم تظهر فى هذه الفترة بالذات ، إنما العنصر الحاسم ربما كان أسلوب التعامل اليومى فى معالجة المشاكل وفى معالجة الأمور وفى المناقشات ، كان الكثيرون من قيادات الاتحاد الاشتراكى والتنظيم الطليعى لهم اعتراض على أنور السادات كشخص وكقائد سياسى ، لكن عندما تحاورهم انطلاقا من نقطة الشرعية الدستورية ، لاتجد إجابة ، أو انطلاقا من نقطة البديل لاتجد إجابة ، وذلك بالرغم من قناعتنا جميعاً . لكن الواقع كان يفرض علينا انطلاقا من مبدأ الشرعية أن نسير وفقا لما حدث ، ولو تسألنى اليوم ، عما اذا كنت راضياً من داخلى ، أقول لك بصراحة لم أكن راضيا ، ولم يكن أنور السادات قد ظهر على حقيقته – لأنه ليس هو الذى كان يمكن أن يحل مكان عبد الناصر .

لا أحد كان يستطيع أن يملأ مكان جمال عبد الناصر ، أويقترب منه ، وكانت لى مقولة فى هذا الموضوع " واحد جمال عبد الناصر ومن واحد الى مائة مابعده . . والتسعة وتسعين فاضية "

● أليس هذا مأزقاً للنظام . . ؟

– هو فعلا مأزق .

● أنا أنطلق فى سؤالى حول أن بعض الجهات أو بعض الأفراد أو بعض الذين شاركوا فى تشييع الجنازة حتى من الخارج اعترضوا على وجود أنور السادات . . لم يكن فى حسابى أن دولا تتدخل فى شئون مصر أعرف أنكم سترفضون أى تدخل ، وهذا مبدأ وضعه جمال عبد الناصر، ولكنه كانت فى ذهنى مقولة سمعتها أن "ديالوتللى" سكرتير منظمة الوحدة الأفريقية التقى مع عبد الناصر وأنه اعترض على تعيين أنور السادات نائبا للرئيس . . ؟

– سوف أوضح حقيقة ذلك . . فى شهر أغسطس ١٩٧٠ ذهب الرئيس إلى الإسكندرية لفترة قصيرة ، وكنت معه فى استراحته بالمعمورة ، وقال لى . . عاوز ترتب لى جلسات بين اثنين بالذات سامى الدروبى وديالوتللى . . تدعى سامى الدروبى هو

وحرمه الى الإسكندرية أجازة . . . لما يستريحوا يومين ثلاثة وبعدين نبتدى سلسلة لقاءات معاه . . . نفس الشىء بالنسبة لديالوتللى لما تخلص لقاءاتى مع سامى الدروبى .

●كانا موجودين فى القاهرة ؟

– نعم كانا فى القاهرة .

● إقامة أم زيارة . . ؟

ـ سامى الدروبى كان سفير سوريه فى مصر .

● وديالوتللى . . ؟

– ديالوتللى كان أمين عام منظمة الوحدة الأفريقية ، وكان يتردد على القاهرة كثيرا وكان موجودا فى هذه الفترة بالذات .

دعيت فعلا سامى الدروبى والتقى بالرئيس أربع لقاءات طويله . . والتقى ديالوتللى بالرئيس لقاءين مع سامي الدروبى وقد حضرت لقاءين . بدأ جمال عبد الناصريتحدث عن تاريخ ثورة يوليو من سنة ١٩٤٤ حتى يوم اللقاء . . تفاصيل التفاصيل ، وأبدى وجهة نظره وآرائه فى إيجابيات وسلبيات التجربة ، بمنتهي الصراحة ومنتهى الوضوح ، وللاسف الشديد وهذا أحد أخطائى ، إذا كنت تسمح لى أنى أعترف بهذا .

ـ هذه الجلسات لم تسجل ، وربما كانت من الجلسات الخطيرة والعظيمة لجمال عبد الناصر التى لم تسجل ، لأنه لم نكن نتبع أسلوب التسجيل فى الإسكندرية إلا بتعليمات محددة ، باعتبار أن استراحة الإسكندرية مكان خاص جدا ، الرئيس قال لسامى الدروبى وديالوتللى رأيه فى جميع من عملوا معه سواء رسميين أو غير رسميين وشخصيات عامة ، وتصوره بالنسبة للوضع الراهن، وتصوره بالنسبة للمستقبل، وتصوره لما ستكون عليه مصر والأمة العربية والعالم الإسلامى والأفريقى ، وشرح علاقته مع جميع من تعامل معه فى الخارج بصراحة وبوضوح ، أقول اليوم أنه كان يودع وصيته فى هاتين المقابلتين ، لدى ديالوتللى ولدى سامى الدروبى ، أنا عندى نقاط عن

مقابلتين ، لسامى الدروبى . . . وأول مقابلة لديالوتللى ، لكن المقابلتين الأخيرتين لسامى الدروبى والمقابلة الثانية لديالوتللى ، ليس عندى نقاط بها .

وفى يوم ٢٠ أو ٢١ أبريل سنة ٧١ حدث لقاء بينى وبين سامى الدروبى ، صدفة فى مطار القاهرة ، كان فى توديع أحد المسئولين واتفقنا على أن نجلس معا ، ونضع هذه النقاط على الورق ، وجاءت أحداث مايو ووفاة سامى الدروبى بعد ذلك ، ولم يحدث أن سجلنا هذه النقاط كما حالت ظروف ١٥ مايو دون أن ألتقى بديالوتللى ، وقد أعدم ديالوتللى فى إحدى المؤامرات فى غينيا - فقد كان غينى الجنسية .

● وماذا كان يهدف الرئيس من هذه اللقاءات ؟

- الهدف الأساسى كان تقييم كامل لتجربة جمال عبد الناصر .

● لماذا هما بالذات ؟

ـــ كان يثق فيهما ، وكان عندما يتعرض لمثل هذه الأمور ، مع الشخصيات العامة المصرية ينتابه شىء داخلى ، وإن لم يكن يعبر عنه - إنما إحساس داخلى أنه يحدث نوع من أنواع المسايرة ، والموافقة على مايقول ولايحدث حوار أخذ ورد .

الشىء الثانى الذى كان يسعى إليه كان دائما ويقول إنه لما اثنين بيلعبوا ، اللى بيلعب بره أحسن من اللى بيلعب جوه .

فهؤلاء من خارج اللعب ، خارج التجربة المصرية ، وفى نفس الوقت يعايشان التجربة المصرية ، ويثق فيهما وهما يبادلانه هذه الثقة وبإخلاص ، هناك فرق كبير جدا بين أن أوافقك على التجربة أو على ما تقول بقناعة ، أو أن تكون هناك ثقة متبادلة - الثقة كانت واسعة جدا بين عبد الناصر والجماهير - لكن عبد الناصر لم يكن يستطيع أن يجلس مع الجماهير كلها ويحكى تفاصيل التفاصيل ، كان يريد إنسانا له صفات معينة ومقومات معينة وتاريخ معين . . تاريخ نضالى وسياسى وتعامل على المستوى الشخصى و المستوى العام بينه وبين جمال عبد الناصر .

● هذه الإجابة الطويلة لم تتعرض إلى سؤالى المحدد وهو أن ديالوتللى اعترض على أنور السادات وقال رأيه بصراحة فى السادات لجمال عبد الناصر وكانت كلماته فيما أعرف « نحن نثق فيك ياسيادة الرئيس ولكن كيف تعين أنور السادات نائبا؟؟

- هذا صحيح . . السؤال جاء من الاثنين سامى الدروبى ومن ديالوتللى ، ولم يلتق ديالوتللى بسامى الدروبى ، واللقاءات بينهما وبين الرئيس كل على انفراد ، لم يعرف أحدهما بأمر لقاءات الآخر ، ولكنهما أبديا تحفظات على تعيين أنور السادات نائباً لرئيس الجمهورية . . ؟ ديالوتللى أبدى اعتراضا صريحاً - ولكنه أمام الأسباب التى أبداها الرئيس جمال عبد الناصر لم يكن أمامه إلا أن يقبل منطق جمال عبد الناصر ، لقد كان الاعتراض على اساس سياسى وعلى أساس شخصى أيضا .

. . . ومازال الحوار بيننا مستمرا . . إلى لقاء آخر . .



فى مرحلة النقاهة فى مصحة روسيه

٢ جمال عبد الناصر المرض

. . . . . ورحل جمال عبد الناصر . . . ووقعت تداعيات كثيرة . . . وقد تحدثنا عن الرحيل المفاجىء للرئيس . . وإذا كانت هذه الوفاة المفاجئة تطرح كثيرا من التساؤلات حول سببها، وطبيعتها . . . فإنه تبقى حقيقة أن الرئيس جمال عبد الناصر كان مريضا . . وفى هذا الجزء من الحوار مع سامى شرف، نتناول بسرعة رحلة الرئيس مع المرض منذ بدايته، ثم نتعرض لعلاقته بزملائه أعضاء مجلس قيادة الثورة :

● هل يمكن أن نبدأ هذا الجزء من الحوار بأن تلقى لنا ضوء ولو خاطفا حول رحلة جمال عبد الناصر مع المرض؟

ـ أول معرفة الرئيس جمال عبد الناصر بالمرض فى أواخر ١٩٥٩، وتم اكتشاف ذلك بمحض الصدفة خلال الكشف الصحى الدورى الذى يجرى بواسطة أطباء كبار كالمرحوم أنور المفتى، والدكتور ناصح أمين، وكان يقوم بالتحاليل الطبية بالاشتراك مع أحد أطباء القوات المسلحة الدكتور فؤاد حته، وقد اكتشف أن الرئيس عنده نسبة سكر فى الدم وفى البول أزيد من المعدل الطبيعى، ووضع كونسولتو من الدكتور أنور المفتى، والدكتور على البدرى ـ أسلوب علاج طبى ، بعده استقرت الحالة وتمت السيطرة على المرض .

وهناك نقطة لانفصلها عن موضوع المرض وهى أسلوب عمل جمال عبد الناصر والمسئوليات التى تقع على كتفيه والطريقة التى كان يعمل بها، فقد كان لايرحم نفسه، وكانت التحديات التى يواجهها غير محدودة ولم تكن على الصعيد الداخلى، فقط من أجل التنمية أو تطوير المجتمع، أو بناء مجتمع جديد، أو شىء من هذا القبيل .

كان هناك نوع آخر من التحديات الخارجية، بدأت على وجه التحديد ـ بعد الثورة

بفترة بسيطة جدا، وهذه التحديات كانت من الضخامة بحيث تشكل عبئا نفسيا عصبيا جسمانيا على الرجل .

ومن هنا يمكن أن نقول: إن عبد الناصر تحمل الكثير والكثير، وكانت النتيجة حسب معلوماتنا الطبية المحدودة . . المرض .

فأى إنسان تفرض عليه ضغوط عصبية، ونفسية، وجسمانية يكون مردودها نوعاً من المرض، سواء كان جسميا أو مرضا عاديا،

فالفترة من ١٩٥٢ حتى ١٩٦٠ والمعارك الضخمة التى خاضها جمال عبد الناصر ــ والتحديات التى قابلها، كان من نتيجتها ظهور مرض السكر.

ثم بعد ذلك لو عدنا بالذاكرة إلى المرحلة من سنة ١٩٦٠ إلى سنة ١٩٧٠ واستعرضنا بسرعة المعارك التى خاضها جمال عبد الناصر يمكن أن نقول بلا مبالغة، إنها معارك لايتحملها جبل، بدءا من الانفصال ثم معركة التحول الاجتماعى، وصدور القرارات الاشتراكية، ثم قانون الإصلاح الزراعى الثانى، ثم الإصرار على التصنيع، مع التوسع الأفقى والرأسى فى الزراعة. والإعداد لميثاق العمل الوطنى ، وبدء تكوين الاتحاد الاشتراكى العربى، والتفكير فى التعددية الحزبية على مراحل، بإنشاء طليعة الاشتراكيين من خلال الاتحاد الاشتراكى وفق ماجاء بالميثاق، واعتبار أن هذه الطليعة تشكل النواة لإنشاء تعددية حزبية

المهم أنه بعد تكوين الاتحاد الاشتراكى دخلنا فى مرحلة لجنة تصفية الإقطاع سنة ٦٥ وكانت عملية قاسية، من ناحية حجم العمل والمسئولية والحساسية المفرطة ــ لدى جمال عبد الناصر الذى لم يكن من داخله راضيا عن الأسلوب الذى اتخذته اللجنة فى بعض التصرفات .

● على كل حال فإننا سنعود إلى هذه المعارك بالتفصيل، وحتى لانخرج عن رحلة المرض، لأن كل معركة من هذه المعارك تحتاج لمناقشة مستقلة . .

ــ أردت فى الحقيقة أن أضع عناوين هذه المعارك فقط حتى نتخيل حجم العمل والضغوط التى كانت واقعة على الرجل، فإذا اكتفينا بالعناوين التى ذكرتها نستطيع أن نقول أن لكل هذا ثمنا يعود على صحة الرجل، فى نهاية ١٩٦٦ وأوائل ١٩٦٧ بدأ جمال

عبد الناصر يشعر بآلام برجله، وكان تشخيص الأطباء أنه نوع من الدوالى فى السيقان ترتبت على مرض السكر، فمرض السكر دائما تقابله أعراض جانبية .

وبدأ الأطباء يتجهون إلى العلاج الطبيعى والمسكنات،

وكان الرئيس مريضا مطيعا وغير مطيع فى نفس الوقت . . . بمعنى أنه كان يسمع كلام الأطباء، وأهم نصائحهم . . . الراحة، وهى الشىء الوحيد الذى لم يكن يقبله وهذه أحد أسباب المضاعفات خلال السنوات الثلاث التى تلت هذه الفترة، فهو لم يعط لنفسه حق الراحة ، ومن هنا فلم يكن مطيعا . فلم يسمع كلام الأطباء، أما عن تعاطى الأدوية فقد كان مريضا مطيعا فى هذه الناحية .

فى سنة ١٩٦٧ وبعد هزيمة يونيو، أى مواطن عادى فى مصر وقع مدمرا، فما بالك بالرجل الذى كان يتحمل المسئولية الأولى، وهو الذى رفض أن يساوم فى تحملة للمسئولية، بل أصر على تحملهابما تحمله هذه الكلمة من معانى، ومع تقبله لأى إجراء يتخذه شعبه .

وهنا نقطة قد تكون متعلقة بالمرض، ولكنها تدلك على ما كان بداخل جمال عبد الناصر فى هذه الفترة ، كان مصرا إصرارا لامناقشة فيه على التنحى وعلى تحمل المسئولية كاملة عما حدث فى ٥ يونية، ولكن إزاءالرفض الشعبى والهبة الداخلية التى قامت هنا والجماهير العربية أعلنت رفض الشارع العربى، وكانت واضحة الدلالة ولاتقبل اللبس فى أن يستمر فى تحمل المسئولية، وهذه النقطة بالذات أضافت أعباء صحية على جمال عبد الناصر، فكان ما أغناه أن يستمر، لو كان استراح ربما لم يكن قد مات «الله أعلم»ــ طبعا الأعمار بيد الله . .

لكن . . لقد تحمل عبء ٥ يونيه . وأضيف إلى ذلك عبء البناء الجديد، فأصبح الثقل مضاعفا بمسئوليات أخرى، كل هذا على حساب صحته، فنتيجة للضغوط العصبية والضغوط النفسية، وتقبلة لهذه المسئولية، وتحمله لها، بدأ الجسم يتداعى وظهر أول رد الفعل أو التداعى فى سبتمبر سنة ٦٩ حيث أصيب بأول أزمة قلبية .

● اذا سمحت أن أسأل حول أول أزمة قلبية، والأحداث التى صاحبتها، والتى يمكن أن تكون السبب المباشر لها؟

ـ لقد صاحبت أول أزمة حادثة الزعفرانة، نزول القوات الإسرائيلية على الساحل الغربى للبحر الأحمر، واستيلائهم على محطة رادار، بالرغم من تحذير الرئيس للمسئولين، وبالذات لرئيس الأركان المشير أحمد إسماعيل ـ اللواء أحمد إسماعيل فى هذا الوقت ـ ثلاث مرات للانتباه إلى اختراقات الطيران الإسرائيلى لسماء الجمهورية العربية، وبالنسبة لمحاولات القوات الإسرائيلية القيام بأعمال تخريبية داخل أرض مصر، وقد وجه إليه ثلاثة تحذيرات فى هذا الشأن.

● **هذه التحذيرات وجهها الرئيس جمال عبد الناصر إلى «اللواء» أحمد إسماعيل بنفسه؟**

ـ وجهها اليه شخصيا باعتباره رئيسا للأركان، وقد حضرت بنفسى أحد هذه التحذيرات، وسمعته بأذنى يقول له: يا أحمد لو حدث أى نوع من أنواع الاختراق أو عمليات التخريب الإسرائيلية على أرض مصر حيكون لى معك كلام تانى.. وحذره..

● **قبل أن نعود إلى رحلة المرض نلقى ضوءاً على حادث الزعفرانه ـ كيف وصلت تفاصيل هذا الحادث للرئيس هل عن طريقك؟**

ـ يوم حادثة الزعفرانه كان الرئيس مع الفريق محمد فوزى فى أحد المعسكرات يتابع التدريب، على استخدام مدافع المياه التى ابتكرها، مهندسو القوات المسلحة المصرية بمعاونة علماء الكلية الفنية العسكرية المصرية لاستخدامها فى معركة التحرير لإزالة التحصينات الخاصة بخط بارليف، وفى هذا الوقت جاءنى بلاغ من المخابرات الحربية، ومن محافظ البحر الأحمر المرحول حسن كامل ـ أن هناك نشاطاً للعدو على أرض مصر فى منطقة البحر الأحمر، وبعد ذلك جاء بلاغ آخر أن وحدة عسكرية إسرائيلية أنزلت طائرة هيلوكوبتر فوق موقع محطة الرادار، ومحطة الصواريخ بمنطقة الزعفرانه، المجاورة للسويس، وأنه جارى التعامل معها.

هذا هو البلاغ الذى جاء، ثم بدأت وكالات الأنباء تذيع أخبارا من الخارج أن القوات الإسرائيلية قامت بعملية، ووصفوا نتائجها بينها تقوم بها إسرائيل، مما يفيد أنها خرجت من تل أبيب، وأبلغت للوكالات بتوقع أنها ستتم وفقا للمخطط الإسرائيلى.

وقد قمت بتبليغ الرئيس فى الموقع الذى كان فيه فعاد الى القاهرة بعد أن أكمل المناورة، وكانت هناك متابعة للعملية وبدأت البلاغات تتوالى: أن اليهود نزلوا وقتلوا بعض الجنود، وفكوا الأجهزة، وتصادف قبلها بيومين أن محافظ البحر الأحمر المرحوم حسن كامل كان ينوى الحضور الى القاهرة لمقابلتى، لمطالب خاصة بمنطقة الغردقة والميناء مثل محطة المياه والمستودعات التى كانت تقام هناك.

وكانت له مطالب أمنية لم يستطع حلها مع الأجهزة المعنية فقال لى: أجيلك، قلت له: لا ـ خليك عندك وسوف نرسل لك أحد المستشارين العسكريين يناقش معك طلباتك. المهم .... المرحوم حسن كامل لما بلغه أن هناك عمليات موجودة فى المنطقة أخذ سيارته، وخرج ليستطلع كيف تسير العمليات، أملا فى أن يكمل إلى القاهرة بعد ذلك، ويجرى اللقاء الذى يريده، ويحقق المسائل المتاحة، فاستشهد وهو على الطريق.

وعندما عاد الرئيس كانت الصورة قد اتضحت و أن العملية تمت تقريبا بلا مقاومة وأجريت دراسة، وحددت الأخطاء وشكل مجلس عسكرى عالٍ، حوكم فيه بعض قادة الدفاع الجوى وصدر قرار بإحالة اللواء أحمد إسماعيل إلى المعاش.

● **قبل أن نستمر فى مسيرتنا مع رحلة المرض، لى تساؤلان لقد قلت إن الرئيس عندما أصيب بدوالى فى الساقين بدأ العلاج.... وكان من بين العلاج عملية العلاج الطبيعى، وقد نشر فيما بعد أن الذى كان يقوم بالعلاج الطبيعى للرئيس هو جاسوس اسرائيلى يدعى على العطفى.. هل هذا صحيح..؟**

ـ هذا غير صحيح... لأن العلاج الطبيعى كان يتم بواسطة أطباء ضباط من القوات المسلحة، تحت إشراف الإدارة الطبية لرئاسة الجمهورية، وبحضور الدكتور أحمد ثروت أو الدكتور الصاوى حبيب، أو الدكتور منصور فايز، أو أحد الأطباء الذين كانوا يتولون فى الرئاسة الإشراف على علاج الرئيس.

أما القصة التى رويت عن موضوع «على العطفى» فهى مختلقة من الألف إلى الياء، ولم أسمع عن اسم على العطفى إلا وأنا فى السجن، وربما سنة ٧٥ وفوجئنا بأنه موجود بجانبنا فى سجن مزرعة طره، وقيل كلام كثير جدا ونحن فى السجن عن أنه كان يقوم

بعلاج طبيعى للرئيس، وأنه وضع له السم والقصص والروايات التى نشرت .

وقد سألنى زملائى ونحن فى السجن ونفيت ذلك نفيا باتا — وبعد أن خرجت من السجن سألت الأخ محمد أحمد عما إذا كان قد دخل منزل الرئيس — فربما خانتنى ذاكرتى — فأكد الأخ محمد أحمد أن هذا الموضوع مختلق من أساسه ، وأن هذا العلى العطفى لم يدخل منشية البكرى ، ولم نسمع عنه مطلقا، وقد علمت بعد ذلك أن على العطفى استطاع تكوين شبكة واسعة من العلاقات، وكان من بين أصدقائه أنور السادات و جيهان السادات وجمال السادات و كمال حسن على و طلعت حسن على و سيد مرعى و عبد المحسن مرتجى و عثمان أحمد عثمان و عبده صالح الوحش .

● **إن هذا يثير سؤالا ونحن فى رحلة مرض الرئيس حول علاقة الرئيس جمال عبد الناصر بالدكتور أنور المفتى؟**

— كانت علاقة حب وود واحترام لهذا العالم الفاضل، ولم تشب هذه العلاقة أية شائبة منذ أن تولى أنور المفتى علاج الرئيس، وما روى فيها بعد على ألسنة البعض من أن الدكتور أنور المفتى قال كذا على الرئيس ورد عليه فلان بكذا . . وآخرون حاولوا تصوير أنور المفتى بأنه كان عدوا لجمال عبد الناصر أو العكس، فهى وقائع مختلقة ولا أساس لها، وأعتقد بأن الفيصل فى هذا الموضوع هى تحقيقات النيابة — لقد تمت تحقيقات فى هذا الموضوع فى بلاغ تقدمت به السيدة حرم أنور المفتى وحقق فيه وانتهى إلى الحفظ ، فلم يثبت أى شىء كما أن أنور المفتى كان يعالجنى أنا شخصيا و كنت أتردد عليه فى العيادة، وكان فاضلا وعف اللسان، وعالما بمعنى كلمة العالم، ذات مرة شكى لى أنه يجرى بعض التجارب العلمية فى قرية بمحافظة البحيرة وأن بعض الأجهزة لاتعاونه وأبلغت الرئيس فأمر بأن تذلل كل الصعوبات بالنسبة لأبحاث الدكتور أنور المفتى.

● **هل كان لديكم فى الرياسة تقارير حول اللقاءات والكلام الذى يقوله د. أنور المفتى؟**

— لا . .

● **نهائيا؟**

— نهائيا والأرشيف موجود وليس فيه أى شىء يمس أنور المفتى، ولم يراقب أنور المفتى اطلاقا .

● **الملاحظ فى قضية أنور المفتى أن الذى أثار هذه القضية هو مصطفى أمين بعد خروجه من السجن، فقد كتب أنه قتل بالسم، وتقدمت زوجته ببلاغ للنيابة تطلب التحقيق فى مقتله كما قالت، وتبنت أخبار اليوم — وكان برأسها مصطفى أمين — القضية فى عناوين ضخمة ومثيرة، وقد حفظت النيابة البلاغ واستدعت أقاربه وأشقاءه** وله أخ طبيب نفى تماما ذلك وأشاد بعلاقته مع جمال عبد الناصر — حتى أن أحد هؤلاء الأقارب قال فى التحقيق رسميا أنه لايحب جمال عبد الناصر وليس متعاطفا مع الثورة — ولكنه يقول حقيقة فى محضر النيابة — وأظن أن هذا التحقيق لدى وأحتفظ به — قال فى التحقيق أن أنور المفتى لم يمت مسموما وقد حفظت النيابة التحقيق الذى دار فى قمة صعود الأزمة ضد جمال عبد الناصر، وكان ذلك مقصودا .

— الذى شهد بذلك هو الدكتور على المفتى وكان أيضا طبيبا للرئيس فى الأنف والأذن والحنجرة .

● **نعود إلى رحلة المرض وأول إصابة للرئيس بأزمة قلبية بعد حادث الزعفرانه . .**

— فى منتصف سبتمبر سنة ٦٩ كان هناك مايسمى بلجنة تسيير العمل اليومى مشكلة بأمر من الرئيس جمال عبد الناصر قبل الإصابة بالمرض، للمعاونة فى بحث المسائل الداخلية والخارجية لأنه كان متفرغا تفرغا كاملا للناحية العسكرية، وإعادة بناء القوات المسلحة ومتابعة العمليات، فكانت اللجنة مشكلة برئاسة أنور السادات وأعضاؤها الزملاء شعراوى جمعة وأمين هويدى وأنا، وكان يحضرها فى بعض الأحيان الأخ محمد حسنين هيكل . .

● **باعتباره وزير إعلام . أم قبل أن يتولى مسئولية وزارة الإعلام؟**

— قبل أن يكون وزيرا للإعلام، لأن هيكل جاء وزيرا للإعلام فى أبريل سنة ١٩٧٠ كان يحضراجتماعات عندما تكون هناك مسائل يرى الرئيس أن يكون معنا، كانت هذه اللجنة دائمة تجتمع يوميا، غالبا بمكتبى فى منشية البكرى، فكنا مجتمعين فى مكتبى وكان مفروضا أن يجىء أنور السادات ولكنه تأخر عن الاجتماع، واتضح أنه دخل

للرئيس يستشيره فى بعض المسائل قبل أن يحضر الاجتماع، ففوجئنا بأنور السادات يدخل علينا فى مكتبى قائلا: إن الرئيس عاوزكم . . ، حقيقة أصابنا شىء من الوجوم فليست هناك مقدمات لهذا الطلب . . . والرئيس لم يتصل بى، هى مجرد صدفة لا أكثر ولا اقل . . . كنا مشغولين فى أعقاب حادثة الزعفرانه، وصعدنا الى غرفة نوم الرئيس مع أنور السادات، شعراوى وأمين وهيكل .

وكان الرئيس يرتدى بيجامة وجالسا على كرسى بجوار السرير . كنا مشدودين، ولما وجدناه مبتسما استرحنا . . قال لنا : إيه أنتم اتخضيتم علىّ انا كويس ــ اجلسوا حتى لم يكن بالغرفة كراسى كافية ــ فالبعض جلس على السرير، وأنا جلست على الأرض، يعنى «ربعت» على الأرض . . .

وتكلم الرئيس : قال لنا إنه تعب ساعتين، ثلاثة، وقبل أن يستدعينا، جاء الأطباء وقرروا أن هناك أزمة قلبية وأن تعليماتهم : رقم واحد العلاج، رقم اثنين الامتناع عن التدخين، رقم ثلاثة راحة على الاقل من ٣ ــ ٥ أسابيع، وضحك وقال : طيب انتم كنتوا بتشتغلوا كذا ساعة، إلا أن الشغل تضاعف عليكم والمسئولية تضاعفت ثم طرح سؤالا: ماذا نقول؟ . .

الحقيقة كلنا بدون ترتيب مسبق قلنا لو أعلن على الشعب وعلى الأمة العربية، أن جمال عبد الناصر أصيب بأزمة قلبية ــ قد يكون للإعلان مردودات سياسية و عسكرية، ليست فى صالحنا وفى نفس الوقت كنا أمام ضرورة الإعلان لأنه تصادف وجود شخصيات هامة ومسئولة، عربية وأجنبية طلبت مواعيد لمقابلة الرئيس فكيف نعتذر لهم، ومن سيقابلونه بدلا منه . . وأين ؟

ومسائل كثيرة طرحت للبحث، وكان أكثر من موعد ملح، وزير خارجية الأردن كان موجودا ويحمل رسالة هامة للرئيس، واتفق أن يكون الإعلان أن الرئيس أصيب بنوبة برد .

كلنا بدون استثناء من داخلنا نعلم أن جمال عبد الناصر لن يرضخ لنصيحة الأطباء، بالراحة لخمسة أسابيع، وتفاديا لردود الفعل أعلنا أنها أزمة برد، إيمانا بأن عبد الناصر سيباشر عمله خلال يومين ثلاثة . . . وقد حدث أنه لم يرضخ لنصيحة الأطباء .

الشيئان الوحيدان اللذان نفذهما جمال عبد الناصر أنه أقلع عن التدخين، واستمر فى تناول الدواء . . والذى يؤكد لك أن عبد الناصر لم يرضخ للراحة .

واقعة محددة حدثت ثانى يوم الإصابة بالأزمة القلبية، كنا قد طلبنا من الاتحاد السوفيتى قطع غيار هامة جدا للقوات الجوية بالذات، وقدم الطلب قبل الإصابة بالأزمة، ودار حوار بيننا إصرارا على ضرورة إحضار قطع الغيار لأهميتها فى التدريب، وضغطنا على السفير السوفيتى فى القاهرة لإرسال هذه القطع، فجاء رد موسكو للسفير ولكبير الخبراء العسكريين السوفييت بالموافقة، وطلبا أن يلتقيا بالرئيس جمال عبد الناصر لإبلاغه بالقرار.

وأذكر أنى اقترحت على الرئيس أن يقابلهما نيابة عنه أما اللجنة مجتمعة برئاسة أنور السادات، أو أقابلهما أنا أو الفريق محمد فوزى، ولكنهما أصرا على إبلاغ الرئيس شخصيا بهذا الموضوع .

فقال لى الرئيس: هات السفير وكبير الخبراء والمترجم الساعة ٩ مساءا، وعندما وصلا صعدنا إلى حجرة نوم الرئيس، وأبلغا الرئيس بالموافقة، وأن قطع الغيار وصلت فعلا إلى مطار ألماظة، وتحدث معهما الرئيس قائلا : أنا مصاب بأزمة قلبية وبالنسبة للصديق لما يعرف لها مردود معين، فعرضا خدماتهما وما يساهمان به، فلم يمانع الرئيس قائلا : شوفوا انتم ح تعملوا إيه وبلغوا سامى، أو أنور السادات، ومن هنا حضر الدكتور «شازوف» نائب وزير الصحة للاتحاد السوفيتى، وفحص الرئيس مرتين فى ١٩٦٩ و ١٩٧٠ ولم يمر أسبوع حتى عقد الرئيس جمال اجتماعاً لمجلس الوزراء، وكان من عادته أن يعطى فرصة للوزراء يلتقون ببعض ساعة أو أقل قبل الجلسات . . ليحلوا مشاكلهم جانبيا، قبل أن يحضر الجلسة، فاتفقنا كلنا، ونحن فى القاعة أن نمنع التدخين، مجاملة للرئيس الذي امتنع عن التدخين، وبعد أن جلس الرئيس بعشر دقائق ، لاحظ أن أحداً لم يشعل سيجارة فقال لهم: انتم مبطلين السجائر، انتم مابتشربوش سجاير ليه . . ؟ فلم يرد أحد . قال لا، أنا مبطل سجاير . . . لكن انتم اللى بيشرب سجاير منكم يشرب .

ولم يخرج تقرير شازوف بعد أن كشف على الرئيس عن تقرير الأطباء المصريين الذين شخصوا الحالة وهما الدكتور منصور فايز ود. محمود صلاح الدين .

● هل استدعى طبيب أمريكى من الولايات المتحدة الامريكية لعلاج الرئيس؟

ـ نعم استدعى طبيب من نيويورك بواسطة الدكتور أحمد ثروت، وتفاصيل هذا الموضوع عند الأخ محمد أحمد، لأن الناحية العلاجية كانت تقع فى اختصاصه، لكن الواقعة حصلت وأيضا استدعى طبيب دينماركى متخصص فى السكر جاء وشارك فى علاج الرئيس، من الغرب استدعى طبيب أمريكى، وطبيب دينماركى، وطبيب إنجليزى أيضا . . .

● هل هناك تفاصيل حول رحلات عبد الناصر العلاجية للاتحاد السوفييتى ؟

ـ لم تخرج هذه الرحلات عن العلاج بالمياه الطبيعية، فعندهم أحد وسائل العلاج الطبيعى بالمياه على جسم المريض، أو أن يجلس فى بانيو به ماء بدرجة حرارة معينة. بقوة دفع معينة كانت هذه هى عملية العلاج الطبيعى.

● لانريد أن نطيل فى هذه الرحلة مع المرض أكثر من ذلك، فهل ننتقل إلى موضوع آخر، فقد عقد مؤتمر قمة فى الرباط سنة ١٩٦٩ بعد إصابة الرئيس بالمرض مباشرة. . ألم تكن هناك فكرة ألا يحضر الرئيس هذا المؤتمر ـ باعتبار أن الأطباء نصحوه بالراحة. . ؟

ـ حصلت اقتراحات، ولكن الرئيس رفضها، وأصر على أن يحضر المؤتمر، ثم عاد أول زيارة له إلى ليبيا بعد الثورة بالاتفاق مع العقيد معمر القذافى، وعقد اجتماع حضره أحمد حسن البكر وجعفر نميرى ونور الدين الأتاسى، والعقيد معمر القذافى، وتم لقاء فى بنغازى أثيرت فيه نتائج اجتماعات مؤتمر المغرب، وكان محور المنقاش هو وسائل دعم المعركة والترتيب لها.

● الحقيقة ـ أنه لدى محضر هذه الجلسات، ولى ملاحظتان حول هذا الموضوع وفقا لما جاء فى الاجتماع : الملاحظة الأولى هى الحوار الذى دار بين الرئيس جمال عبد الناصر وأحمد حسن البكر حول دور العراق فى المعركة، والمسألة الثانية أن الذى طرح فكرة قومية المعركة هو العقيد معمر القذافى، وكانت هذه جديدة بالنسبة لى، لكننا لانريد الآن أن ندخل فى التفاصيل السياسية . .

هذا أولا . . وثانيا ونحن نتحدث حول صحة الرئيس، فهناك واقعة أخرى حول الجهد الذى بذله الرئيس جمال عبد الناصر، واقفا فى سيارة لساعات تحية للجماهير التى

احتشدت بشكل لم يسبق له مثيل لتكون فى استقبال الرئيس فى أول زيارة له لليبيا، وأنه من شدة نفاق أنور السادات عندما رأى الجماهير وهى ملتفة حول الرئيس والجهد الذى يبذله أرسل برقية إلى جمال عبد الناصر يقول فيها : صحتك ياريس ـ وان السوفييت انزعجوا جدا على صحة الرئيس، من هذا الجهد الذى بذله، عندما رأوا الاستقبال فى التليفزيون فهل من توضيح لهذه المعلومات أو تصحيح لها؟

ـ الحقيقة أن الجهد الذى كان يبذله جمال عبد الناصر كان يؤرقنا كلنا دون استثناء ـ وأصدق القول أنه لم يكن يرد فى ذهن أى من المحيطين أنه سيكون عمر الرجل بهذا القصر، ربما كانت هذه رؤية عاطفية أو آمال شخصية، كنا نتمنى ونرجو أن يحتفظ عبد الناصر بصحته وبطاقته وجده، إلى أن يحرر الأرض العربية من الاحتلال، وكان هذا أمله وحلمه الذى يسعى إليه، الحوار الذى داربين الرئيس عبد الناصر وبين أحمد حسن البكر كان واضحا وصريحا من جمال عبد الناصر لخلق جبهة عسكرية شرقية فعالة وفاعلة ـ بمعنى أن القوات المسلحة السورية والأردنية يجب أن يكون لها عمق ودعم.

● الملك حسين كان حاضرا هذا الاجتماع . . وأنه تحدث فيه أيضا؟

ـ لقد كانت وجهة نظر الرئيس جمال عبد الناصر أن العراق يجب أن يساهم مساهمة إيجابية من الناحية العسكرية وليس بالكلام، ولا بالاقتراحات ولا بالشعارات فيما يتعلق بالحرب. . لأن العراق. . يشكل العمق الطبيعى والدعم للجبهة الشرقية، ومما سبب مرارة لجمال عبد الناصر تعميم عراقى وزع على نطاق ضيق فى القاهرة فى أوائل سنة ١٩٧٠ من صفحة واحدة مكتوبا بخط اليد، كان ملخصه أن : «الساحة العربية أصبحت خالية وهناك فراغ بخروج مصر منها ولايملأ هذا الفراغ إلا البعث العراقى وجاء فيه أن المحصلة المباشرة لتعامل النظام المصرى خلال عشرين سنة الماضية مع المحيط القومى والقضايا القومية هو الإخفاق والخسائر. . إلخ.

فى نهاية هذه المرحلة مع المرض أخذ جمال عبد الناصر أجازة، بعد ضغوط شديدة منا جميعا بدون استثناء سواء أطباء أو عاملين فقال أنه سيأخذ أجازة ٤ أو ٥ أيام فى مرسى مطروح للاستجمام والراحة وصحبه فى هذه الرحلة الفريق فوزى ليعرض عليه

مدى التقدم فى الناحية العسكرية ، والاستعدادات التى وصلت إليها القوات المسلحة المصرية وقدراتها على العمليات وغيرها من المسائل العسكرية . . وطلب حسين الشافعى أن يصاحب الرئيس ، فلم يمانع الرئيس وعندما وصل إلى مرسى مطروح وكانت الرحلة بالقطار، بدأت أحداث أيلول الأسود فى عمان ١٢ سبتمبر سنة ١٩٧٠ واضطر إلى العودة دون أن يكمل الراحة .

● هل كان الفريق فوزى فى هذه الزيارة سيعرض على الرئيس خطة العمليات أم تقدم السير فى بناء القوات المسلحة ، وهل كان المعروض هو الخطة النهائية لبدء العمليات القتالية مع العدو الصهيونى ، وتحديد موعد بدء معركة التحرير؟

ـ مشروع خطة العمليات عندما يعرض على القائد الأعلى و القيادة السياسية ، ويعرض مبدئيا فى شكل إطار عام وتوجيه يصدره القائد الأعلى .

● فى رواية للفريق أول محمد فوزى لى أن الخطة كانت موضوعة وجاهزة وأنه كان ينتظر توقيع الرئيس عليها وأن ظروفاً حالت دون ذلك؟

ـ هو يعرض المشروع أو الإطار العام للخطة لكن التصور العام موجود .

● أنا أتكلم عن خطة العبور على وجه التحديد؟

ـ يسأل فى هذا الفريق فوزى ، فهذه نقطة فنية ، لا أدعى أننى رأيتها .

● وعاد الرئيس جمال عبد الناصر من مرسى مطروح إلى الإسكندرية ثم التقى بالسيد عبد اللطيف البغدادى وكان هذا اللقاء فى مدينة الإسكندرية . . وهو لقاء فى تصورى هام بالنسبة للأحداث التى تلت بعد ذلك؟

ـ لا أذكر هذه الواقعة .

● كانت العلاقات قد عادت بين الرئيس والبغدادى بشكل طبيعى ، وبدأت اللقاءات بينهما ؟

ـ كانت لهذه اللقاءات خلفية ، بدأت عندما مرض المرحوم جمال سالم ، ونقل الى مستشفى المعادى، وبعد أن اجتاز خطورة المرض، حضر إلى منشية البكرى ليشكر الرئيس فى البيت، ودار حوار بينه وبين الرئيس حول العلاقات الإنسانية ، وكيف أن

جمال سالم بالرغم من الفترة الطويلة للانقطاع بينه وبين الرئيس تأثر جدا من زيارة الرئيس له فى المستشفى ، وهنا عرض جمال سالم على الرئيس نوع اللقاءات ذات الطابع الاجتماعى مع أعضاء مجلس الثورة الباقين على قيد الحياة ، ومما قاله جمال سالم ــ وأنا كنت حاضرا الحديث ــ «إحنا اللى فاضلين لبعض ، وليس أقل ياريس من أننا نشوف بعض فى كل فترة ،وكانت هناك مشكلة خاصة بابن السيد عبد اللطيف البغدادى . . عندما رفضت الجامعة الأمريكية قيده ، وقد كلفنى الرئيس أن أكلم الدكتور نزيه ضيف ، وكان هو الحارس على الجامعة الأمريكية لقبول ابن البغدادى .

● كان هناك توجيه مابعدم قبول ابن السيد عبد اللطيف البغدادى فى الجامعة الأمريكية ، هكذا قال لى البغدادى بنفسه ، وأنه كتب بذلك إلى الرئيس . .

ـ الرئيس كلفنى بأن أكلم الدكتور نزيه ضيف لإنهاء هذه المشكلة ، ولايعقل أساسا أن يعطى جمال عبد الناصر توجيها بعدم قبول ابن البغدادى .

● هو كلفك بإنهاء هذه المشكلة بعد أن شكى له عبد اللطيف البغدادى ، وأرسل له رسالة مكتوبة . . ؟

ـ أرسل الرسالة وجاء وقابله ، وقد كلفنى الرئيس بهذا الموضوع ، وكلمت نزيه ضيف بناء على تكليف من الرئيس قلت له انهى هذه المشكلة والأمور تبقى طبيعية .

● ماهى المشكلة . . ولماذا لم يقبل فى الجامعة . . ؟

ـ لا أذكر تفاصيلها ، ولكنها كانت تعليمية ، ولا تخرج عن اللوائح أو شىء من هذا القبيل . .

● مشكلة متعلقة بقبول ابنه مثلا خاصة بنظام الجامعة ولوائحها؟

ـ نظم الجامعة الأمريكية تنطبق على الجميع . وطلبنا من الحارس العام ـ وكان الدكتور نزيه ضيف ـ أن يتجاوز عن هذا الموضوع بما لديه من سلطات ، فالرئيس تدخل لحل مشكلة خلقتها لوائح الجامعة .

● وبعد ذلك حضر الرئيس جمال عبد الناصر حفل زواج ابنة السيد عبد اللطيف البغدادى؟

ـــ نعم وكلنا كنا مدعووين، وحالت ظروف عملية لم نستطع أنا وشعراوى جمعة الحضور، ليس رفضا ولكنها ظروف عمل، واستأذنا الرئيس وقال لنا : خلاص انتم ماتجوش . أى أن الرئيس كان على علم أننا اعتذرنا، والعلاقة بين الرئيس والسيد عبد اللطيف البغدادى لم تخرج فى عمقها، وإطارها العام فى هذه الفترة عن العلاقات الاجتماعية الصرفة، وإذا كان هناك من قال إنه كلف الدكتور مراد غالب أن يرتب زيارة للسيد عبد اللطيف البغدادى للاتحاد السوفييتى فإن لذلك خلفية . . فقد كان السيد عبد اللطيف البغدادى فى هذه الفترة له رأى مختلف فى العلاقات مع الاتحاد السوفيتى .

● بدايه أناالذى نشرت ذلك نقلاً عن السيد مراد غالب سفير مصر فى موسكو فى تلك الفترة والبغدادى معاديا للاتحاد السوفيتى . . ؟

ـــ كان يرى أن العلاقات تجاوزت حدود التوازن الدولى، ويرى أحداث التوازن فى العلاقات، إنه لم يكن يعلم ـــ وله العذر ـــ مدى وحجم العلاقة بين مصر وبين الاتحاد السوفيتى فى هذا الوقت، وأنه المورد الأساسى والوحيد للسلاح لقواتنا المسلحة، ومن هنا جاء تكليف الرئيس للدكتور مراد غالب بترتيب زيارة له للقاء المسئولين السوفييت والقيادة السوفيتية لغرض واحد فقط، هو تنوير وإضاءة الرؤية بالنسبة له عن حجم وعمق العلاقات بين مصر والاتحاد السوفيتى وأسبابها .

● الم تكن هناك فكرة لإعداد السيد عبد اللطيف البغدادى للعودة لأن يلعب دورا سياسيا . . ؟

ـــ لم يكن ذلك واردا إطلاقا، بل العكس هو الصحيح، كان جمال عبد الناصر فى هذه المرحلة مصرا إصرارا كاملا وبعنف و «بنشفية دماغ» سميها وماتسميها، لتنفيذ بيان ٣٠ مارس فى أحداث التغيير الكامل الشامل لنظام العمل فى مصر وتغيير الأشخاص .

● تغيير الأشخاص بوجوه جديدة . . ؟

ـــ نعم بوجوه شابة ، وعبد الناصر كان يعنى فعلا أن جيلا آخر، هو المفروض أن يحمل العلم ويقود المسيرة، وهو ترجمة لما ورد فى بيان ٣٠ مارس .

● بما أننا تحدثنا عن السيد عبد اللطيف البغدادى فإن هذا يطرح تساؤلا حول علاقة

الرئيس جمال عبد الناصر ببقية أعضاء مجلس الثورة الذين كانوا على قيد الحياة، وربما يحضر فى ذهنى الآن حسن إبراهيم، والحقيقة السيد حسن ابراهيم ظل صامتا، لأنه كان يعمل فى التجارة أو غيرها، وابتعد عن السياسة وظلم فى موقفه، حتى تصورنا أنه أصبح من الطبقة الجديدة، المعادية للثورة، إلى أن التقيت به، قبل وفاته فوجدته لم يتغير فى فكره، وفى موقفه من الثورة، بالعكس كان نموذجا لعضو مجلس الثورة الحريص على استمرار الثورة وبقائها ، ولدى حوار مسجل معه ـــ هل كانت تربطه علاقة ما بالرئيس جمال عبد الناصر قبل وفاته أم أنه انقطع تماما . . ؟

ـــ العلاقة بين جمال عبدالناصر والسيد حسن ابراهيم لم تنقطع لآخر لحظة، وأنت سألت وأجبت فى نفس الوقت، لقد كانت لجمال عبد الناصر مقولة يرددها دائما عندما يرد ذكر حسن إبراهيم يمكن تختلف فى بعض الألفاظ مرة عن أخرى لكن المعنى العام أن حسن ابراهيم من القلائل الثوريين الوطنيين الذين يعملون، ويعرفون حدودهم ، فيقول لك : تكلفني أكثر من ذلك أنا أستطيع أن أفيد حتى هذا الحد ، وأكثر من هذا الحد يكون عبئا علىّ ، وهذه رجولة «كان يضع نفسه فى المربع الذى يتساوى مع قدرته الحقيقية على الأداء والإنجاز كان هذا هو حسن ابراهيم لا أذكر أنه أخطأ على الصعيد الشخصى فى حق قيادة جمال عبد الناصر . ؟

● اختلف مع جمال عبد الناصر . ماهى أسباب هذا الاختلاف؟

ـــ حسن ابراهيم كانت لديه الشجاعة الأدبية ان يجىء ويطلب مقابلة الرئيس ويقابله ويقول للرئيس : أنا سأجلس فى بيتى لأننى غير قادر على العمل، وكان الرئيس فى بعض الاحيان يحاول أن يضغط عليه ليبقى، فيقول له : ياريس أنا مش قادر وصديقك من صدقك أنا مش قادر اعفينى .

● لأنه غير مقتنع أم لأن طاقاته على العمل العام كانت قد ضعفت أم أنه يريد أن يستريح؟

ـــ الطاقات والاهتمامات ، الاثنين معا، لكن ليس خروجا على المبادىء، أو على خط الثورة أو على قيادة جمال عبد الناصر . أو لخلافات . .

● الاهتمامات تغيرت . . ؟

— ربما تقول ذلك . . تغيرت الاهتمامات مع مضى الوقت، ورأى أن اهتماماته بالأعمال الحرة ليس فيها تعارض مع الخدمة العامة .

● السؤال التالى حول السيد كمال الدين حسين، وقد قال لى السيد كمال الدين حسين أنه اختلف مع الرئيس جمال عبد الناصر حول عدد من القضايا أذكر أن أبرزها قضية الديمقواطية وقضية الاشتراكية . . قضية اليمن . . .

— لاداعى لأن نتكلم في هذه الأمور، لأن كل شخص من حقه أن يبدى رأيه من ناحية التطبيق، أو من ناحية شكل المجتمع أو التغيرات المفروض إحداثها حسب قناعاته الشخصية .

● نحن لانصادر حقه فى أن يختلف أو يتفق أو أنه يريد أن يعتكف، ولكن أن تحدد إقامته أو أن يسجن أو يمنع من تشييع جنازة زوجته هذا يحتاج الى إيضاح .

— هو لم يسجن، ما حدث هو تحديد إقامته وربما لأول مرة يروى السبب الحقيقى لتحديد الإقامة، فكان قد رصد فى الإسكندرية نشاط لأحد أبنائه الضابط بالقوات المسلحة، وفى وقت حرج، وأظن أن لايسمح باللعب داخل القوات المسلحة، ومن بين الروايات أو الشهادات التى أبديت حول نشاط ابن السيد كمال الدين حسين محاولة الوصول الى أحداث تغيير فى القوات المسلحة، وأن هناك صلة بينه وبين ابنه وآخرين من أحد أصدقائه وأقاربه ومعارفه، وقد أجرى تحقيق فى هذا الأمر، ويمكن أن نرجع لمحضر التحقيق ولنقرأ ماجاء به وأنا أعتقد أن تحديد الإقامة كان لحمايته درءاً لخطر اتخاذ إجراء مع كمال الدين حسين . .

● فى تلك الفترة هل جرت محاولة لاغتيال كمال الدين حسين؟

— صور بعض المحيطين بالسيد كمال الدين حسين حادثاً فردياً يقع فى كل شارع وفى كل وقت على هذا النحو، ولكنه لم يكن هناك لاتخطيط ولا تدبير لمثل هذا الشىء **إطلاقا، ولم يكن ذلك من طبيعة جمال عبد الناصر، و الأعداء قبل الأصدقاء يعرفون عنه هذا .**

● هل أجرى التحقيق فى هذا الحادث الفردى . . ؟

— أجرى التحقيق فى هذا الحادث الفردى بواسطة وزارة الداخلية .

● وعرف السيد كمال الدين حسين بنتيجة هذا التحقيق؟

— عرف بالنتيجة وأبلغ بها . .

● ونحن نتحدث عن أعضاء مجلس الثورة لابد أن نتحدث عن علاقة الرئيس جمال عبد الناصر بخالد محيى الدين؟

— كان الرئيس جمال يحترم خالد محيى الدين، فخالد ميزته إبداء الرأى الذى يقتنع به وعدم إخفائه، وفى السنوات الأخيرة من حياة الرئيس جمال عبد الناصر كانت العلاقات طيبة جدا بيه وبين خالد محيى الدين، فقد جعله مسئولا عن مؤسسة أخبار اليوم، ثم تولى مسئولية مجلس السلم العالمى، وكانت التعليمات التى لدى أن ينفذ أى طلب للسيد خالد محيى الدين دون الرجوع إلى الرئيس، سواء كانت هذه الطلبات اتصالات مع الأجهزة أو التسهيل فى أمور عمل أو حتى مسائل شخصية .

● هل كانت هذه التعليمات خاصة بخالد محيى الدين بالذات أم بأعضاء مجلس الثورة جميعا؟

— كمبدأ عام أى طلب لأى عضو من أعضاء مجلس الثورة كان ينال اهتماما خاصا، وعندما كانت تصل للرئيس أية رغبة أو معلومة أو طلب يتصل بأحدهم، كان له اهتمام خاص، ولابد أن تصل إلى الرئيس فورا . .

● لعل آخر شخص من أعضاء مجلس الثورة ، نتحدث عنه هى علاقة الرئيس جمال عبد الناصر بالسيد زكريا محيى الدين وخاصة أنه عندما أعلن أنه سوف يتنحى رأى أن يسلم المسئولية لزكريا محيى الدين؟

— علاقة الرئيس مع السيد زكريا محيى الدين كان فيها احترام متبادل من كلا الطرفين، وزكريا محيى الدين ربما هو الوحيد من أعضاء مجلس الثورة الذى لم يصطدم مع جمال عبد الناصر، ليس لأنه رجل نعم، وإنما إيمانا منه حسب علمى بأن التوجه العام لجمال عبد الناصر قائدا لهذه الثورة ورئيسا لهذا النظام كان توجها سليما، الاختلافات كانت فى بعض أساليب التنفيذ، هذا ليس مبررا للاصطدام ــ لأن التوجه العام واحد ومتفق عليه، وهو مؤمن به . . .

● أما خطاب التنحى ، وترشيح السيد زكريا محيى الدين لتولى المسئولية ، هل كانت فكرة الرئيس أنه يستطيع أن يتفاهم مع الأمريكان؟

ـ السيد زكريا محيى الدين وهو رجل وطنى لأبعد الحدود وثورى لأبعد الحدود ـ وقد يكون وجها مقبولا لدى الإدارة الأمريكية ، ولكن ليس هذا هو السبب . فقد رأى عبد الناصر أنه أصلح أعضاء مجلس الثورة لتولى القيادةالوطنية من بعده فى تلك المرحله .

● هل حدث خلاف بين جمال عبد الناصر وزكريا محيى الدين بعد ذلك؟

ـ لم يحدث خلاف بالعكس ، فإنه وفق معايشتى للعلاقات ازداد زكريا محيى الدين ارتباطا بجمال عبد الناصر على الصعيد العاطفى والعام والشخصى بعد خطاب التنحى .

● ولم يحدث أى خلاف شخصى؟

ـ إطلاقا . . أقول لك ازدادت العلاقات بدليل أنه أثناء تآمر مجموعة المشير عبد الحكيم عامر بعد يونيه ٦٧ وكان الوحيد من خارج السلطة الذى أحيط علما بالخطة التى كانت ستتبع لضرب هذه المؤامرة هو زكريا محيى الدين ، وكلفنا الرئيس أنا وشعراوى جمعة وأمين هويدى بمقابلته ، وعرضنا عليه كل الخطة التفصيلية فعلى أى شىء يدل ذلك .

● قبل ٥ يونيه ماذا كان يشغل زكريا محيى الدين؟

ـ كان نائب رئيس الجمهورية .

● بلا اختصاصات؟

ـ ليس هناك نائب رئيس جمهورية بلا اختصاصات .

● بعد هزيمة ٦٧ قدم نواب رئيس الجمهورية جميعا وهم أعضاء مجلس الثورة استقالاتهم . . ولكن الوحيد الذى قال لى أنه رفض تقديم استقالته هو السيد حسين الشافعى الذى يرى أنه ظل نائبا لرئيس الجمهورية ، وليست هذه هى القضية الآن إنما هل نستطيع أن نقول ولدينا مؤشرعلى ذلك ما ذكرته ـ واختيار زكريا محيى الدين بالذات

لأن يسافر إلى الولايات المتحدة الأمريكية للتفاهم مع جونسون يوم ٥ يونيو، هل نستطيع أن نقول إن زكريا محيى الدين كان رجل الغرب كما يقول البعض ؟

ـ لا . . الحقيقة أنا لا أحب كلمة رجل الشرق ورجل الغرب ، ليس هناك مصرى على الإطلاق يقبل على نفسه ذلك ، المصرى بطبيعة تكوينه لايقبل أن يسيره أحد ، ولا أن يكون ذيلا لأحد ، ـ إلا أن يكون جاسوسا ، أما أن فلان رجل شرق ، وفلان رجل غرب ، فهذا أسلوب لا أقره ولا أوافق عليه وبالنسبة لأى شخص فما بالك بالسيد زكريا محيى الدين ، ولا أحد ينكر دوره أو وطنيته .

● ربما أعدل السؤال . . هل كانت ـ كما يشاع عنه ـ ميوله غربية؟ أى أن ميوله مع الغرب وعواطفه مع الغرب وتفكيره مع الغرب؟

ـ لا أستطيع أن أقول إنه مع الغرب وضد الشرق ، وتوجهاته مصرية ، ولكنه يرى أن تلبية وتنفيذ الاحتياجات المصرية ، تكون لوجود نافذة على الغرب .

● هل كان معاديا للاشتراكية وقوانين الاشتراكية؟

ـ زكريا محيى الدين ساهم فى إصدار القوانين الاشتراكية ، ولم يعترض عليها بل إنه أيضا ساهم فى تطبيق هذه القوانين ودفعها الى الأمام .

● هل أخذ رأيه فى هذه القوانين . . ؟

ـ كل أعضاء مجلس الثورة دون استثناء أخذ رأيهم فى القرارات الاشتراكية ولم يعترض احد ، وربما الذى اعترض على تعديل الحد الأعلى للملكية الزراعية هو كمال الدين حسين ، فيما عدا ذلك فإن بقية القوانين لم يعترض أحد عليها وكان هناك إجماع فى الموافقة عليها .

● هل كانت العلاقات بين الرئيس جمال عبد الناصر وصلاح سالم ـ رحمه الله ـ قبل أن يموت سيئة أو مقطوعة .

ـ كانت العلاقات عادية ـ لم تكن هناك قطيعة .

● كان هناك شرخ فى هذه العلاقات وخلافات حادة . . ؟

ــ لا ربما حدث شرخ بسيط ولكنها ليست خلافات حادة .

● **والسبب؟**

ــ أرجو أن تعفينى من ذكر السبب، ولكننى أقول الخلاصة بالنسبة لهذه العلاقة حتى نكون قد انتهينا من الحديث عن جميع أعضاء مجلس الثورة، فعلاقة الرئيس جمال عبد الناصر بالمرحوم صلاح سالم أنه بعد أن تولى وزارة الإرشاد القومى فى أول الثورة، أنشأ جريدة الشعب وتولى مسئولية مؤسسة دار التحرير والنشر ــ التى تصدر جريدة الجمهورية وهى جريدة الثورة وهو الذى آثر أن يبتعد عن العمل العام .

كانت علاقته مع جمال عبد الناصر عادية جدا، ولم تكن هناك خلافات خلال هذه الرحلة التى بدأ معها المرض .

و. . . نعود إلى البداية . . بداية علاقة سامى شرف بالرئيس .

وهو ماكان مفروضا أن نبدأ به هذا الكتاب .



مع الرئيس

٣ جمال عبد الناصر ورجل الرئيس

فى هذا الجزء من الحوار نعود مع سامى شرف إلى البداية . . بداية لقائه بالرئيس جمال عبد الناصر . . فيروى كيف تم اللقاء الأول . . ثم كيف تطور العلاقة ، حتى أصبح رجل الرئيس . . وذاكرته . وسوف نرى من خلال رواية سامى شرف، حجم المعلومات، والموضوعات والقضايا التى كان يتابعها الرئيس يوميا . . فقد كان يعرض عليه كل صباح تقارير عن كل ما يمس قضايا ومشاكل ومطالب وأمن وسلامة الوطن والمواطن . . معلومات من جهات مختلفة ، متنوعة، متباينة، ومتعددة، كل يضع رؤيته كل يوم . . ويتولى مكتب الرئيس تبويبها ووضعها أمام جمال عبد الناصر.

ولم يكن الأمر بالنسبة لقضايا الوطن العربى ، والقضايا العالمية مختلفا . . كما لم يكن الرئيس يعتمد فقط على مكتبه للمعلومات كمصدر وحيد ، فمن خلال اتصاله . . ولقاءاته، ومعارفه، ومن خلال تليفوناته لكل المسئولين كان يعرف أخبارا ويحصل على معلومات أخرى . .

قلت للسيد سامى شرف فى أول هذا الجزء الجديد من الحوار:

● ليكن حوارنا هذه المرة عن البداية . . بداية لقائك بالزعيم الراحل ، ومعرفتك به وهل كانت قبل الثورة أم أنها نشأت بعدها، ثم ماهو دورك . . ولماذا أنت بالذات اخترت لهذا الموقع الهام الذى كان موضع غيرة وحسد الكثيرين . . ؟

– بدأت علاقتى به فى شهر يناير سنة ١٩٥١ كنت فى فرقه عسكرية تؤهل للترقى لرتبة اليوزباشى "نقيب" دخل جمال عبد الناصر الفصل الدراسى وقال : فين الملازم أول شرف، وقفت قائلا: افندم.

قال : تعالى إلى مكتبى بعد انتهاء اليوم الدراسى . . وخرج .

توجهت إلى مكتبه وكان مدرسا لمادة التحركات والمخابرات العسكرية بهذا المعهد أجلسنى إلى جواره وقدم لى سيجارة «كرافن» من علبة حمراء مرسوم عليها رأس قط أسود، وناقشنى فى مذكراتى التى أكتبها عن المواد التى يقوم بتدريسها لنا وأبدى إعجابه وشجعنى قائلا:

«إذا استمريت بهذا الأسلوب فسيكون لك مستقبل يبشر بالخير، شكرته، وبدأت العلاقة بين الأستاذ والتلميذ، فى قالب أبوى وعسكرى فى آن واحد، حتى أنه فى أحد الأيام لا منى لوما شديدا لأنى نسيت نقطة واحدة من مجموع ثلاث وثلاثين نقطة فى إحدى الإجابات عن مشروع ما، وقال لى: لم أكن أتصور أنك ستغفل هذه النقطة بالذات، وكان هذا درسا لم أنسه.

هكذا.. كانت البداية ولم أكن أدرى مايخبئه لى القدر، كما لا أدعى أنى فوتحت من جانب جمال عبد الناصر فى هذا الوقت بشىء يتعلق بالمستقبل.

انتهت الفرقة، وعدت إلى وحدتى فى سلاح المدفعية، حيث بدأت علاقة جديدة من نوع آخر، تتركز فى امداد الفدائيين بالذخائر، عن طريق ضباط كانوا يتصلون بى باسم جمال عبد الناصر، ويطلبون منى تجهيز فائض من الذخيرة نتيجة اختصار تمارين ضرب النار فى وحدتى، وكنت أركان حرب ـ مايعادل لواء تقريبا الآن ـ وبذلك بتوفير كمية من الذخيرة تجنب فى مكان خاص، وتسلم لهؤلاء الضباط، ونفس الشىء بالنسبة للوقود، ولورق الكتابة على ماكينة «الجستنر» وكان المندوبون الأساسيون، هما الزميلان محمد المصرى وأحمد شهيب.

وقد عمل الأول بعد ذلك فى سفارتنا فى بغداد، ثم سفارتنا فى ليبيا، وله أعمال وطنية مجيدة، كما قام الثانى بأدوار وطنية وسياسية وكان آخرها عضويته فى مجلس الأمة حتى مايو ١٩٧١ كما كان معاونى فى قيادة منطقة شرق القاهرة فى التنظيم الطليعى.

● ماذا كان دورك فى بداية الثورة؟

ـ كلفت بتأمين طريق مصر السويس عند الكيلو ٥ , ٤ ليلة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢، لأن وحدتى كانت آخر وحدة تعسكر على هذا الطريق.

وفى يوم ٢٦ يوليو ١٩٥٢ ـ وكان قد أصدر أمراً بنقلى كمدرس للرادار بمدرسة

المدفعية، إلا أنه وردت إشاعة عاجلة بضرورة تقديم نفسى لإدارة المخابرات الحربية فى نفس اليوم، حيث كلفت بالتوجه إلى مبنى مصلحة التليفونات والتلغرافات فى شارع الملكة نازلى ـ رمسيس الآن ـ للإشراف ومتابعة البرقيات الصادرة والواردة من الخارج باعتبار أننى أجيد الإنجليزية والفرنسية.

وبعد أيام قليلة انتهى عملى هناك وكلفت بالانضمام مع مجموعة منتقاه من الضباط الأحرار ـ كان عددنا عشرين لتكوين ماسمى بهيئة مراقبة الإدارة الحكومية، وكان يرأسها الزميل محمد فهمى حمد ـ السفير بالخارجية بعد ذلك ـ وكانت هذه الهيئة بمثابة الرقابة الإدارية الآن وكانت تتبع رئيس مجلس قيادة الثورة وكان يقوم الرئيس جمال عبد الناصر والسيد زكريا محى الدين باعتباره مديرا للمخابرات الحربية فى ذلك الوقت (فيما بعد) بالإشراف الفعلى عليها.

ومنذ اليوم الأول طلبت للتوجه إلى مجلس قيادة الثورة فى الجزيرة وقابلت الرئيس جمال عبد الناصر الذى كلفنى بمتابعة موضوعات بعينها، وأمر أن يكون الاتصال به مباشرا وشخصيا فيما يكلفنى به من مواضيع.

وفى أوائل سنة ١٩٥٢ نقلت للعمل فى مكتب شديد الحساسية، وبالرغم من أنه كان جزءاً من تنظيم المخابرات الحربية ـ إلا أنه كان فعليا يدار بأوامر وتعليمات من جمال عبد الناصر شخصيا أو من خلال السيد زكريا محيى الدين بتكليف من الرئيس، كان اسمه القسم الخاص وكان يعمل به خمسة ضباط: محيى الدين أبو العز ـ محمد السقا ـ وفاء حجازى ـ زغلول عبد الرحمن ـ سامى شرف.

● فى تلك الفترة ألقى القبض عليك، ووضعت فى السجن لمدة عشرة أيام لعلها كانت «بروفة» لسجن عشر سنوات كاملة فيما بعد فهل فاتك الحديث عنها..؟

ـ أبداً.. كنت سأعود إليها.. كان مقر عملنا فى القسم الخاص بمبنى المجمع بميدان التحرير، وكان يزور هذا المكتب يوميا مرة أو مرتين عدد من الضباط الأحرار الذين كانت لهم أدوار، فى تأمين الثورة، وللأسف فإن هذا العدد من الضباط أخذ يتقلص لتبقى فى النهاية شلة معينة أبت أن يكون فيها عنصر آخر وبالذات من سلاح

المدفعية أو ممن لا يقضون سهرات خاصة . وكنت بالطبع أعتبر دخيلا لأنى من سلاح المدفعية ولأنى لم أكن أهوى القعدات الخاصة .

تزعم هذه الشلة أحد الزملاء ــ سامحه الله ــ كان يحاول بدأب مع كل من يدخل هذا المكتب سواء للعمل أو الزيارة ليضمه إلى شلته .

كانت هناك أخبار تتردد فى هذه الفترة عن إنشاء مكتب خاص مستقل لجمال عبد الناصر ــ خارج الإطار التنظيمى للمخابرات ، وخطط هذا الزميل ليتولى هو وأحد رجاله مسئولية هذا المكتب ، وكانت المواصفات المطلوبة لا تنطبق عليه ، وعلم بحكم موقعه وقربه من الدائرة العليا الضيقة أن الاختيار قد وقع على شخصى لتولى هذا المكتب نتيجة جهد وعمل أعلن عن نفسه .

ولم يكن لى واسطة أو شلة أو شفيع سوى جهدى الخاص الذى كان يتم بتكليف من جمال عبد الناصر شخصيا ويرفع نتيجته إليه شخصيا أيضا ، وللأمانة فقد قام السيد زكريا محيى الدين ــ وكان مديرا للمخابرات ــ بالتصدى لمحاولات فرض شلة معينة وسعى لإبراز كفاءات لاتنتمى لأشخاص ، ولكن لمثل ومبادىء ، وقد وضع معايير عملية لكل من يرشح لشغل منصب فى المخابرات ، وعندما نتعرض لأسماء من كانوا مسئولين عن أدق الأعمال وأكثرها خطورة وحساسية سيتأكد هذا الكلام .

تصادف أن بدأت فى هذه الفترة قضية ضباط المدفعية ، وكانت فرصة للزميل أن يدس اسمى ، ظلما وافتراء على قائمة الضباط الذين كانوا يقومون بتحركات تحرضهم ضد الثورة لأسباب أغلبها شخصى .

وجدت نفسى فى ليلة نزيلا بإحدى زنزانات سجن الأجانب ولمدة أسبوعين تقريبا ، لم أقابل خلالها مسئولا.

وفى نهاية شهر يناير اصطحبنى الأخ والزميل المرحوم محمد أبو نار إلى مبنى ثكنات قصر النيل ، وقابلنى هناك السيد زكريا محيى الدين الذى بدا عليه التأثر من لقائنا فى هذا الوضع ، ولم يوجه لى أى اتهام من قريب أو بعيد ، والحقيقة أنى فوجئت بهذا اللقاء لأنى كنت طوال فترة الاعتقال أظن بأنه وقع انقلاب ضد الثورة ، وأن المعتقلين هم أبناء

ثورة يوليو، وبعد قليل حضر جمال سالم وصلاح سالم اللذين لم ينطقا بكلمة سوى «ازيك يا سامى . . شد حيلك . . » .

وبعد فترة انتظار حوالى الساعة فى غرفة أخرى كان يجلس فيها الزملاء كمال رفعت ومحمد أبو نار وجمال ثابت ــ السفير فيما بعد ــ دخل السيد زكريا محيى الدين وقال لى : «انت حاتروح دلوقت» واصطحبنى الزميل محمد أبو نار فى سيارة السيد زكريا محيى الدين إلى منزلى فى مصر الجديدة .

فى صباح اليوم التالى ارتديت ملابسى الرسمية ، وتوجهت إلى مبنى المخابرات فى منشية البكرى ، وقابلت السيد زكريا محيى الدين حيث طلبت إعفائى من العمل فى المخابرات ، منعا لإحراج أحد أو إحراج نفسى بعدما حدث ، ورجوته أن يوافق على إلغاء نقلى وعودتى لسلاح المدفعية ، وكنت بالمناسبة قد نقلت على الورق مدرسا لمادة الرادار بمدرسة المدفعية فى ذلك الوقت مع استمرار إلحاقى بالمخابرات ، ورفض السيد زكريا محيى الدين وقال لى أنه مصر على بقائى فى المخابرات فى القسم الخاص بالذات ، وأمر بعدم مناقشة هذا الموضوع ، وطلب أن أتوجه فى الحال إلى مكتبى بالقسم الخاص بمبنى المجمع بميدان التحرير، وهذا ماتم .

وقد أتاحت لى ظروف عملى فيما بعد أن أطلع على أوراق هذه القضية ــ وهى موجودة فى أرشيف سكرتارية الرئيس للمعلومات بمنشية البكرى ــ كما أن الرئيس جمال عبد الناصر قد أبلغنى بالتفاصيل فيما بعد . .

ولهذا الموضوع ذيول أخرى امتدت على مدار خمسة عشر عاما بعد ذلك ولا أجد داعيا للخوض فيها ــ حيث إنها كلها قصص فردية وشخصية من هذا الزميل ، وكانت كلها فى إطار غيره انتقلت منه إلى دائرته أو المستفيدين منه .

● كيف تطورت العلاقة مع الرئيس ووصلت إلى حد أن تكون مديراً لمكتبه ؟

ــ فى يوم ١٨ مارس سنة ١٩٥٥ قال لى المرحوم محيى الدين أبو العز أننا سنلتقى صباح اليوم التالى فى منزل زكريا محيى الدين مدير المخابرات فى منشية البكرى لبحث موضوع هام ، والتقينا فعلا مع السيد زكريا محيى الدين الذى بادرنى بهدوئه ورزانته وابتسامته الرقيقة قائلا :

«انت هاتسيبنا يا سامى ونحن آسفين لذلك لكنك ستقوم بعمل جديد بناء على تكليف من الرئيس جمال عبد الناصر وعليك أن تنزل الآن من هنا لتتوجه إلى منزل الرئيس ــ فى مقابل منزل السيد زكريا محيى الدين ــ لتتلقى التعليمات الجديدة » وتمنى لى التوفيق، كما أبدى استعداده لبذل كل المعونة من جانبه ومن جانب باقى الأخوة فى المخابرات لنجاح مهمتى الجديدة.

توجهت إلى منزل جمال عبد الناصر سائرا على قدمى ودخلت إلى مكتبه حيث بادرنى الزعيم الخالد قائلا:

«ازيك يا أستاذ.. سأحملك حملا ثقيلا حيث نجحت فى الامتحان الذى استمر سنوات.. عليك أن تنشىء سكرتارية للمعلومات، وعندك حوالى شهر تبدأ فيه دراسة الموقف وتضع التنظيم والمقترحات إلى أن أعود من باندونج.. كل الأجهزة والإمكانيات ستكون تحت تصرفك بلا قيود.. عليك أن تختار بنفسك من سيعاونك فى مهمتك وأن تختار المكان المناسب.. أنت الذى ستحدد أسلوب عمل المكتب وواجباته.. وأنصح بأن تبدأ على نطاق ضيق ثم تتسع بالتدريج على ضوء تقدم وتطور التجربة حتى لا تضع نفسك فى قالب جامد منذ البداية».

اطلعت على أساليب العمل فى عدة دول غربية وشرقية ودرست آلياتها.. ونظمها واختصاصات وواجبات مكاتب رؤساء الدول، واشتركت مع خبراء فى التنظيم والإدارة ووزارة الخارجية والمخابرات والمباحث العامة وجهازى التنظيم والإدارة والتعبئة العامة والإحصاء، وحتى توصلنا لتصور يكون بداية إنشاء مكتب يخدم رئيس الدولة ويضع تحت أنظاره، بأسلوب علمى، المعلومات التى تغطى الأرضية التى تساعد على اتخاذ القرار ودرس أيضاً اختيار المكان والأفراد والمعدات ووسائل الاتصال الداخلى والخارجى، وهكذا بدأ أول نظام لسكرتارية الرئيس للمعلومات بالأسلوب العلمى.

●قال لى المرحوم الدكتور حسن صبرى الخولى، أنه سافر إلى الولايات المتحدة وأمضى بها شهورا درس خلالها أسلوب تعامل الرئيس فى مختلف المجالات، ووجد أن كل شىء بالنسبة للرئيس الأمريكى محدد سلفا فهو مثلا إذا حضر مأدبة عشاء لأحد الضيوف، يكتب له مايقوله عقب تناول الشوربة، ووقت الابتسامة، والنكتة التى يرويها

وموعدها.. وهكذا.. وعندما عاد كتب تقريرا ووضعه أمام الرئيس.. إلا أن الرئيس رفضه قائلا «انت عاوزنى أبقى يوسف وهبى يا حسن».

ــ ربما كان هذا أمرا يتعلق بالبروتوكول، ولم يكن يدخل فى اختصاص مكتب الرئيس للمعلومات.

●هل سار العمل مع الرئيس فى خط واحد، أم أنه حدث تطور له، وكيف أمكن تنظيم مكتب الرئيس للمعلومات؟

ــ لقد مر العمل مع الرئيس جمال عبد الناصر بأربعة مراحل:

الأولى: بداية إنشاء سكرتارية الرئيس للمعلومات وكان مقرها فى مبنى مجلس الوزراء بشارع القصر العينى.

الثانية: من سنة ٥٨ حتى سنة ١٩٦٠ انتقلت السكرتارية إلى مبنى الحكومة المركزية «فندق هليوبوليس»

الثالثة: من سنة ١٩٦٠ حتى سنة ١٩٦١ القصر الجمهورى بالقبة حتى يوم الانفصال ٢٨ ديسمبر ١٩٦١.

الرابعة: من سنة ١٩٦١ حتى سنة ١٩٧٠ منشية البكرى فى مواجهة منزل الرئيس.

هذا من ناحية التوقيتات والمكان.. أما من ناحية الاختصاص وأسلوب العمل فقد كان باختصار هو تلقى المعلومات التى ترسلها المؤسسات والوزارات وأجهزة الدولة، وتبوب وتلخص وتنسق لتعرض على الرئيس، وفى نفس الوقت تبلغ السكرتارية قرارات وتعليمات وتوجيهات الرئيس للجهات المعنية، وتتابع التنفيذ ولم يتغير جوهر عمل السكرتارية، إلا فى حجم المعلومات وفى توفير وسائل سبل وسيولة تدفق المعلومات والتنسيق فيما بينها، وكذا فى أسلوب المتابعة التى كانت تشكل عنصرا هاما فى ضبط إيقاع العمل وفى ضبط آليات عملية الثواب والعقاب.

●بعد تنظيم مكتب الرئيس للمعلومات.. ماهى التقارير والمعلومات التى يعدها هذا المكتب وكيف سار العمل فيه؟

ــ كان هناك تنظيم فى الرياسة يضم مكاتب سياسية، مدير مكتب الرئيس للشئون

السياسية ومستشار الرئيس للشئون السياسية يتبعه مكاتب أفريقية وعربية وأوربية وعدم انحياز و. . و. . إلخ.

صباح كل يوم يعقد مؤتمر وتعرض عليهم المعلومات التى وصلت من السفارات فى الخارج ، ومن وزارة الخارجية، ومن وكالات الأنباء، ومن الصحف المحلية والعربية والعالمية، وتقارير المخابرات التى تخصهم طبعا. . يدرسونها، ويقومون «بتقدير موقف» ثم يضعون توصيات بالنسبة للأحداث، ترفع مع تقدير الموقف للعرض على الرئيس.

وفى فترة سابقة على هذا الأسلوب، كانت تتم اجتماعات يومية يحضرها نائب وزير الخارجية، ومندوبون عن المخابرات العامة ــ نائب المدير للمعلومات وهيئة التقديرات، ومدير مصلحة الاستعلامات، ومندوبون عن هذه المكاتب ــ أحيانا ــ وزير شئون رئاسة الجمهورية وكانت هذه الهيئة الاستشارية تدرس الموضوعات التى يرى الرئيس أن تبحثها ثم ترفع توصياتها بما تحمل من بدائل .

وبعد نكسة ١٩٦٧ تشكلت لجنة من السادة شعراوى جمعه وأمين هويدى والفريق أول محمد فوزى وسامى شرف، وكان ينضم إليها أحيانا الأستاذ محمد هيكل والسيد محمد فايق والسيد عبد المحسن أبو النور الأمين العام للاتحاد الاشتراكى، أو بعض السادة الوزراء الآخرين إذا استدعى الأمر ذلك.

وكان السيد أنور السادات نائب الرئيس فى نهاية ١٩٦٩ وعند سفر الرئيس عبد الناصر للخارج، كان يرأس هذه اللجنة ويبت فى المسائل، التى تعرض عليها، والتى عليها اجماع، ويؤجل مالا يتفق عليه لحين عودة الرئيس من الخارج فلا يتخذ فيه قرار، أما إذا كان مسألة هامة وعاجلة فيخطر بها الرئيس برقيا ويرد علينا بقراره، هذه باختصار ودون الدخول إلى تفاصيل الأشكال التنظيمية التى كانت فى الرئاسة، إلى جوار الرئيس عبد الناصر.

عملية التنسيق مع باقى الجهات المعنية فيما يتعلق بأعمال هذه اللجنة تتم بواسطة سكرتارية الرئيس للمعلومات، وأعنى بذلك وزارة الخارجية والمخابرات العامة والوزارات والتنظيم السياسى والقوات المسلحة. . إلخ .

وكانت التوصيات أو البدائل لا تعرض على الرئيس إلا إذا تمت عملية التنسيق العرضى وتكون هناك موافقة تامة على التوصيات من جميع الجهات المعنية.

وإذا كانت هناك نقاط خلاف توضع ورقة منفصلة ليكون الرئيس على علم بهذه الاعتراضات والتحفظات ، ولقاءات الرئيس كلها ــ مالم يأمر بغير ذلك ــ كانت تسجل بواسطة سكرتارية الرئيس للمعلومات وجميع أشرطة التسجيل يتم تفريغها وتحفظ فى السكرتارية فى منشية البكرى كسجلات تاريخية لهذه اللقاءات ، كما كانت تدرج المسائل التى تحتاج لمتابعة فى نموذج خاص يوضح فيه الموضوع والقرار أو التوصية وتاريخ صدوره ومايتم تنفيذه من خطوات ثم المعوقات وأسبابها وكيفية تذليلها.

والخلاصة فإن قرار عبد الناصر كان يعتمد بالدرجة الأولى على تقديرات جهات أربع رسمية ممثلة فى رئاسة الجمهورية ووزارة الخارجية ووزارة الحربية والمخابرات العامة علاوة على تقدير الخبراء والمسئولين الذين يكون اختصاصهم متصلا بموضوع القرار.

وكان جمال عبد الناصر يطلب تقارير مكتوبة وبالتفصيل دون حجر على مايريده صاحب التقرير، وإذا أراد أن يستهدفه كما كان يطلب منا أن نضع كافة المعلومات المتيسرة علاوة على طلب أى مراجع أو أبحاث خارجية وقد تفيد فى الموضوع وذلك للمساعدة فى وضع التقريرات بواسطة هؤلاء المسئولين.

● **وبالنسبة للشئون العربية هل اختلف النظام عن متابعة الأمور فى الداخل؟**

ــ فى بداية الثورة كانت الشئون العربية تعالج بواسطة الرئيس شخصيا، وكانت مصادر معلوماته متعددة وكثيرة الاتصالات الشخصية مع شخصيات عربية، ووزارة الخارجية والسفراء العرب والأجانب، والمخابرات والصحافة المحلية والعالمية ووكالات الأنباء.

وكان يخصص فى بعض الأحيان للقضايا الساخنة على الساحة العربية أحد أعضاء مجلس قيادة الثورة، يتولى بحث مسألة ما من كافة جوانبها، القضية الفلسطينية ــ كانت مختصه بها إدارة فلسطين التابعة لوزارة الخارجية، ومن يعمل فيها من كافة الأطراف العربية وخصوصا الأطراف ذات التوجه القومى وكان محمود رياض مديراً

بمعنى حسب تقديرى، ونتيجة خبرة اكتسبتها أرى أن موضوعاً ما إذا عرض على الرئيس فسيطلب فيه رأى «س» من الناس حسب الاختصاص أو الخبرة، فكنت أقوم بإرسال صورة من الموضوع إلى هذا الـ «س» أو أبلغه به تليفونيا حتى إذا ماطلب الرئيس أن يناقشه يكون لديه علم به ويكون قد درسه أو كون فكرة عنه وهكذا.

وبالتالى أصبحت لدينا ــ بعد فترة وممارسة يومية ــ القدرة على وضع مايسمى بمعدلات التوزيع للمسائل المعروضة.. فمثلا الموضوع الفلانى يكون معدل توزيعه أ وب وجـ وأ يعرض على فلان وهكذا ــ لأعضاء مجلس قيادة الثورة أو نواب الرئيس ــ رئيس الوزراء ــ وزير أو وزراء معنيين أو لإدارة معينة.. وهكذا.

●هل كانت تصل الرئيس معلومات عن غير طريق سامى شرف؟

ــ نعم.

●كيف؟

ــ بطرق وأساليب مختلفة وعلى سبيل المثال كان يرفع سماعة التليفون ويتصل بمن يريد سواء كان مسئولا أو غير مسئول ويطلب منه معلومات عن موضوع أو مشكلة ما، ومن ناحية أخرى فإن أى مسئول فى الدولة من حقه الاتصال بالرئيس، عن طريقى أو مباشرة أو عن طريق السكرتارية الخاصة.

وكان الرئيس يحث المسئولين والوزراء بالذات أن يكون اتصالهم به مباشرا بقدر الإمكان، خصوصا فى المسائل الحيوية والهامة..

وقد حدث فى أكثر من مناسبة عتاب منه لبعض الوزراء لعدم اتصالهم به مباشرة فى مسائل كانوا يعيدون طرحها فى اجتماع مجلس الوزراء، ويكونون فى نفس الوقت قد بعثوا بها فى شكل مذكرة ويتصادف أن تكون هذه المسألة هامة أو تحتاج إلى تقرير عاجل، ولكنهم كانوا يكتفون بالعرض للمكتب دون الاتصال بالرئيس..

ومن ناحية ثالثة فإن كم الرسائل الخاصة والشكاوى التى كانت تصل للرئيس يوميا، من مصر ومن خارج مصر، أضعاف أضعاف البريد الرسمى العادى الذى يصل للمكتب من مواطنين مصريين وعرب وأجانب من أفريقيا ومن أوروبا ومن

أمريكا وأمريكا اللاتينية ومن آسيا ومن استراليا.

الحقيقة أن هذا البريد كان يشكل حجما من العمل الكبير، والجهد فى تجميعه وتبويبه وتلخيصه.

وكان الرئيس جمال عبد الناصر يهتم بهذه الرسائل اهتماما كبيرا لما تشكله من نبض حقيقى للناس سواء فى الداخل أو فى الخارج، كما كانت هذه الرسائل تحمل كما لا يستهان به من المعلومات، والآراء والنقد والتقييم خارج النطاق الرسمى وبلا زيف أو رياء أو نفاق.

ومن ناحية رابعة فإن مقابلات جمال عبد الناصر العديدة لمسئولين وغير مسئولين، أهل رأى وأهل خبرة، سياسيين، واقتصاديين، وعلماء، ونقابيين، وأدباء، وصحافيين، .. إلخ، مصريين وعرب وأجانب، من مختلف جنسيات العالم ومن مختلف المستويات والقطاعات، كل هؤلاء كانوا مصادر معلومات واستشارة ومشورة ورأى، أفادت الرجل. ولعلمك فإن جمال عبد الناصر كان مستمعا جيدا كما كان قارئا نهما.

● من كان يفتح هذه الرسائل التى ترسل للرئيس؟

ــ منذ بداية الثورة كان يوجد مكتب متخصص ومتفرغ لهذه العملية.

وهذا المكتب طور على مدى ثمانية عشر عاما، وتوسع وحددت له اختصاصات على ضوء هذا التوسع.

وفى خلال الستينات قسم هذا المكتب وأنشىء مكتب للشئون العامة، ومكتب للشئون الداخلية، ومكتب للشكاوى، لكل مكتب من هذه المكاتب اختصاصات محددة، تفتح الرسائل وتبوب موضوعياً وجغرافياً، وتجمع ماتحويه فى شكل تقرير مرفق به الرسائل الهامة.

وفى بعض الأحيان كان الرئيس عبد الناصر يطلب رسائل بعينها ليقرأها بنفسه، ويعرض التقرير على الرئيس يوميا أو أسبوعيا حسب أهمية المسائل والمواضيع التى تحتويها هذه الرسائل.

●هل لو طلب شخص صورة من الرئيس كانت ترسل إليه بدون أن يعرف الرئيس؟

ـ نعم . . إلا إذا كان طالب الصورة شخصاً عاماً أو له وزنه على الصعيد المصرى أو العربى أو الدولى ، فهذه كانت لها إجراءات أخرى حيث كان الرئيس يوقع له عليها مع كلمة إهداء مناسبة .

●لنفرض أن شخصا ما يحتاج إلى معونة؟

ـ لها إجراءات ، فيجرى بحث اجتماعى بواسطة وزارة الشئون الاجتماعية ، كما يتم فى نفس الوقت بحث حالته الجنائية ، كانت هناك ضوابط تحكم عملية الإعانات لطالبيها من أصحاب الرسائل الشخصية، حتى لا تخرج العملية الإنسانية عن حدودها المتعارف عليها .

● أنا أتحدث على الحالات الإنسانية؟

ـ الناحية الإنسانية كانت شغله الشاغل باستمرار، وكثيرا ما كان بعض ذوى الحاجات من الفقراء يفدون إلى منشية البكرى يطلبون ويشرحون ظروفهم المعيشية والأسرية ، وكان هؤلاء سواء عن طريق الكتابة أو عن طريق شرحهم لحالاتهم يخاطبون الرجل بتلقائية ومصداقية يبثون إليه متاعبهم وشكاواهم وهمومهم .

وكما قلت لك من قبل ، كثيرا ماطلب الرئيس أن يطلع على أصول رسائل أو شكاوى الناس كما وردت من أصحابها ، فإذا ما أحس أن موضوع الشكوى يمس شريحة من المواطنين يطلب بحث المشكلة ، ويصدر قراراته بحلها إن أمكن إداريا ، أو يطلب صدور قرار جمهورى أو إصدار تشريع لحل هذه المشكلة .

وهناك الكثير من المسائل الإنسانية كانت تحل فورا خصوصا إذا كانت واضحة المعالم ، والأخرى كانت تبحث بواسطة الجهات المعنية ، ومن يثبت أحقيته ، كان يصدر التوجيهات باستدعاء صاحب الشكوى ويناقش طريقة حلها مع المتابعة التى تشكل جزءا هاما من أسلوب تعامله سواء على مستوى الدولة أو على مستوى الأفراد .

وكثيرا ما كانت «النوتة» التى يسجل فيها ملاحظاته تحوى ملخصات بمواضيع وتواريخ اتخاذ القرارات للمتابعة الشخصية منه ، وفى بعض الأحيان كانت المتابعة تتم

للمرة الثانية والثالثة وهكذا إلى أن تحل المشكلة .

وكان دائما يقول «إذا عجزنا عن توفير الأساسيات للمواطن العادى فليس أمامنا من سبيل إلا أن نتخلى عن دورنا فى القيادة ويجى ناس غيرنا» .

ولقد كانت الفترة التي أعقبت ١٩٦٧ صعبة داخليا وخارجيا ، لكن جمال عبد الناصر كانت لديه اهتمامات أساسية . .

الأول : القوات المسلحة وإعادة بنائها بهدف تحرير الأرض العربية المحتلة . .

والثانى : التنمية . . .

والثالث : توفير حاجيات الناس . وكان اهتمامه الخاص ، فى جميع لقاءاته بالمسئولين سواء فى مجلس الوزراء أو فى اللجنة التنفيذية العليا للاتحاد الاشتراكى العربى .

كان حساسا بالنسبة لتدبير وتوفير المواد التموينية بشكل ملحوظ بدءا بالاطلاع على حالتها صباح كل يوم ـ متوازيا مع الموقف العسكرى على جبهة القتال ـ وكنت أضع أمامه الموقف التموينى متمثلا فى الآتى :

أولا: الأرصدة التموينية للسلع الأساسية مثل القمح والدقيق ـ السكر ـ الشاى ـ الزيت ـ الصابون ـ الجبن ـ اللحوم ـ الفول ـ الحلاوة الطحينية ـ المحروقات والشحوم .

ثانيا : احتياجات البلاد لمدة لا تقل عن ثلاثة شهور وقد تصل إلى ستة شهور فى بعض المواد الاستراتيجية .

ثالثا : رصيد العملة الصعبة المتيسر والتقديرات للعملات المطلوبة .

رابعا : العجز فى المنتجات المحلية وأسبابه ، وبيان الأسعار السائدة لأهم المنتجات الغذائية بالدرجة الأولى .

وكان الرئيس عبد الناصر يهتم بحساسية لطوابير الموظفين أمام الجمعيات الاستهلاكية ، وكانت محدودة جداً ، لكنه طلب إزالة الأسباب التى كانت تدعو لهذه الطوابير.

كان الإنتاج المحلى فى أغلب الأحيان يكفى بل ويزيد عن الطاقة الاستهلاكية للمواطنين، وكان القطاع العام هو الركيزة فى سد العجز نتيجة صعوبة الاستيراد لسلع كثيرة أساسية، وكثيرا ماخصص جمال عبد الناصر جلسات موسعة للوزراء وغيرهم من المسئولين المعنيين لدراسة توفير احتياجات الناس وكان يقول:

«رب الأسرة محتاج لملابس، بدلة، فستان لزوجته وبنته أو بناته، بنطلون، قميص، جزمة، صندل، بلوفر، جوارب، بيجامة، أقمشة لمرايل المدارس، ويحتاج لأدوات مدرسية وكتب مدرسية، قلم وأستيكة وكراسة».

وأذكر أنه دار حديث بين الرئيس ووزيرى التموين والصناعة حول أسعار الأساسيات التى يتحملها رب الأسرة العادى وقال: «إننى لا أتصور أن ثمن «البلوفر» جنيهين اثنين.. يعنى لو أب عنده خمسة أولاد سيحتاج لعشرة جنيهات لشراء بلوفرات فقط.. طيب هايشترى الجزم بكام؟ والملابس الداخلية بكام، والقمصان والبنطلونات بكام؟»

وأنذر الوزيرين فى هذه الجلسة بأنه سيرفع الحماية الجمركية عن الإنتاج المحلى إذا لم تخفف أسعار التكلفة وقال «والله أستورد لهم ما يحتاجون من الصين الشعبية.. اتركوا مكاتبكم وانزلوا الشارع، زوروا المحافظات، اعقدوا الاجتماعات للوقوف على مطالب الناس حتى تحلوا مشاكلهم»..

ولعلمك فإن محاضر اجتماعات مجلس الوزراء واللجنة التنفيذية العليا للاتحاد الاشتراكى واللجنة المركزية للاتحاد الاشتراكى موجودة لأنها مسجلة، وكان لا يخلو اجتماع إلا ووردت فيه مثل هذه العبارات على لسان جمال عبد الناصر.

... ولنا لقاء آخر..



محطة سكه حديد مصر ـ السفر للاسكندريه صيفا سنة ١٩٧٠

٤ جمال عبد الناصر

التقارير اليومية

سامى شرف

عندما يقع حادث سيارة على الطريق الزراعى، فإن جمال عبد الناصر يعرفه فورا، إذا كانت وراءه أبعاد أخرى. . هكذا كان سامى شرف يعرف «دبة النملة» فى مصر. . والمعرفة هى الحصول على المعلومات. . والمعلومات الكاملة الصحيحة هى السبيل الوحيد المضمون لاتخاذ قرار صائب. . وأى قرار لا يقوم على معلومات صحيحة سوف يكون بعيدا عن الصواب.

لذلك كانت الشبكة الواسعة للحصول على المعلومات. . معلومات من التنظيم السياسى، ومن الوزارات، ومن الهيئات، ومن أجهزة المعلومات، وأحيانا تصل المعلومات فى رسائل المواطنين لجمال عبد الناصر، أو من لقاءاته، واتصالاته الشخصية. وكان يهتم بالتفاصيل. . وبالتفاصيل الدقيقة عن أى حدث يقع فى العالم حتى تكون لديه الصورة من مختلف جوانبها. .

وكان أول سؤال وجهته إلى سامى شرف فى هذا الجزء من الحوار عما إذا كان جمال عبد الناصر، كان يهتم بمعرفة التفاصيل الصغيرة وقال:

ــ نعم كان حريصا باستمرار أن يعرف التفاصيل الكاملة لأى موضوع يعرض عليه، لأنه لا يستطيع أن يتخذ قرار صائبا دون كافة المعلومات وكانت تعرض عليه المسائل العامة ــ وليست الشخصية ــ ربما تأتى المسائل الشخصية فى سياق المسائل العامة أو ملحقة بها.

● ماذا تعنى بكلمة المسائل العامة؟

ــ هى كل مايعرض على الرئيس. . فقد كان بعيدا عن القعدات والحكايات، الموضوع الذى يعرض عليه أو من المتوقع أن يصدر قرارا ــ إذا كان مدروسا دراسة كاملة

وافية من جميع الجوانب بإيجابياتها وسلبياتها . . بالمزايا والعيوب . . . الخ . . فيأخذ قرارا وإذا كان يحتاج لمزيد من البحث كان يعيده إلى الذى تقدم به لمزيد من المعلومات . . فطالما يكون الموضوع مدروسا بالتفصيل سيؤخذ القرار الأقرب للصواب ، وإذا كان الموضوع لا يحوى دراسة كاملة وكل التفاصيل توصل لقرار ناقص وقد تضطر أو تلجأ إلى أن تعالجه مرة أو اثنين أو ثلاثة للوصول للقرار الصحيح .

● **ماهى المعلومات والتفاصيل التى كانت تعرض على الرئيس ؟**

ـ أية أحداث تجرى على ساحة الداخلية أو العربية أو الخارجية وهذه الأحداث لا يمكن أن نكتفى بسردها فلا نأتى لرئيس دولة ونخبره أن سيارة انقلبت فى طريق مرجعيون بالقرب من بيروت أو أن طائرة سقطت فى المغرب . . فماهى الطائرة وما ماركتها وجنسيتها . . إلخ ، وإذا أمكن معرفة نوعية الركاب وهل هناك شبهة تخريبية وهل . . وهل . .

كل هذه مسائل تحقق المعلومة الكاملة حتى يستطيع تكوين فكرة وتقييم الحدث . أى أنه لو أجبنا على علامات الاستفهام : ماذا وكيف ومتى ومن وأين ولماذا . نكون حققنا المعلومة الكاملة التى تستحق العرض على رئيس الدولة . هكذا يقول العلم ، وإلا كيف يسمح الإنسان لنفسه ولضميره ولأمانته أن يضع معلومة ناقصة أمام صاحب القرار، ومن هنا كان يهتم بالتفاصيل وكنا بالتالى نبحث عن هذه التفاصيل .

● **ونحن عندنا فى الصحافة أيضا ، فإن أول درس فى الخبر أن يحوى الإجابة على علامات الاستفهام هذه ليكون كاملا ، وإن كان الأمر يختلف بالنسبة لصياغة الخبر، ولكنى من خلال إجابتك أريد أن أسأل حول المثل الذى ضربته ، وأسأل هل كان الرئيس يعرف بحادث سيارة ، أو وقوع طائرة؟**

ـ كان مطلعا ، قارئا ، مستمعا للإذاعات المحلية والعالمية باستمرار.

● **ماأقصده هو ماذا يعرف من خلال المعلومات التى كانت تقدم إليه؟**

ـ كان يتعمق فى التفاصيل ، ولا يكتفى بالعناوين . . وبعد أن تصله المعلومة الشفوية ، أو الأولى عن أى حدث يعرض عليه تقرير كامل حوله .

● **مثلا كان يعرف بحادث تصادم وقع على الطريق الزراعى ؟**

ـ ليس إلى هذا الحد . . إلا إذا كان هذا الحادث مرتبطا أو مقرونا بأحداث سابقة أو متوقعة أن يترتب عليها وضع معين يمس قضية عامة .

● **من الذى يقدر أن هذا الحادث البسيط يمكن أن يمس قضية عامة؟**

ـ الحدث نفسه . . أعطيك مثلا ، وليكن داخليا . . لنفترض أن منطقة عمالية ، منطقة مثل المحلة الكبرى ، بها مجتمع عمالى ضخم وفى نفس الوقت هى منطقة من مناطق العمود الفقرى للصناعة مثل الحديد والصلب فى حلوان ، ومجمع الألومنيوم فى نجع حمادى ، نفترض أن أتوبيسا ينقل عمالا انقلب ، وكان مواكبا لهذا الحادث مطالب عمالية برفع الأجور أو بتحديد ساعات العمل أو غيرها . . فى هذه الحالة لاتؤخذ حادثة انقلاب الأتوبيس بالمظهر فقط ، لابد أن نبحث عما إذا كانت هناك صلة بين هذا وبين ذاك ، وهل هذا الحدث سيترتب عليه تصعيد مواقف معينة داخليا ، وهل هناك ارتباط بينه وبين نشاط اجرامى أو سياسى وهكذا ، حتى يستطيع أن يقدر الموقف التقدير السليم ولا يفاجأ بمواقف غير محسوبة فى المستقبل . . وبمعنى آخر كان يطبق العلم ، بدلا من المفاجأة وبالتالى فإذا كانت جميع التفاصيل والملابسات والاحتمالات موجودة وتحت أنظاره فإنه يستطيع أن يتخذ من القرار الذى يحول دون تطور أو تدهور لموقف ما نتيجة أخذ المسائل ببساطة .

● **عندما يقع مثل هذا الحادث من أين تصلك المعلومات؟**

ـ المعلومات تصل من مصادرها فى واقعة سقوط الأتوبيس التي تكلمنا عنها . . وهو حادث داخلى وزارة الداخلية تبلغنى به ، وفى نفس الوقت باعتباره يمس منطقة صناعية وعمالية يمكن أن تكون جهة التبليغ وزارة الصناعة ، وقد يكون التبليغ عن طريق التنظيم السياسى ، وقد يتم الإبلاغ عن طريق الثلاثة مصادر فى وقت واحد ، وكانت وسائل الاتصال ميسرة وتعمل طوال الأربع والعشرين ساعة وفى هذا المجال لا ننفى أو نتجاهل الصحافة كمصدر هام للمعلومات .

● **لقد ذكرت لنا مثلا حادثاً افتراضياً لم يقع هو سقوط أتوبيس عمال فهل يمكن أن تذكر حدثا حقيقيا وقع حتى يقرب لنا المسافة؟**

— لقد تحدثت بصفة عامة.. وهناك أحداث كثيرة وقعت.. سواء فى الحديد والصلب أو فى المحلة الكبرى أو فى كفر الدوار وغيرها.. وأذكر أنه فى موسم تصحيح امتحانات الثانوية العامة لوحظ تباطؤ التصحيح بشكل ملفت للنظر بل بدا وكأنه مقصود، وفى نفس الوقت بدأ همس فى داخل لجان التصحيح، وبالذات فى لجنة مدرسة الخديو اسماعيل بمطالب نقابية، انتشر الهمس ووصلت المعلومة، ولكنها لم تؤخذ ببساطة فكلفت الأجهزة بتتبع هذه العملية بهدوء، وفى خلال ثلاثة أيام اتضحت الصورة الحقيقية، والتى كان وراءها بعض شباب الطليعة الوفدية، أرادوا أن يستثمروا هذا التجمع وظروف الثانوية العامة وترقب الآباء والأمهات لنتائج أبنائهم.. إلخ.. للضغط للحصول على مزايا ومطالب نقابية بحيث لو تحققت هذه الضغوط تكون النتيجة هى أن هذا التيار قوى وفعال، وحقق مالم تحققه الأساليب الشرعية من خلال القنوات القانونية للمطالبة وللحصول على هذه المطالب.

واقعة أخرى.. فى أحد التجمعات العمالية وقعت مشادة عادية بين اثنين من العمال أحدهما نقابى والآخر عامل عادى.. تطورت إلى ضرب وتمزيق ملابس.. إلخ..

حادثة عادية جدا فى مظهرها، ولكن اسم العامل النقابى لفت النظر، لما كان يمثل اتجاهاً سياسياً حيث كان منتميا لأحد التيارات الماركسية، وكلفت لجان الاتحاد الاشتراكى ببحث أبعاد هذه المشاجرة وكانت النتيجة أنه يراد بها افتعال موقف يكون من شأنه إحداث فتنة طائفية.

المهم أن الحوادث كانت تبحث على وجه السرعة من أكثر من جهة رسمية وشعبية، لكى تحاصر فى أسرع وقت ولا يتسع نطاقها ولإجهاض مضاعفاتها لو اتسعت كما كان يرسم لها من مدبريها، وكان من رأى الرئيس دائما عدم توسيع المشاكل أو الحوادث، المتشابهة حتى لا تجرجر وراءها أبرياء قد يأخذون مواقف نتيجة عاطفية أو الوقوع تحت تأثير تيار معين كان فى الغالب وبالطبع لا يكشف عن النوايا الحقيقية لافتعال هذه الحوادث البريئة فى مظهرها.

● **هناك اتهام موجه لك شخصيا.. هو أنك كنت تغرق الرئيس عبد الناصر فى التفاصيل الصغيرة التى تعرضها عليه؟**

— هل هذا يعتبر اتهاما بعد ماشرحت.. ثم ماهو الاتهام؟

● **مثلا أن الرئيس عبد الناصر، هذا العملاق، أحد زعماء العالم هل يمكن أن يوضع أمامه تفاصيل صغيرة حتى من قبيل علاقات نسائية بين شخص وآخر؟**

— التفاصيل الصغيرة إما أن تكمل صورة الحدث أو صورة الشخص، والرجل العام موقف، الرئيس عبد الناصر كان من رأيه أن شخصية وتصرفات الرجل العام الخاصة جزءمن تصرفاته العامة، وأن التصرفين مرتبطين ببعضهما، ومن هنا فإنه كان يحاسب مكتبه بالذات، كان يحاسبنا فى جميع تصرفاتنا العامة والشخصية، كان هناك ثواب وعقاب ومتابعة.

● **ألا تستطيع أن تقول أن أحدا فى مكتب الرئيس كان له علاقات نسائية؟**

— حسب علمى.. لا..

● **إذا كان الرئيس جمال عبد الناصر يهتم بهذا الموضوع ولديه تفاصيل دقيقة، لهذا سنطرح عدة أسئلة، أولها ماكتبه البعض أن الرئيس كان يهتم بتجميع معلومات حول التصرفات الشخصية لأعضاء مجلس قيادة الثورة وكان يحتفظ بها فى الخزانة الخاصة به؟**

— هذا الكلام غير صحيح لأسباب كثيرة:

أولا: العلاقة بين جمال عبد الناصر وأعضاء مجلس قيادة الثورة كانت قائمة على الثقة الكاملة، وكانت تعقد كل أسبوع أو أكثر، لقاءات خارج نطاق العمل فى أحد الأماكن أو فى منزل أحدهم لا يتكلمون فى العمل، بل كانت جلسات ذات طابع اجتماعى وأخوى مما كان يزيد من ترابطهم وتعميق الثقة والصداقة.

ثانيا: كان هناك ميثاق غير مكتوب بين جمال عبد الناصر وجميع أعضاء مجلس الثورة ينص على أن من يخرج عن الإجماع لسبب أو لآخر فلا يتآمر على الأوضاع بل ينسحب من العمل العام ويعيش حياته الخاصة معززا مكرما.

ثالثا: لم يتابع أى شخص مهما كان لتصرفات شخصية او نسائية أبدا على امتداد سنوات عبد الناصر، تلك حقيقة أتحدى من يقول عكسها...

رابعا: لم يكن من طبيعة جمال عبد الناصر أن يهتم بتجميع معلومات عن شخص

، هناك أحداث أو تصرفات أو نشاطات لبعض الأشخاص، تدخل فى نطاق صرفات المريبة أو الخاطئة، لابد أن تتابعها حتى تتيقن أن هذا الشخص برىء ، أو دان، وكل حدث يعلن عن نفسه، وإذا كان جيدا فهو جيد وإن كان رديئاً فهو ىء . . وعلى سبيل القطع لم يتابع عضو مجلس ثورة إلا بناء على معلومة أو تصرف أو نعة محددة وثابتة ــ معلومات تقول إن «سين» من الناس، يتصل أو اتصل ببعض يارات المعادية للثورة مثلا، وللتحقق هنا أسلوبان :

الأول : أن تواجه هذا المسئول بما لديك من معلومات، وهذا أسلوب سليم لكن ه أنه قد يترتب عليه حساسيات وشرخ فى العلاقات الشخصية، فالإنسان ليس ، إنه ينفعل ويتأثر ويفرح ويحزن . . إلخ .

الثانى : أن تقوم العملية عكسية وهى أن تتابع نشاط التيار المشار إليه لرصده جميع نشاطاته، حجمها وهدفها ومن يقوم بالاتصال بالمسئول الكبير، وفى نفس ت إذا لم يبلغك هذا المسئول عن اتصالاته فعليك أن تتابع نشاطاته واتصالاته، فقد ن فى ذلك حماية له، وفى كل الحالات فإن هذا المسئول كان يبلغ نتيجة البحث ابعة حتى يكون على نور فى تصرفاته واتصالاته إن كان لا يعلم بما ينويه هذا التيار نشاط من خلال اتصاله .

ومن هنا كانت كلمة أنور السادات لى فى أحد أيام شهر أبريل سنة ١٩٧١ حيث لى : «يا سامى أنت تعرف كثيراً جدا» وقالها بالإنجليزية .

● هل هذا المثل افتراضى . . أم أنه حدث فعلا؟

ــ حدث أكثر من مرة على امتداد ١٨ عاما، وقد نتعرض لذلك تفصيلا فيما بعد .

● نعود إلى تسلسل الموضوع الذى كنت تتحدث عنه، وأسأل : من الذى يتابع هذا ر أو هذا المسئول؟

ــ الأجهزة الرسمية سواء كانت المباحثات العامة أو المخابرات العامة أو الرقابة رية . . إلخ .

● هل كانت رئاسة الجمهورية تتابع؟

ــ كانت الرئاسة تكلف هذه الأجهزة كلها أوبعضها، وتحفظ نتائج المتابعة والبحث، وهناك مسائل كثيرة لاتجد لها أصولا لا فى المخابرات ، ولا فى المباحث، بمعنى أن المتابعة كانت تأتى مكتوبة بخط اليد فى المسائل الحساسة وتسلم باليد ويطلع عليها الرئيس ثم تحفظ فى مكتبه وهى سكرتارية الرئيس للمعلومات .

● من هنا تأتى مثلا المعلومات عن العلاقات النسائية؟

ــ ربما .

● ولا تكون مستهدفة؟

ــ لم تكن أبدا مستهدفة إطلاقا . . وإذا كانت مستهدفة تكون هناك نية استخدامها ــ وكما قلت اذكر لى اسما واحدا استخدمت ضده مثل هذه الأعمال، ولنأخذ حدثا قريبا جدا مثلا، تمت مراقبة للمرحوم الشيخ صلاح أبو اسماعيل وغيره، والحدث وقع فى مجلس الشعب، فمن خلال مكالمة تليفونية ظهر منها كذا وكذا . .

● وهذه التسجيلات والمتابعة هل استخدِمت ضد أحد؟

ــ لم تستخدم أبدا . . وفى قضية مايو ٧١ أنا شخصيا سئلت فى هذا الموضوع من النائب العام وقتئذ فقلت له : كم عدد المراقبين ؟ إنهم ثمانية وعشرين على وجه التحديد من مجموع كذا مليون وكل منهم مراقب لسبب، هذا روقب من أجل كذا وهذا من أجل كذا، وذكرت الأسباب ولم يستطع أن يناقشنى فى أى منهم، لا فى سبب المراقبة . . التى لم تكن تتم أبدا وفقاً لمزاج شخص أو لأسباب غير قوية أو تستهدف أغراضا شخصية بل كانت لحسم موقف : إما أن يكون الشخص بريئا فينتهى الأمر ويقفل الموضوع لا تحرجه ولا تحرج نفسك، وإما أن يكون مدانا فيتخذ معه إجراء .

● وتحفظ باستمرار هذه التسجيلات؟

ــ نعم تحفظ .

● الذين كانوا مراقبين ــ ٢٨ شخصا ــ هل كانت هذه هى الرقابة السياسية؟

ــ كانت هذه هى الرقابة السياسية، ولا يزيد العدد عن ٢٨ شخصا .

● يقال أن كل المعلومات كانت تصل لسامى شرف حتى أنه يعرف دبة النملة فى مصر؟

ـــ أستطيع أن أدعى هذا الشرف ولكن بمعنى علمى، أى أنه كان هناك أسلوب عمل منظم ووسائل اتصال جيدة ومنظمة، وقواعد سليمة لتنظيم العمل نستطيع أن نعرف كل شىء ساعة وقوعه على امتداد الليل أو النهار. من خلال الأجهزة سواء السياسية أو الرسمية.

● وليس من خلال جهاز خاص؟

ـــ إطلاقا.

● هناك كلام كثير حول مخابرات خاصة تابعة لكم وهناك من يقول أنه كانت هناك مخابرات لسامى شرف؟

ـــ أتحدى أن يكون هذا صحيحا، وأتحدى أن تحضر لى اسم شخص واحد كان يعمل فى هذا الجهاز المزعوم الذى تتحدث عنه.

● ربما كانت هناك مخابرات خاصة بالرئاسة؟

ـــ مخابرات تتبع مخابرات الرئاسة أو تابعة لشخصى المعنى واحد، والإجابة واحدة، هى أن هذا غير صحيح.

● ربما تكون تابعة لشخص آخر فى رئاسة الجمهورية، ولو أن الكلام دائما حول مخابرات سامى شرف؟

ـــ من هو هذا الشخص الذى لا أعرفه ويتبعه جهاز مخابرات فى الرياسة، ومرة أخرى أتحدى أن يكون ذلك صحيحا..

● من الممكن أن يكون هناك أشخاص يعملون تابعين لفلان أو لفلان؟

ـــ وضح من فضلك؟

● أن يكون من يعمل فى هذا الجهاز تحت مسئولية أحد فى مكتبك؟

ـــ أى أن مكتبى كان «سايب»

● لا.. هم يعملون فى رئاسة الجمهورية؟

ـــ هذا مكتب وأنا أرأسه، وبه عاملون بمستويات مختلفة من وكلاء وزارة، فمديرى عموم، فما دون ذلك لباقى الهيكل التنظيمى للمكتب.

● ألا يمكن أن يكون تابعا لشخص آخر فى الرئاسة غيرك؟

ـــ مثل من؟

● لا أعرف لكن يمكن أن يكون محمد أحمد مثلا؟

ـــ ليس اختصاصه، لم يكن من واجبات الأخ محمد أحمد متابعة أو مباشرة أعمال سياسية، أو أمنية، وإنما كانت اختصاصه أعمال السكرتارية الخاصة والشئون الإدارية والمالية والطبية الخاصة بالرئيس.

● هناك سؤال قد يكون سابقا لأوانه، ولكنه مادمتم تعلمون كل شىء، فلماذا لم تعرفوا علاقات المشير عبد الحكيم عامر؟

ـــ عمليا وواقعيا وأخلاقيا، لو أنك كرئيس دولة بدأت تشك فيمن يعمل معك وحولك، وخصوصا فى الحلقة الضيقة اللصيقة سوف تضيع، لأن الشك لا يولد إلا تصرفات خاطئة، هذه قاعدة عامة، وهى غير القاعدة القانونية التى تقول إن المتهم برىء حتى تثبت إدانته، يفترض فى العمل بالنسبة لمستويات الدولة العليا الثقة الكاملة والولاء للنظام، وطالما أنه ليس هناك معلومات تمس شخصا ما فأنت لا تتابعه.. فهناك احتمال ولو واحد فى المليون أن تنكشف هذه المتابعة، وفى نفس الوقت، لو لم تصل لشىء مؤكد ستكون أنت عرفت الدنيا ووصلت إلى نتائج لا داعى لها.

● أنت أساسا لا تتابع كما قلت.. بل تأتى لك معلومات وبناء عليها تتابع؟

ـــ نعم بناء على المعلومات، إن وجدت، تتم المتابعة.. مثلا تأتى معلومات عن كذا وكذا وتعرض على الرئيس، الذى يطلب المتابعة، وهو الذى يحدد من الذى يتابع، المخابرات العامة، المباحث العامة، الرقابة الإدارية، التنظيم السياسى.. إلخ، هو الذى يحدد، وقد يطلب المتابعة من جهتين دون أن يعرفا... طبقا للحدث وحسب تقديره هو، وحسب الموقف، وحسب الشخص أو الأشخاص المعنيين، وهناك

أحداث كان الرئيس يطلب تشكيل لجنة تضم مندوبين من المخابرات العامة والمباحث العامة والمخابرات الحربية أو من بعض هذه الجهات، ليبحثوا الموضوع معا.

● **لمتابعة موضوع معين؟**

ـ نعم وتعرض عليه التوصيات.. وهناك موضوع كان يرى أن تكلف به المخابرات العامة مثلا، على أن يكلف ضباط أو ضابط معين بالاسم، بمعنى آخر لم يكن هناك قالب معين ومحدد لكل المسائل.

● **هل كان كل التعامل مع الأوراق فقط؟**

ـ ليس صحيحا، لقد كانت لجمال عبد الناصر لقاءات متعددة وكان أيضا يخرج إلى الشوارع، لقد كان جمال عبد الناصر انسانا قبل كل شىء.. همه المواطن العادى.. الفقير. كان يقول أن أية هموم أخرى يمكن حلها، فمشاكل الدولة يمكن حلها فى مجلس الوزراء، أو فى مجلس الأمة، وحتى فى العلاقات الدولية، ممكن تعقد اجتماعا وتطلب إبداء رأيك فى مشكلة ما أو تثير مشكلة ما، وتطالب وتصر على إيجاد الحلول لها، لكن المواطن العادى لن تعرف مشاكله ولن تحل من خلال تقرير، وكانت الرسائل من ناحية تعبر عن هموم هذا المواطن، الذى يخاطبه بتلقائية وبمصداقية وبثقة.

ومن ناحية أخرى فإن جمال عبد الناصر كان ينزل إلى الشارع بنفسه، وبدون حراسة وفى سيارة خاصة غالبا ماتكون من النوع العادى الصغير، يختار مناسبات معينة كيوم شم النسيم، أو أحد أيام الأعياد الصغير، أو الكبير، أو فى خلال شهر رمضان، ليجوب المناطق الشعبية بدون برنامج محدد ليرى بعينه ويتابع تصرفات الناس الرجال والنساء والشباب والأطفال، يتابع ملابسهم... نوعياتها وألوانها، يقرأ وجوه الناس وتعبيراتهم، عن الحدث الذى يشاهده هل هم سعداء وفرحين أم يمضون يوم المناسبة بشكل تلقائى.. يتابع الأطفال وممارستهم للألعاب المختلفة المعروفة فى الأحياء الشعبية، وهل هناك مطاردة للباعة الجائلين مثلا من رجال الشرطة.. هل فيه مرح وبهجة أم لا.. البالونات.. الزمامير. غزل البنات وألوانه..؟ ويقارن بين المناسبات وبعضها.. يقول مثلا السنة دى البنات لابسين فساتين ذات ألوان زاهية، السنة الماضية الفساتين كانت ألوانها غامقة.. مثلا المراجيح للأطفال تحتاج لرقابة أكثر لئلا

تقع حوادث، تشجيع لعب «الكرة الشراب» فى الأماكن المفتوحة ومحاولة تنظيمها فى إطار التنظيم السياسى.. الساحات الشعبية مثلا ينقصها كذا وكذا.. ملاحظات كثيرة يعود بها من جولاته الخاصة علاوة على قياسه لنبض الشارع بنفسه وليس من خلال تقارير.

وفى إحدى المرات عند تقاطع شارع الملك مع شارع رمسيس استوقفته إشارة للمرور وتصادف أنه كان بجوار سيارة سائق تاكسى تعرف على الرئيس وحياه وبتلقائية هتف له بصوت عال، مما لفت أنظار باقى السيارات والناس فى الشارع، وكانت مظاهرة الكل يحاول أن يصافحه وكادت الحركة أن تقف فى المنطقة، ولم ينقذ الموقف إلا مرور سيارة شرطة النجدة، التى قامت بإفساح الطريق أمام سيارة الرئيس حتى منشية البكرى.

● **الحقيقة أنا سمعت أن الرئيس كان ينزل الشارع وحده وقد أكد لى ذلك أكثر من مصدر، ولكنى كنت غير مصدق..؟**

ـ كان يقوم بجولات و كنا نضع أيدينا على قلوبنا ـ لأنه كان يصدر تعليمات مشددة بألا تخرج معه حراسة من ناحية، ومن ناحية أخرى لا تبلغ الداخلية بالأمر ـ فكنت أقعد أنا والمرحوم شعراوى جمعة فى حالة قلق إلى أن يعود ويبدأ فى إصدار التعليمات بالتوجيهات التى يراها على ضوء هذه الجولة.

إحساس المواطن العادى أن جمال عبد الناصر هذا الزعيم العملاق المشغول يراه بنفسه ينزل الشارع بلا حراسة ولا مظهرية ولا أبهه حكم ويتصل بالناس على الطبيعة وبتلقائية دون ترتيبات مسبقة، شىء مذهل ويكون رد فعله الطبيعى هو الربط بين الزعيم والقاعدة العريضة ليس فى مصر فقط بل فى العالم العربى كله، كما ربطنا نحن الذين عملنا معه برباط وبصلة قوية وغريبة فى نفس الوقت، يصعب وصفها أو التعبير عنها كتابة.

● **هل كنت تحجب معلومات عن جمال عبد الناصر؟**

ـ مع جمال عبد الناصر لم يكن أحد يستطيع أن يحجب عنه أية معلومات.. فضلا عن أنها عدم أمانة بل وجريمة، فماذا يكون الموقف لو عرفها هو بطريقته، وكانت له وسائل عديدة للوقوف على المعلومات أو التأكد منها..

● كم ساعة كنت تقضيها فى مكتبك؟

ـ كان العمل يبدأ يوميا حوالى الثامنة صباحا، وحتى الساعة الرابعة من بعد الظهر ومن الخامسة والنصف حتى الثانية أو الثالثة بعد منتصف الليل، وإذا كانت هناك أحداث تستدعى الإقامة فى المكتب بصفة مستمرة ـ وكانت كثيرة ـ كان العمل يمتد طوال الأربع والعشرين ساعة.

● لماذا تبقى إلى الساعة اثنين أو ثلاثة بعد منتصف الليل؟

ـ حجم العمل وحجم الأحداث وتوقيتاتها كانا يفرضان ذلك.

● هذا فى الفترة الأخيرة فيما بعد ١٩٦٧؟

ـ أبدا منذ بداية الثورة.. لم تنقطع الأحداث دائما.. ومتى انقطعت الأحداث بالنسبة لثورة ٢٣ يوليو وبالنسبة لجمال عبد الناصر بالذات.. لم يكن لدينا أيام أوساعات محددة وبالتالى فلم يكن هناك يوم عمل بالمعنى والمفهوم أو أجازات أو راحة، لم يكن هناك يوم جمعه ولا يوم عيد..

● يوم عمل الرئيس؟

ـ ليس هناك اختلاف كبير. كان يستيقظ الساعة السادسة صباحا للاستماع لإذاعة لندن حتى السابعة والنصف أو الثامنة يستمع لنشرات الأخبار والتعليقات والبرامج السياسية الصباحية ثم يتناول إفطارا بسيطا قطعة من الجبن الأبيض وشرائح خيار أو طماطم وخبز بلدى وفنجان من الشاى.

ثم يبدأ فى قراءة الصحافة المحلية والعالمية وغالبا ما يعطى توجيهات إما تليفونيا أو مكتوبة بخط يده بأهم الأنباء التى تبرز فى الإذاعة أو تعليقات بخطها أو يحدد خطوطها العريضة لتناولها التعليقات.

ويتصل بالمسئولين المعنيين تليفونيا للاستفسار أو المشورة أو لإعطاء توجيهات، يقرأ التقارير اليومية ويضع ملاحظاته وتأشيراته عليها أو لا يكتب عليها شيئا أو يطلب مزيدا من البحث حول الموضوع أو جزئية منه.. وهكذا.

بعد ذلك ينتقل إلى المقابلات الصباحية وتبدأ من حوالى العاشرة صباحا ـ وقبل ذلك أحيانا ـ وتستمر المقابلات التى كانت تتم فى الصالون أو غرفة المكتب ـ حسب الشخصية التى تتم معها المقابلة ـ حتى الساعة الثانية أو الثانية والنصف بعد الظهر.



زيارة الرئيس جمال عبد الناصر ليوغوسلافيا سنة ١٩٥٦
مع الرئيس تيتو وقرينته ـ سامى شرف وسط الصورة

٥ جمال عبد الناصر

صناعة القرار

في هذا الجزء نتحدث عن اتخاذ القرار عند عبد الناصر ، ولدينا عدد من الأمثلة على القرارات الهامة كيف اتخذت ، لعل من أخطرها وأهمها قرارات تأميم قناة السويس وحرب ١٩٦٧ ، والوحدة مع سوريا ، وتنوع مصادر السلاح . . ثم ننتقل بعد ذلك الى مايقال عن قرارات اتخذت بقتل الملك فاروق مثلا وغيرها . .

قلت لسامى شرف

● صناعة القرار عند عبد الناصر، موضوع شغل كثيراً من الباحثين ، والدارسين، بل إنه قدمت حوله دراسات علمية .

وهناك اختلاف فى الرأى حول هذه القضية خاصة وأن صدور هذه القرارات أو أغلبها فى كثير من الأحيان ، كان يبدو كرد فعل لقرارات ، أو تصرفات خارجية . .

كل ذلك يدفعنا إلى أن نلقى الضوء على بعض قرارات عبد الناصر كيف اتخذها؟

ـ المعروف ان عبد الناصر كان من الذين يهتمون بالتفاصيل ، والتفاصيل الصغيرة ، ولابد أن نعود الى ما قبل الثورة . . فقد بدأ عبد الناصر التفكير في وقت مبكر فى القيام بالثورة ، وأخذ فى التحضير الجدى الفعال لها منذ حرب فلسطين ، بينما كان التفكير الذى قاده إلى إحداث التغيير قد بدأ بعد تخرجه من الكلية الحربية . . ولعل الرسائل المتبادلة بينه وبين أصدقائه فى تلك الفترة تكشف ذلك بوضوح . .

أخذ عبد الناصر بعد حرب فلسطين فى تنظيم الضباط الأحرار، تنظيما دقيقا ، بعيدا عن الانفعالية ، ثم قام بثورته ، فهل كان القرار انفعاليا ، أم وضعت له كل الاحتمالات ، وكل ضمانات النجاح .

مثل آخر مشروع السد العالى ، كان موضع دراسة وبحث منذ قيام الثورة ، ولقد

وضعت دراسات وأبحاث قام بها خبراء مصريون، ثم بيوت خبرة أجنبية غربية، وقد استمرت هذه الدراسات منذ نهاية ١٩٥٢ حتى صدور القرار سنة ١٩٥٦، فهل كان القرار انفعاليا . .

لم يكن عبد الناصر انفعاليا فى قراراته، ولم يكن يعتمد فى تصرفاته على الفعل ورد الفعل.

● قبل بناء السد العالى، كان هناك قرار تأميم قناة السويس، وهو من القرارات الخطيرة، ويبدو أن التأميم جاء كرد فعل لرفض البنك الدولى تمويل بناء السد العالى . . رفض البنك الدولى، فأمم جمال عبد الناصر قناة السويس؟

ــ كان التأميم مدروسا على مستويات مختلفة، منذ فترة طويلة . .

وكانت قضية قناة السويس مطروحة منذ بداية الثورة، كما أن عقد امتيازها كان سينتهى عام ١٩٦٩ . فالظروف حتمت أيضا وضع دراسات عن مستقبل القناة ــ إذا لم تؤمم ــ وكان جمال عبد الناصر يرى أن عودة قناة السويس لمصر أحد المقومات الأساسية للاستقلال الوطنى، فكانت فكرة عودة القناة لأصحابها موضع دراسة كل الأجهزة وكانت الدراسات تشير إلى أنه قد يترتب على هذا القرار عدوان عسكرى، وكانت بعض الدراسات ترى أن العدوان سوف يفشل . .

وعلى العموم، فإن ما كان شغل الجميع هو مصادر تمويل عمليات التنمية، وخاصة وأن مصادر التمويل الأساسية فى أيدى الأجانب والمتمصرين، ولابد أن تكون هذه المصادر تحت سيطرة الشعب، وبالتالى اعدت الدراسات والتشريعات التى تمكن الشعب المصرى أن يكون صاحب ثروته.

● وكانت هذه المصالح الأجنبية مرصودة، أقصد هل كانت هناك دراسات مسبقة عن حجم المشروعات الأجنبية التى اتخذ قرار بتمصيرها؟

ــ نعم كانت مرصودة . . لقد سبق أن تحدثنا عن دور إدارة التعبئة والإحصاء، التى كانت في عمل ليل نهار تعمل، وترصد، وتجمع معلومات عن جميع مكونات المجتمع المصرى، وكانت تقوم بدراسات، مستفيضه عن المؤسسات الإنتاجية والثروات، وشركات التأمين والبنوك وغيرها منذ سنوات.

كانت القضية هى اختيار التوقيت المناسب لذلك، وقد جاء هذا التوقيت .

● هل لو لم يكن ــ مع أن كلمة لو لا يجوز أن تستخدم ــ لكن السؤال: لو لم يكن البنك الدولى سحب تمويل السد العالى كانت ستؤمم القناة؟

ــ فى تقديرى كانت ستعود بشكل أو بآخر للشعب المصرى.

● أعود إلى قرارات تمصير الشركات والمصالح الأجنبية، وهو القرار الذى اتخذه عبد الناصر بعد العدوان وفى سنة ١٩٥٧، هل كانت رد فعل أم أنها كانت مدروسة ؟

ــ لم يحدث أبدا أن درس جمال عبد الناصر أى موضوع منفصلاً عن الوضع العالمى، بمعنى أنه كان يقول «السيناريو» ماذا سنفعل، وماذا سيكون رد الفعل، وماذا سيكون موقفك . . وهكذا كان يضع الاحتمالات والافتراضات للأحداث التى يمكن أن تترتب على اتخاذ أى قرار سواء كان القرار مفروضا علينا، أو أنه قرار اتخذناه نحن هنا . .

فمثلا عندما درس موضوع تأميم قناة السويس وتمويل السد العالى تفرعت من هذه الدراسة مسائل كثيرة : أين مواطن القوة المحلية والعربية والعالمية بالنسبة لمثل هذا الحدث، موقف الغرب مثلا سيكون كذا، وحتى تمت تجزئة الموقف الواحد الى عدد من الأقسام، ومواقف فرعية، فالغرب بصفة عامة ضد التنمية في مصر، واستراتيجيته أن تكون مصر دولة استهلاكية، وسوقا لمنتجاته، ولاتكون دولة منتجة أو مصدرة أبدا . . . عندما تغير المجتمع إلى مجتمع منتج، فأنت تتوقع ردود فعل القوى الأخرى سواء التى معك أو التى ضدك، فمن معك يجب حساب مصالحه، وما هو حجم مساعدته لك، ربما أن تكون ضعيفة لايعتمد عليها.

نفس الشيء بالنسبة للقوى المعادية، فهى بصفة عامة ضد التنمية في مصر، ولكنه داخل هذه القوى فروع لها مكوناتها، مواقفها ليست موحدة، هى متوحدة فى الهدف، ولكنها تختلف فى طريقة التنفيذ.

مثلا : عندما كان الإنجليز والأمريكان لهم موقف مضاد كان «ايرهارد» مستشار المانيا الغربية يزور مصر، واستدعت مصر الخبير الألمانى «شاخت» لدراسة الاقتصاد، وكان لفرنسا موقف مخالف، وفقا لسياستها المعلنة، لأن المسألة فى النهاية مصالح.

● فإذن كان يدرس أنه مع تأميم قناة السويس أنه يمكن أن يقع عدوان على مصر . .

ـ كان هناك توقع ودراسات أنه عند التأميم قد يحدث عدوان عسكرى يتمثل في كذا وكذا، ووضع أكثر من احتمال .

● هل وصلنا الى أنه لابد من تمصير رأس المال الأجنبى مع هذه الاحتمالات؟

ـ فى الدراسات أنه عندما ستؤمم قناة السويس، ستعيد كل مصارد الثروة بالتفصيل .

● هل كانت هذه القرارات نابعة من عبد الناصر أم أنه كانت هناك لجان تدرس الفكرة وتضع بدائل أو احتمالات؟

ـ التصور العام كان نابعا من عبد الناصر، وكانت هناك أجهزة ومؤسسات وشخصيات عامة، ربما لم يكونوا يشاركون فى الحكم، يساهمون ، ويدلون برأيهم، ويقدمون دراسات، هؤلاء الشخصيات مهندسون وأطباء ومحامون وأساتذة، ورجال مال، وصناعة، واقتصاديون، لم يشاركوا في مسئولية تنفيذية، أو سياسية لكن كلاً منهم كان فى اختصاصه فى مسائل معينة كان يتشاور معهم، ربما لم يكن هؤلاء يعرفون الهدف، فغالبا ما يكون الهدف غير معلن، فلايعلن إلا في التوقيت المناسب، لكن الدراسات كانت تجرى فعلا في شكل تطوير الصناعة أو الاقتصاد، فتطلب معلومات ودراسات معينة، لمعظم العناصر التى تريدها تتجمع فى مكاتب فنية تصيغها صياغة فنية وتعرض في النهاية، ليس في شكل جامد ولكنه توضع لها بدائل، فأنسب الحلول هو كذا وكذا وكذا واذا لم نتمكن يكون الأمر كذا . . أو كذا ، وهو عليه أن يختار لأنه صاحب القرار.

كانت الأمور الداخلية بمفهومها الواسع أو الضيق تسير بهذا الشكل .

الأرض الجديدة مثلا كيف نستثمرها، التوسع فى صناعات معينة أو في إنتاج دواء أو التوسع فى الإسكان الشعبى . . كل هذه المسائل كقضايا قومية تأخذ حقها من الدراسة، وتوضع للمقترحات بدائل على ضوء الإمكانيات الموجودة، والاحتياجات من العملات المحلية والأجنبية .

● أليس هذا من عمل الوزارات؟

ـ الوزارات كانت تساهم وهى التى تدرس مع جهات أخرى فلم تكن عملية رئاسية، لقد بدأنا بمسألتين لهما طابع السرية، هما قناة السويس والسد العالى ، لكن إذا كانت المسألة معلنه ومعروفة كالإسكان الشعبى مثلا يسهم فيه وزارات الإسكان والاقتصاد، والشئون الاجتماعية والداخلية والحكم المحلى .

● هل كان الرئيس يتخذ قرار الإسكان الشعبى أم أن الوزارة المختصة هى التى تتخذ مثل هذا القرار؟

ـ الفكرة كانت تنبع من عدة نواحى، ممكن أحد الوزراء يتقدم بفكرة ويطلب الرئيس دراستها فتدرس فى الوزارة أو في مجلس الوزراء أو في لجان خاصة أو في مجلس الأمة، وبعد ذلك تدرس في اللجنة المركزية للاتحاد الاشتراكى أو المؤتمر القومى العام للمسائل ذات الطابع القومى العام . . فبعض المسائل تصل الى مستوى لجان العشرة في الاتحاد الاشتراكى ، اى تدرس على مستوى القاعدة .

● إذا اتخذنا مثلا قرارا من القرارات الكبرى والهامة مثل قرار حرب اليمن مثلا، أو المشاركة فى دعم ثورة اليمن ، من الذى إتخذ هذا القرار وهل اتخذه الرئيس منفردا؟

ـ بداية أقول إن مساندة اليمن قرار اتخذه مجلس الرياسة مجتمعا . . وبالإجماع ثم أقول لك اننى لا أستطيع أن أفصل موضوع اليمن عن موضوعات أخرى .

إنه مثل موضوع الوحدة مع سوريا ، مثل موضوع دعم ثورة الجزائر ، نابع من مبدأ من مبادىء الثورة، وهو مساعدة حركات التحرر ، أى شعب يريد أن يتحرر كان جمال عبد الناصر يعاونه، ليس حبا في الزعامة، أو الانتشار، أو طمعا في قيادة، فكان يرى أن نجاح أى حركة تحرير فى السيطرة على مقدراتها وعلي مكوناتها تعتبر رصيدا مضافا لثورة ٢٣ يوليو وبالتالى تدعم مبادىء الثورة، هذه باختصار ستزيد الرؤية العامة التى كانت تحكم اتخاذ مثل هذه القرارات .

وكان جمال عبد الناصر يقول دائما لجميع المختصين، إن أية حركة تحرر تتصل بنا في مصر، ندرس ماذا يريدون، وبقدر ما نستطيع نقدم لهم ،لكنه كان يحذرنا جميعا بدون استثناء من أن نفرض رأيا، أو أن نقول مصر تريد كذا، حتى إنه كان أحيانا يصل الى تفاصيل سوف تستغرب لها .

أذكر أن أحد حركات التحرر طلبت أناشيد وطنية مصرية، تذيعها عندما تنجح فى أحداث التغيير، رفض جمال عبد الناصر، فلو أنه كان ينظر الى نفسه أو الى شخصه ، أو الى زعامته الشخصية لقال أعطيهم أناشيد وطنية مصرية، بالعكس كان فيه إنكار ذات، هذه الحركات نابعة من تلقاء نفسها ويجب أن تظل سيدة نفسها، وألا نتدخل فى حركتها، ولا نفرض رأيا .

● **جميع حركات التحرر؟**

ــ نعم . . يقال إننا كنا نصدّر الثورة، كان جمال عبد الناصر دائما يقول نحن لا صدر الثورة، ولكنه كان يقيم في مصر النموذج الذى يمكن أن تحتذى به حركات لتحرر.

● **هل كنا نحن فى مصر نقيم تنظيمات داخل بعض الدول؟**

ــ سأسرد عليك قصة يعرفها كل الناس، عندما قامت منظمة التحرير فلسطينية، كانت هناك ١٢٨ منظمة فلسطينية تعمل فى الحقل الفلسطينى كثيرون نهم ــ وليسوا قلائل ــ حضروا وطلبوا من جمال عبد الناصر أن يقيم تنظيما ينتمى الى ورة ٢٣ يوليو، ضمن حركات الكفاح الفلسطينى ولكن جمال عبد الناصر رفض رفضا تا، ولم يقبل المناقشة فى هذا الأمر أبدا . .

وعندما أثير موضوع الحركة العربية الواحدة كان رأى جمال عبد الناصر أن كل مجتمع ربى له خصوصياته وله تقاليده ، وله مزاجه ، يتحرك من خلال ذلك وفق إرادته كن هناك إطار عام للحركة هو الحرية ـ الاشتراكية ـ الوحدة.

● **السؤال هل أقمنا تنظيمات داخل البلاد العربية؟**

ــ لم نقم أية تنظيمات فى أى بلد . . واذا كانت هناك تنظيمات مؤيدة لثورة ٢٣ يوليو ت فى بلد عربى فإن هذا نابع من قناعة أبناء هذا البلد وليس فرضا من القاهرة.

● **لانريد أن ندخل فى حرب ٦٧ الآن ولكنا نشير فقط إلى قرار دخول الحرب وكيف ذ؟**

ــ قرارات ٦٧ كانت جماعية وقد ناقشها كل المسئولين بما فيهم أعضاء اللجنة فيذية العليا للاتحاد الاشتراكى.

● **والقيادات العسكرية؟**

ــ طبعا القيادات العسكرية وعلى رأسهم المشير عبد الحكيم عامر ووزير الحربية شمس بدران واتخذ القرار جماعياً . . .

● **اتُخذ قرار بدخول الحرب؟**

ــ لا لم يتخذ قرار بدخول الحرب هكذا . . ولعلك تذكر كلام الرئيس قبل الحرب مباشرة فى مؤتمرة الصحفى بأننا لانريد الحرب، ولكنه إذا أرادت إسرائيل الحرب فأهلا وسهلا، والقرارات التى اتخذت فى هذا الصدد على مرحلتين، المرحلة الأولى إغلاق خليج العقبة وكان قد عقد اجتماع فى أوائل مايو ١٩٦٧ في بيت الرئيس بمنشية البكرى ضم أعضاء اللجنة التنفيذية العليا والمشير عامر ووزير الحربية وعرض الموضوع كله.

● **قبل التهديدات الموجهة الى سوريا؟**

ــ لقد كان سبب الاجتماع مناقشة هذه التهديدات، والحشود الإسرائيلية على سوريا، ولم يختلف أحد حول ضرورة دعم سوريا، وبناء على هذا الاجتماع سافرت لجنة برئاسة الفريق محمد فوزى إلى سوريا لتدرس الأمر على الطبيعة، ولما عاد قدم تقريرا، وعقد اجتماعاً ثانياً لمناقشة هذا التقرير.

● **لكن الفريق أول محمد فوزى قال إنه ليست هناك حشود؟**

ــ نعم ولكنه كانت هناك تهديدات إسرائيلية علنية .

● **وقرار الحرب ذاته . .**

ــ قرار الحرب كان تقدير الموقف بناء على معلومات مقدمة من المخابرات الحربية والقيادة العامة للقوات المسلحة، إن القوات المسلحة تستطيع أن تواجه وأنها مستعدة لتنفيذ أوامر القيادة العليا كلها، وحدثت مناقشة بين الرئيس وبين عبد الحكيم عامر وعدد من الأعضاء الموجودين حول هذه النقطة.

● **الذى ناقش هم الأعضاء السياسيون الذين حضروا . .**

ــ الأعضاء السياسيون والعسكريون ورد عبد الحكيم عامر عليهم وقال العبارة

المشهورة، برقبتى ياريس . . عندما يقول القائد العام للقوات المسلحة هذه العبارة يكون مؤشرا للقيادة السياسية أن تأخذ قرارا بالموفقة باعتبار أنه جاهز وأنه يستطيع تنفيذ ما يوكل إليه من مهام .

● **أود أن أقول شيئا في تصورى ، وأنت تصحح لى ، أننا لم نتخذ قرارا بحرب إسرائيل؟**

ـ أقول ان القيادة العامة للقوات المسلحة قالت انها مستعدة لتنفيذ أى مهام توكل إليها ، أنا لم أقل حربا . ومنذ عام ٥٢ حتى عام ٦٧ مصر لم تبدأ أيه عمليات حربية ضد إسرائيل ، أى أن جمال عبد الناصر لم يبادر ويهاجم عسكريا إسرائيل ، هى التى كانت تهاجم باستمرار ، ومصر كانت في موقف الدفاع ، وهذا ماوقع فى ٦٧ سواء كان صواباً أو خطأ وهذا ليس مجال التقييم ولكنى أقول حقائق ، وفى ٦٧ كان هدف جمال عبد الناصر أن نتلقى الضربة الأولى بناء على نصائح قدمت من القوتين العظميين ومن فرنسا ، هناك رسائل كانت متبادلة مع الرئيس ، وقال ديجول مثلاً إن فرنسا لن تكون مع البادىء فى الحرب بل ستقف ضده ، وهذا كان أيضا موقف الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفييتى طلبوا جميعا من مصر أن تتحلى بالصبر ، كلمة التحلى بالصبر تعنى ألا تبدأ بالحرب ، ومن هنا حسابا لمصالح مصر كان القرار بألا تبدأ مصر بالعمليات العسكرية وكانت مصر في ٦٧ هى المتلقية ولم تكن بادئة .

● **قرار تلقى الضربة الأولى الذى اتخذ بناء على دراسة ومصلحة مصر كما تقول ، هل عرض للمناقشة؟**

ـ قرار تلقى الضربة الأولى عرض للمناقشة وفى المستوى السياسى لم يعترض أحد ، على المستوى العسكرى حدثت مناقشات ومن خلالها نبه الرئيس عبد الناصر الجهات لعنية العسكرية أن تأخذ جميع احتياطاتها لحماية معداتها وقواتها من احتمال توجيه ضربة .

● **وحدد الموعد بالضبط . .**

ـ حدد بالذات يوم ٥ يونيو وأن الضربة ستوجه إلي القوات الجوية .

● **حدد التوقيت . .**

ـ حدد التوقيت وفى اجتماع مع القيادات السياسية والعسكرية ، وقد أبلغ ذلك لأجهزة الدفاع المدنى بوزارة الداخلية ، وقال الرئيس ان يوم الاثنين ٥ يونيه سنة ٦٧ سيحدث كذا وإسرائيل ستهجم يوم ٥ يونيه وكان هذا بناء على معلومات متوفرة ، وعن تحليل سياسى للموقف فعندما عين موشى ديان وزيرا للدفاع قال الرئيس سيبقى ثمانية واربعون ساعة ثم يبدأ بالحرب .

● **هل جاءت لمصر فى ذلك الوقت معلومات عن موعد الهجوم؟**

ـ كانت تأتى من الخارج معلومات لكن موعد الهجوم الذى حددة الرئيس جمال عبد الناصر بأنه يوم ٥ يونية كان بناء على تحليل منه هو شخصيا ، فقد جاءت معلومات كثيرة سواء من المصادر السرية ، أو المصادر العلنية ، ولكنها لم تحدد يوما معينا إن أى محلل سياسى فى تلك المرحلة بالذات كان يتوقع شيئا ، إما أن نبدأ أو يبدأوا هم ، فتداعيات الأمور كانت ستوصلنا الى معركة ، جزء ليس بقليل من المعلومات التى وصلت عن طريق بعض الأخوة الذين يدعون أنهم أبلغوا عن العدوان مكانه وتاريخه لم يكن مبنياً على حقائق ، وانما استنتاجات شخصية . كما كنا جميعا بدون استثناء نستنتج أنه ستقع معركة ، وبعد ٦٧ أجرينا تحليلاً لكثير من المعلومات التى جاءتنا ووجدنا للأسف أن بعضهم أخذ مقالات من الصحف الأجنبية ونقلها كما هى كمعلومة كانت الصحف تحلل الموقف ، فقد نشرت جريدة «لموند» الفرنسية مثلا تحليلا لاحتمالات الموقف وأحضرنا أحد التقارير التى تتحدث عن احتمالات عدوان إسرائيل على مصر وجدنا أن المقال مترجم حرفيا في صيغة تقرير ، فتحديد ٥ يونية كان استنتاجا شخصيا لجمال عبد الناصر مبني على تحليل معلومات . وعلى وجه التحديد عندما عين موشى ديان وزيرا للدفاع عبد الناصر قال إن الحرب ستقع خلال ٤٨ ساعة .

● **هل اعترضت القيادات العسكرية على تلقى الضربة الأولى؟**

ـ لا . . فيما عدا قطاعا معينا من القوات المسلحة وهو القوات الجوية فقد قال قائدها الفريق صدقى محمود إنه يفضل أن يبدأ هو .

● **تحدث عن نسبة الخسائر ؟**

ـ وتحدث عن نسبة الخسائر .

● وكان الخلاف حول نسبة الخسائر ؟

ــ نعم . .

● وقال المشير عبد الحكيم عامر للفريق مرتجى إنه لم يأبه لتحذير جمال عبد الناصر بأن الحرب يمكن أن تقع يوم ٥ يونيه لأن عبد الناصر ليس كاهنا أو عرافا يمكن أن يتنبأ بالغيب ويعرف موعد الحرب قبل وقوعها .

ــ قد يكون ذلك قد حدث ، فأنا لا أعرف ماذا كان تعليق عبد الحكيم عامر على كلام الرئيس عندما قال إن الحرب ستبدأ يوم ٥ يونيه لكن شواهد الأحداث تؤكد مثل هذه الرواية ، ففى يوم خمسة يونيه قام عبد الحكيم عامر في شكل مظاهرة لزيارة الجبهة الشرقية بمنطقة سيناء ، وكان جميع القادة العسكريين فى سيناء قد تركوا مواقعهم وتجمعوا لاستقباله .

● وبقية القادة فى القاهرة كانوا فى توديعه . .

ــ نعم ورقم ٢ عندما تكون شخصية مسئولة فى سماء الجمهورية يقيد إطلاق النار فعبد الحكيم عامر لماطلع قيدوا إطلاق النار . إذن هذا يدل على أنه لم يكن مقتنعا بالتاريخ الذى حدده عبد الناصر للحرب وبالتالى فهذا يشكل جزءاً كبيرا جدا من مسئولية عبد الحكيم عامر فيما حدث . وبالتالى قيادة المؤسسة العسكرية لأننى لا أستطيع أن أظلم المؤسسة العسكرية كمؤسسة ، فمن كان يرأسها لم يكن مقتنعا أو لم يكن بالمستوى الذى يمكنه أن يقتنع أن تداعيات الأمور ستوصل الى شىء فى هذه الفترة لانه لو حسب احتمال عدوان او عمليات عسكرية لظل فى غرفة العمليات العسكرية وانتظر حتى يقود المعركة ويعرف ما يدور . إنما وجود القائد العام خارج غرفة العمليات ووجوده بشكل مظاهرة إعلامية مع كبار القادة على أرض سيناء والنيران مقيدة ، فمن الذى يمكن أن يتصرف . .

● قرار التعبئة العسكرية وإرسال قوات إلى سيناء ، ولا نريد أيضا أن ندخل فى تفاصيل حرب ٦٧ لكننا نتكلم فى محيط القرارات ، لأن مانشر أن بعض الجنود ذهبوا بالجلاليب وبعضهم ذهبوا بكذا . . . هذه مسئولية من؟

ــ مسئولية القيادة العسكرية ، وعندما يصدر قرار تعبئة عامة فالمفروض أن يكون

عندك جهاز تلقى المجندين على مستوى من الكفاءة بحيث إن المجند عندما يصل الى مركزه يجد زيه وسلاحه ويعرف وحدته والوسيلة التى ستنقله .

● والمهام التى سيقوم بها . .

ــ مهامه ستحدد فى وحدته لكن على الأقل الشئون الإدارية توفر له الملبس والسلاح والغذاء ووسيلة نقله .

● ونحن مازلنا فى محيط اتخاذ القرار نتحدث عن القرارت الكبرى التى ضربنا لها عددا من الأمثلة تأتى قرارات أقل من ذلك ، هل كان الرئيس يتخذها بمفرده أو يخطر بها المشير مثلا . . قرار مقتل الملك فاروق من الذى اتخذ مثل هذا القرار . .

ــ مقتل الملك . . ماذا تعنى بمقتل الملك ، هل اتخذ قرار بأن الملك فاروق يقتل . .

● أنا أسأل . .

ــ ليس هناك قرار بذلك . . ومن يدعى هذا فهو كاذب وأتحداه أن يثبت أن هناك قرار بذلك ، أولا إذا عدت إلى فلسفة الثورة وهو الكتاب الذى يعبر عن أفكار جمال عبد الناصر وانطباعاته وإحساسة وأحلامه بالنسبة للمستقبل وقد صدر سنة ٥٣ ، ونعود الى واقعة محاولة اغتيال حسين سرى عامر ، كيف أن جمال عبد الناصر كان مشتركا في هذه المحاولة وكيف ندم على اشتراكه فيها بقدر مافرح عندما فشلت المحاولة . ومن هنا فإننا قبل أن نعمل مع الرئيس ونحن مازلنا فى المخابرات وهناك تعليمات محددة وواضحة لجميع الأجهزة المعنية بالعمل الأمنى أن سياسة ثورة ٢٣ يوليو ليست قائمة على الاغتيالات وليست قائمة على التصفية وأن أى مسئول فى أى جهاز يعرض مثل هذا الموضوع بهذه الأفكار ليصل لهذه النتيجة يفصل ، الموضوع لايناقش ، وأذكر على وجه التحديد قصة حضرتها بنفسى فى أحد الأيام فى أواخر الخمسينات كان المرحوم صلاح نصر عند الرئيس فى المكتب رأيته موجودا واقتراح تصفية أحد العناصر بأحد البلاد العربية .

● هذه شخصية ليست مصرية

ــ نعم . . . ليست مصرية إنها شخصية من أحد البلاد العربية لم أر جمال عبد

الناصر غاضبا مثلما رأيته هذه المرة، وأنهى المقابلة مع صلاح نصر علما بأنه كان هناك موضوعات أخرى مطلوب عرضها من صلاح نصر على الرئيس، ولكن الرئيس أنهى المقابلة وقال له: ياصلاح أنت تعلم مبدئى . . لا تصفيات لا اغتيالات الدم بيجيب دم . . وأنا لا أوافق على هذا، وإياك أن تتكلم معي فى مثل هذا الموضوع ثانى ، هذه واقعة شاهدتها بنفسى ، فجمال عبد الناصر كان دائما يؤمن بأن الدم بيجيب دم وأنه ليست هناك مشكلة مستعصية على الحل لكن ليس بالتصفية . .

● ونحن نتحدث عن ما قيل عن قتل الملك فاروق . . ألم يحدث إطلاقا أن تلقى جهة أو شخص بالتلميح أو بالتصريح باتخاذ إجراء ما مع الملك فاروق . .

ـ ببساطة سمعة وتصرفات الملك فاروق كانت كافية جدا لأن تقتله . .

● وعند الجماهير .

ـ لم يكن له تواجد ولا خطورة منه حتى أذكر واقعة محددة أن أحد الرؤساء الأجانب في أحد مقابلاته مع الرئيس ألمح بسؤال : هل هناك مانع أن الملك فاروق لو جاء إلى مصر . . هل يستطيع أن يعود، فجمال عبد الناصر قال له «يقدر . . ما يرجعشى ليه . . » حتى هذا الرئيس اندهش من رد جمال عبد الناصر فالرئيس قال له يعنى مواطن مصرى يحب يجيى أهلا وسهلا ده موضوع طبيعي ، ولم يعلق ولم يأخذ مع عبد الناصر أكثر من ذلك، ثم دعنا نسأل سؤالا، ما هى المصلحة مثلا فى اغتيال الملك فاروق . بالعكس هذا يضر أكثر مما يفيد لماذا نقتله، ما هى قيمته، لم يكن له مع احترامنا لشخصه، لم يكن يضر ولا ينفع . .

● قيمته السياسية؟

ـ لم يكن له قيمة سياسية .

● هل طلب الملك فاروق أن يجيء الى مصر؟

ـ هذا السؤال طرح من أحد الرؤساء الأجانب أثناء زيارته للقاهرة وكانت إجابة الرئيس ليس . . لدينا اعتراض اى اعتراض .

● من الذى طلب أن يدفن فاروق فى مصر . .

ـ أحد أفراد العائلة اتصل بالسفارة المصرية فى روما بأن هناك وصية أنه يدفن فى مصر، فبعثت السفارة برقية الى القاهرة وردت القاهرة بالموافقة وطلبنا من السفارة أن تقوم بجميع الإجراءات لنقل الجثمان .

● على نفقة الحكومة؟

ـ نعم على نفقة الحكومة ونقل الجثمان وأخطرتنا السفارة بموعد وصول الطائرة، ووصل جثمان الملك فاروق الى مطار القاهرة وكان في استقباله عدد من أفراد العائلة سمح لهم بالدخول حتى سلم الطائرة، وكانت هناك سيارات من الرئاسة وسيارة نقل موتى وكان من الرسميين الموجودين فى المطار أنا واللواء حسن طلعت مدير المباحث العامة ورافقنا الجثمان حتى المدفن، وكانت لدينا تعليمات أن يحترم الموقف بجلاله وسارت قافلة سيارات من المطار بهدوء حتى المدفن .

● قافلة سيارات الرئاسة .

ـ سيارات الرئاسة وعربة نقل الموتى وانتقلوا إلى المدفن ودفن في هدوء . .

● هل كان يتم جمع معلومات حول علاقات الملك فاروق فى الخارج؟

ـ هذا شيء طبيعى كنشاط الأجهزة الأمنية لابد أن تجمع معلومات ، حتى بدون تكليف، فمن الطبيعى أن يتم مثل هذا الاجراء، كما لو كانت هناك عناصر مهاجرة في الخارج إذا لم تتابعها تكون مقصرا لأنه قد يترتب على تقصيرك فى متابعة هؤلاء أضرار تمس الأمن القومى، وهذا أحد ألف باء واجبات الاجهزة الأمنية . . أن تتابع جميع الأنشطة في كل مكان وفى كل زمان .

ولابد أن أشيد بدور الأجهزة الأمنية طوال عهد الثورة وحتى اليوم فهى أجهزة وطنية وشريفة ومن أنشط وأكفأ الأجهزة الأمنية في العالم .

واذا كان قد وقع أى نوع من التجاوز فلم يتعد أصابع اليد الواحدة، وتكون مسألة شخصية، لم تكن أبدا سمة أى جهاز أو من طبيعة عمله .

● هل كان من بين متابعة الملك فاروق أن يندس أشخاص بين الجرسونات فى المقاهى التى يجلس عليها؟

ـ هذه تفصيلات التكليف يكون بالمتابعة .

التفاصيل من عمل ضباط العملية أن يتنكر فى زى بدوى ، يتنكر فى زى قهوجى ، يتنكر في زى جرسون ، يجند أشخاصاً يعملون معه لا يوجد من يعطى مثل هذه التعليمات.

عمليه الحفار مثلاً ـ التعليمات كانت تدمير الحفار وهي عمليه كبيرة جداً ، كان فيها ضباط وضفادع بشرية وصاعقة ومخابرات وأمن حربى وأمن مدنى وطيران وسفر. . . هنا القيادة السياسية تطلع على الإطار العام للخطة وتقر الخطة والخطط البديلة ـ التى تقابل كافة الاحتمالات المتوقعة، ويترك حرية التصرف لضابط العملية ـ وكان بالمناسبة الأخ محمد نسيم ـ لتحقيق الهدف دون أن تقيده خصوصاً وأن العملية تمت خارج البلاد.

● ولاتتدخل القيادة فى تفاصيل أن يراقب فلان؟

ـ المطلوب يكون متابعة نشاط معين أو متابعة شخص معين وتترك حرية التصرف للجهة القائمة بالتنفيذ . . .

● ضربنا أمثلة بالقرارات الخارجية هل يمكن أن ننتقل إلى نماذج من القرارات في شأن قضايا عربية؟

ـ مثلاً يحضرنى قرار تأمين ثورة ليبيا . كان لدينا معلومات أنه سيحدث تغيير لكننا فوجئنا أن هذا التغيير ليس من العناصر التى كنا نتوقعها، وأخطرت سفارتنا فى ليبيا من قادة ثورة الفاتح أنهم يسعون الى كذا وكذا وحددوا اهدافهم، وكلفنى الرئيس عند وصول البرقية ان أتصل بأعضاء اللجنة التنفيذية العليا، كان قد اتخذ قراره بينه وبين نفسة لكنه لم يعلن بعد ، كان قراره بالتأييد التام.

إنها حركة تحرر ، هذا مبدأ، لكنه كان لايريد أن ينفرد بالرأى قال لى : كلمهم واحد واحد، ولو سألك أحدهم عن رأى الرئيس لا تقول له، اتصلت بهم كلهم تليفونيا فلم يكن هناك وقت. . .

ووافق الاعضاء جميعا ماعدا واحد أصر أن يعرف رأى الرئيس أولا قلت له لن أقول لك . قال طيب حافكر واقولك ولم يتحدث حتى هذه اللحظة . .

● وقرار قيام الوحدة بين مصر وسوريا . .

ـ قرار الوحدة سبقته دراسات ومناقشات استمرت حوالى ثلاث أسابيع فى مبنى مجلس الوزراء بشارع القصر العينى فى مكتبى، وكان لى مكتب، وقاعة اجتماعات مشابهة لقاعة اجتماعات مجلس الوزراء بالضبط.

أقيمت أيام ٥٦ حتى تكون تبادلية لمجلس الوزراء، وكان المعنيون المصريون وكل المعنيين السوريين فى لقاءات دائمة استمرت حوالى ثلاث أسابيع ووضعت دراسات وكان جمال عبد الناصر قلقاً من ناحية ما يتردد الآن ـ بعد أربعين سنة ـ أن تكون وحدة انفعالية عاطفية وغيرها ، ولكن الذى حسم الأمر مسألتان اساسيتان : الأولى التحقق من العدوان على سوريا ، فكان هناك مخطط لضرب سوريا من الشمال ومن الجنوب، وكان هناك مخطط مواز له ولكن فى اتجاه قلب النظام من الداخل، هاتان النقطتان حسمتا موقف جمال عبد الناصر بالنسبة للوحدة وكان القرار مبنياً على أساس علمى بمعنى أن سوريا هى الجناح الشرقي للمواجهة، وهى أيضاً ركيزة قوية للمشروع القومى فكلمادعمت إمكانياتك العسكرية والبشرية والسياسية بالنسبة لقضيتك يكون ذلك فى إطار المصلحة والقومية . ومن هنا كان قرار عبد الناصر بقبول الأوضاع فى سوريا على ما هى عليه فى وحده مع مصر واضعا في الإعتبار التناقضات الداخلية السورية التى يترتب عليها مشاكل وأزمات من أجل الهدف الأكبر. . .

ولعلنا نذكر انه في بداية الوحدة كان جمال عبد الناصر يقيم فى سوريا شهراً ، وكان الغرض من هذه الإقامة العمل على حل التناقضات الداخلية سواء من الناحية العسكرية أو من الناحية المدنية أو الاقتصادية حتى التناقضات بين الأشخاص.

● نضرب مثلا بالقرارات الخارجية ، ولعل من أخطر هذه القرارات الاتجاه نحو معسكر الكتلة الشرقية . . هل جمال عبد الناصر اتخذه فرديا أم كانت هناك مناقشات لهذا القرار. .

ـ بداية لا أوافقك على أن جمال عبد الناصر اتجه نحو الكتلة الشرقية مما يعطى انطباعا ان جمال عبد الناصر، ألقى بالبلد فى أحضان الشيوعية، فمنذ بداية الثورة واتجاه جمال عبد الناصر أن نصادق من يصادقنا ونعادى من يعادينا، وعندما اتجهت القاهرة

الى تسليح القوات المسلحة بسلاح حديث قادر على الدفاع فشلت المحاولات التي بذلت مع وزارة الدفاع الأمريكية للتسليح وانتهت بأن عرضوا أربعين ألف بندقيه لتسليح قوات الشرطة لمواجهة الشيوعية والمظاهرات . فى تلك المرحلة كانت مصادر السلاح الأخرى هى انجلترا وفرنسا والكتلة الشرقية، انجلترا لم يكن الوضع يسمح أن نتكلم معها فى سلاح، فرنسا كانت تسلح إسرائيل وتتجه بقوة نحو دعمها لأن مصر كانت تؤيد حركة التحرر فى الجزائر في بداية عمليات الجزائر التى بدأت فى مصر مع صوت العرب سنة ٥٣ ، إذن لم يكن هناك باب آخر غير الاتحاد السوفييتى، لم تكن العلاقات معه مفتوحة مثلما كانت مفتوحة مع الغرب، بحيث تطلب منه السلاح، وجاء مؤتمر باندونج فرصة للقاء الرئيس جمال عبد الناصر وشواين لاى وطرحت الفكرة بصفة عامة قال شواين لاى إنه سوف يبلغ السوفييت، وجاء رد إيجابى من الاتحاد السوفييتى، بالموافقة على ماسمى بصفقة الأسلحة التشيكية بسلاح من تشيكوسلوفاكيا، وشكلت لجنة من حافظ اسماعيل وعباس رضوان سافرا الى براغ للاتفاق علي التفاصيل من حيث نوعية السلاح وكمياته ومواعيد التوريد والتكاليف وأسلوب السداد . . . . الخ . وعاد حافظ اسماعيل ليبلغ الرئيس بما تم .

وكان طوال فترة وجوده بالخارج على اتصال من خلال شفرة خاصة بينى وبينه عث فيها الرسائل وأعرضها على الرئيس، وبدأت تتسرب أنباء هذه الصفقة الى الغرب ال الرئيس : بيدى لا بيد عمرو. «ونحن لسنا سارقين سريقة ولا عاملين عاملة شينة» ونحن الذين سنعلن هذه الصفقه، واختار مناسبة صغيرة وهى افتتاح معرض ور للشئون العامة للقوات المسلحة واتصل بى الرئيس قائلا إنه سوف يفتتح عرض، وفوجيء وجيه أباظة المسئول فى ذلك الوقت ، دهش ، كيف عرف الرئيس عد الافتتاح . . المهم ذهب الرئيس وأعلن عن الصفقة التشيكية .

لا يمكن أن ننكر فضل الاتحاد السوفيتى فى تسليح القوات المسلحة المصرية لأن روطوأسعار المعدات كانت غريبة ، مثلا كنا لانسدد إلا بعد خمس سنوات بفائدة ٥ , ٢٪

● **كما حدث بالنسبة للمصانع التى أخذناها منهم، بنفس الشروط تقريبا .**

ـ نعم مثل الصناعة . وفى كثير من الأحيان كنا نجىء قبل أربع سنوات نقول لهم الأسلحة استهلكت فنستعوضها وتتكرر الخمس سنوات بخمس سنوات أخرى بدون فائدة ، كان التسديد يتم عن طريق تصدير منتجات محلية فاكهة ومنتجات خان الخليلى وأحذية وخشب وموبيليا وسلع أخرى كانت تعتبر من الراكد، واستمرت هذه العملية حتى سنة ١٩٧١ ، وما يهمنى أن أركز عليه فى العلاقه مع الاتحاد السوفيتى، إصرار جمال عبد الناصر على مصرية مصر، بمعنى أن عملية التسليح يترتب عليها إرسال مدربين عليها، هناك مستويات مختلفه : ضباط وصف ضباط وعساكر وخبراء يحضرون بالنسبة لقواعد القوات المسلحة أى الجنود لانه ليس معقولا أن نرسل الجنود تتدرب هناك لكن ترسل خبيراً يدرب الجنود بمعاونة الضباط الذى تدرب ومن المشاكل التى قابلتنا فى الأول وأعتقد أنها استمرت للآخر كانت اللغة، فقد كان تدريب ضباط القوات المسلحة فى الاتحاد السوفييتى باللغة الروسية ونحن لانعرف اللغة الروسية، فكانوا يشترطون أن يتعلم الضابط لمدة عام اللغة الروسية، ومن بين مناهج اللغة كانوا يدرسون الماركسية، أرسل لنا أحد الضباط بذلك، ولما علم عبد الناصر بأنه تدرس الناحية العقائدية رفض رفضا باتا ، وطلب من القيادة السوفيتية أن تلغى هذا ، لكنهم اعتذروا قائلين ان هذا هو البرنامج الموضوع لديهم بالنسبة للذين يتعلمون اللغة الروسية من جميع أنحاء العالم، ولكن عبد الناصر رفض وطلب أن تلغى الناحية العقائدية من التدريس للضباط المصريين .

● **وتم تغيير مناهج تدريس اللغة الروسية فعلا .**

ـ تم تغيير المناهج فعلا، والمسألة الثانية أنه بدأ الخبراء يحضرون إلى مصر وزادوا بعد ٦٧ ووصلوا الى حد كان يوجد خبير أحيانا لكل كتيبة . . . خبير فنى لا يمارس أى نوع من أنواع الأنشطة فى العمل السياسى بأى شكل، المناقشة تكون عسكرية فنية، وإذا كان هناك خلاف بالنسبة للتصرفات قائد الوحدة المصرى له ان يصدر التعليمات التى يراها لصالح وحدته حتى ولو كانت ضد رغبة الخبير، إذا اعترض الخبير فكان يرحل فعلا خلال أربعة وعشرين ساعة حتى ولو كان على حق، وكان يحدث اختلاف بين بعض القادة والخبراء ، وعندما يدرس الموضوع على المستويات الأعلى ويرى أن الخبير على موقف صحيح كان يؤخذ برأى القائد المصرى . . . وكان الخبير السوفيتى يرحل ولا ينتقل الى وحدة أخرى، وإنما يعود الى الاتحاد السوفيتى .

● وهل حدث ذلك . . ؟

ــ حدث فى أكثر من مرة والفريق فوزى على وجه التحديد لديه وقائع محددة بالأسماء، فقد كان وضعى يسمح لى بأن أعرف هذه المسائل .

● هل يمكن أن نقول إن التكنولوجيا السوفيتية لم تكون متقدمة .

ــ هى متقدمة لأنهم وصلوا القمر لكنها تخلو من الرفاهية، فمقعد الطائرة أو الدبابة ليس مريحا مثل الأمريكانى . لكن المدفع هو مدفع والبندقية هى البندقية والرشاش هو الرشاش، المهم الإنسان الذي وراء هذه المعدات فإذا كان الإنسان الذي وراء هذه المعدات قادراً على استخدامها الاستخدام الصحيح فإنه سينجح ، ويأتى بنتيجة والدليل على هذا أنه بعد ٦٧ الطائرات الميج الواحد وعشرين أسقطت الميراج، لأن الطيار المصرى كفاءته وقدراته وباستيعابه لعمليات القتال والتركيز على الناحية القتالية يمكن أن يستخدم المعدات التى فى يديه الاستخدام الصحيح، النقطة الثانية بالنسبة للقطاع المدنى فالاتحاد السوفييتى كان يمول السد العالى ويساعد فى بنائه وآلاف الخبراء السوفييت فى مدينة أسوان لم تضبط خلية شيوعية واحدة فى أسوان ولافى أى مكان آخر كان يعمل به خبراء سوفيت .

● نحن هنا نتكلم عن اتخاذ القرار . . هل كانت هذه قرارات جمال عبد الناصر ، انفعالية أو رد فعل . . ؟

ــ جمال عبد الناصر كان يسعى الى حاجتين أساسيتين فى عمله اليومى : معلومات كافية ودراسة كافية لأى موضوع والاحتمالات والحلول البديله، وتم أخذ الرأى سواء المختص او من له دراية بالموضوع يعنى مش ضرورى يكون مختص ويكون إنسان له دراية وله علم ومثقف في هذا الاتجاه . وكانت له مصادر خاصة غير رسمية يمكن أكذب لو قلت إننى أعرفهم جميعا، بعضهم لا أعرفهم، لأنه لم يكن من حقى أن أسأله، هو رئيس دولة يقول إن عنده آراء كذا وكذا بلغها للمسئول يضعها فى اعتباره عندما يحضر خطته فسواء كانت استشارات جمال عبد الناصر فى الشكل الرسمى بمعنى اللجنة التنفيذية العليا أو اللجنة المركزية ومجلس الأمة ومجلس الوزراء أو لقاءات خاصة من مجموعات صغيرة من فنيين وغير فنيين أو اتصاله هو بعناصر قد تبدى رأيها

فيما يريد أن يتخذ فيه قرارا . كل هذا كان جزءاً من عمله اليومى تجميع الآراء تجميع الرأى والمشروع بما فيها آراؤه هو يكلم فلان يعرف أن رأيه عكس جمال عبد الناصر كزعيم وطنى وقائد ورئيس، عندما يبدى رأيا مجموعة كبيرة توافق عليه ثقة في تقييمه للمسائل فكان يعرض موضوعاً بشكل أنه ليس موافقا عليه، ويخرج بحقائق كثيرة جدا وفى الآخر يكشف للمجتمعين أنه عرض الموضوع بهذا الشكل لكى يكون هناك حياد فى المناقشة وحتى نصل إلى الحقيقة وإلى القرار الصحيح .

● عندما وردت مبادرة روجرز عرض الموضوع على اللجنة التنفيذية العليا، ولم يبد رأياً، وسأل جميع أعضاء اللجنة ليبدى كل رأيه فقد رفض فى البداية أن يعرض رأيه وتركهم يتحدثون بصراحة عن آرائهم . . . .

ــ حدث ذلك حتى أن بعضهم ظن أن جمال ليس موافقاً، ولكنه وافق عليها تكتيكيا لغرض أفضل وأسمى من الرفض وهو إعطاء الفرصة للقوات المسلحة لبناء حائط الصواريخ والموافقة على وقف إطلاق النار كانت محدودة بفترة زمنيه . .

● هل هناك إضافة حول قضية اتخاذ القرار عند جمال عبد الناصر؟

ــ لم نلجأ إلى نظريات وإنما تحدثنا حول متابعة ووقائع وأمثلة وهى خير شاهد . .

وهى قضية هامة . . ولقد ألقينا الضوء على جوانب مختلفة منها . .



الرئيس جمال عبد الناصر يناقش
وفد خبراء سوفيت بخصوص السد العالى سنة ١٩٥٨

٦ جمال عبدالناصر

اختيار الوزراء

ضياء الدين داود . . وحلمى مراد نموذجان من كبار المسئولين الذين اختارهم جمال عبد الناصر من خلال العمل . . لم تربطه صلة شخصية أو غير شخصية بهما . . ولكنهما وفى مواقعهما كانت جهودهما ضخمة وبناءة، وفوجئنا بأن جمال عبد الناصر يتابع هذه الجهود ويختارهما وزراء .

ولقد أثار الدكتور حلمى مراد بالذات ضوضاء حول أسباب خروجه من الوزارة . . ولم يكن معظم مانشر صحيحاً .

وفى هذا الجزء من الحوار نتعرض مع سامى شرف للوقائع الحقيقية لما حدث . . وأيضا للمعايير التى كان يتم على أساسها اختيار الوزراء . . قال لى سامى شرف فى البداية أن هناك عدداً من المعايير التى كانت توضع كأساس للاختيار فى مواقع المسئولية الوزارية منها طبعاً الالتزام بمبادىء ثورة يوليو والقدرة على العطاء وحسن الأداء وتقدير المسئولية السياسية وتفهم مشاكل الجماهير . . كانت قضايا الناس هى الأساس الذى يحكم عبد الناصر فى جميع اختياراته . .

● **وهل تم الالتزام بهذه المعايير . .**

ــ نعم . . إلى حد كبير جداً؛ وعلى سبيل المثال فإنه تم على هذه الأسس اختيار الدكاتره محمود فوزى، ونور الدين طراف، وعبده سلام، وعزيز صدقى وعبد الرزاق صدقى ولبيب شقير ، وسليمان حزين، وحسن مصطفى، وعبده العزيز السيد، والمهندس أحمد عبده الشرباصى، وكمال رمزى استينو، وأحمد المحروقى، وعصام حسونه، وهيكل، والقونى، وعبد العزيز حجازى ، وحافظ غانم، ومحمد حلمى مراد ، وضياء الدين داود ، وغيرهم كثيرون . .

● **نقترب من الواقع ونتحدث مثلاً عن أسلوب اختيار ضياء الدين داود . .**

لقد كان ضياء الدين داود محاميا فى مدينة دمياط، وأمين الاتحاد الاشتراكى بها، وعضو مجلس الأمة، ولا صلة شخصية تربطه بجمال عبد الناصر، فكيف اختاره وزيراً؟

ـ كان الرئيس جمال عبد الناصر يتابع باهتمام مايدور فى جلسات مجلس الأمة من حوارات ومناقشات من خلال جهاز خاص فى مكتبه متصل مباشرة بقاعة المجلس يضغط على أحد الأزرار فينطلق ميكروفون خاص صغير ينقل إليه مايدور فى القاعة .

وبعد هزيمة ٦٧ وبعد إصرار عبد الناصر على ضرورة التغيير، و التقاط الكوادر الشريفة والمؤمنة بالقضايا الوطنية والقومية والقادرة على إدارة الحوار علاوة على مقدرتها على ممارسة النقد والنقدالذاتى .

كان الأخ ضياء الدين داود يستطيع أن يقول «لا» عند اللزوم دون خشية إلا من خالقه فقط .

تابع جمال عبد الناصر، مناقشاته داخل المجلس وأعجب بمواقفه، دفاعا عما يؤمن به بالحجة والمنطق .

وسأل عنه من يعرفونه بعد أن لفت نظره وعرف نشأته وتاريخ حياته ووقف عند حادث معين يرجع الى سنة ١٩٤٨ حيث ثار فلاحو تفتيش الدائرة الزراعية التى كان يملكها الأمير محمد عبد الحليم والتى كانت قرية ضياء الدين فى نطاقها فى هذه السنة . ثار الفلاحون على ما حاق بهم من مظالم فاندفع وكان آنذاك طالبا فى كلية الحقوق ـ مؤيدا مطالبهم حاثاً لهم على عدم الإذعان للظلم وساهم فى إنشاء ناد يجمعهم ونجح فى إنشاء رابطة بينهم ليكونوا متفاهمين فى موقفهم فاستجابت دائرة الأمير لمطالب الفلاحين .

درس جمال عبد الناصر جميع مواقفه من هيئة التحرير الى الاتحاد القومى إلى الاتحاد الاشتراكى فمجلس الأمة من عام ١٩٦٤ وما قدمه من آراء ودراسات وما ذكره فى الندوات الصحفية ، وبصفة خاصة ندوة أقيمت فى دار أخبار اليوم حضرها إحسان عبد القدوس ومحمود العالم وأحمد القصبى وأحمد سعيد ومحمود أبو واقية وعلوى حافظ وعبد المولى عطية وكان ضياء الدين أمينا للجنة الحريات فى مجلس الأمة . وفى هذه

الندوة هاجم علوى حافظ الثورة ورد عليه ضياء الدين داود حول خطأ مفهومه للثورة وأبان الفروق بين الثورة بمبادئها أو بين الأشخاص . كما وضح الفارق بين النقد للهدم من خارج صفوف الثورة والنقد من داخل الثورة انطلاقا من الإيمان بها .

وقرر عبد الناصر أن يستعين بضياء الدين داود فى موقع وزارى وكان مقرراً أن يتولى منصب وزير الدولة لشئون مجلس الأمة .

وبعد أن جلس الرئيس معه، ودارت مناقشة بينهما قرر أن يسند إليه أيضا وزارة الشئون الاجتماعية حيث تطرقت المناقشة إلى موضوع تهجير أبناء القناة ووضع ضياء مقترحات محددة .

وبعد ذلك رشح ضياء الدين داود لعضوية اللجنة التنفيذية العليا للاتحاد الاشتراكى وفاز بعضويتها بجدارة حيث حصل على ١٠٤ صوتا .

وهكذا صعد ضياء الدين داود إلى قمة العمل السياسى من خلال عمله وجهده وحده، فلم يكن ضمن شلة، كما أنه لم يكن يقيم أساساً فى القاهرة، فقد ظل يقيم بقريته التى بدأ منها عمله السياسى .

● **أثير كلام كثير حول اختيار د. حلمى مراد وزيراً، وقال إنه اعتذر فى البداية .**

ـ حلمى مراد لم يعتذر أبدا عن قبول هذا المنصب لسبب بسيط وهو أنه لم يعرض عليه المنصب أصلا فرفضه بل قبله من أول عرض. . . طبعاً هناك من اعتذروا عن قبول المنصب الوزارى منذ بداية الثورة أمثال الدكتور السنهورى و حسن ابراهيم الذى اعتذر مرارا و د. حلمى بدوى والمستشار عبد الحليم الجندى. . ومحمود محمد محمود وحامد سليمان ود. ابراهيم بيومى مدكور ومحمد حسنين هيكل وشخص أكثر من مرة. .

● **نعود لقصة الدكتور حلمى مراد؟**

فى أعقاب أحداث الطلاب بعد ٦٧ وفى بداية ١٩٦٨ كان القرار يخضع لإرادة التغيير سواء فى الأسلوب أو فى الأشخاص .

● **كان محمد حلمى مراد مديرا لجامعة عين شمس ؟**

● أجرت معه روز اليوسف حواراً هاجم فيه الوزراء، ومنع الحوار من النشر وقد فجر هذا الحوار القضية . .

ـ لم يكن ماقاله على أنه تقرير لجنة وزارية كذلك بل كان نقدا للوزارات الأخرى من وجهة نظره. وأذكر أن جمال عبد الناصر لفت نظر د. حلمى مراد أكثر من مرة سواء بصفة خاصة أو عن طريقى أو فى مجلس الوزراء أمام الوزراء للبعد عن هذا الأسلوب والهجوم على زملائه الا أنه فيما يبدو كان يرى أن المسألة شخصية بينه وبين بعض الوزراء وكانت النتيجة أن قرر جمال عبد الناصر بعد مناقشة فى قاعة المجلس أن قال للدكتور محمد حلمى مراد أنه لايستطيع أن يتعاون معه .

● قال الدكتور حلمى مراد إنه راح ضحية وشايات من بعض رجال عبد الناصر؟

ـ لم يكن أحد من رجال عبد الناصر وراء إبعاد محمد حلمى مراد لأنهم هم الذين رشحوه وهم الذين فاتحوه فى قبول المنصب الوزراى وهم الذين ساندوه طوال فترة توليه الوزارة ولا يعقل أن يكون جمال عبد الناصر يعقد الأمل على نجاح حلمى مراد فى تحقيق هدف كبير ويسعى رجاله الذين اتهمهم حلمى مراد سواء بالاسم أو بالتلميح ـ الى إفشاله والدس بينه وبين الرئيس . وهذه عملية أخلاقية قبل أن تكون أى شىء آخر.

●وقال إنه تلقى هدية من إحدى الدول الخليجية وسلمها للرئاسة مما أثار زملاءه الوزراء . .

ـ موضوع الساعة التى أهديت للدكتور محمد حلمى مراد من دولة خليجية لم يخرج عن الاتى :

حضر لمكتبى د. محمد حلمى مراد بعد عودته من إحدى الزيارات لدولة خليجية وقال لى أنه أهديت له ساعة ذهبية وهو يرى أنها هدية للوظيفة وليست لشخصه وقد أيدته فى ذلك فطلب منى أن أستلمها للتصرف فيها، وحيث إنى لم أكن مختصا بمثل هذه الأمور فانى رجوته أن يحتفظ بها الى أن أراجع الرئيس حول التصرف فى هذه الهدية فوافقنى ولم يمض يوم أو اثنان واتصلت به وطلبت منه الساعة فأحضرها وحرزت هذه الساعة وأرسلت بخطاب رسمى وقعته بنفسى بناء على أوامر جمال عبد الناصر وأرسلت الساعة إلى السيد صلاح الشاهد كبير الأمناء فى ذلك الوقت لاعتبارها هدية دولة .

وقد أقر صلاح الشاهد بهذه الواقعه فى أحد أحاديثه الصحفية خلال الثمانينات ـ كما أذكرها الآن .

وبالرغم من كل ماقيل وما حدث فإن الرئيس جمال عبد الناصر طلب منى أن أكون على اتصال دائم بمحمد حلمى مراد بعد إقالته وكنا نلتقى حسبما أذكر كل يوم أحد من كل أسبوع لفترة إلى أن انقطع هو عن الاتصال .

وبالرغم من هذا أيضا فان جمال عبد الناصر قد أعاد محمد حلمى مراد بعد إقالته الى الجامعة وكلف بالإشراف على الدراسات العليا بها .



الرئيس فى الحج مع زكريا محيى الدين ـ السادات
عبد الخالق شوقى ـ حسين كاظم محمود الجيار

٧ جمال عبد الناصر
الإخوان المسلمين

سوف نتحدث عن علاقة الرئيس جمال عبد الناصر بتنظيم الاخوان المسلمين . . . والحقيقة أنه فى رأيى أنه بالنسبة لهذه العلاقة هناك ثلاث محطات لابد أن نقف عندها

ــ المحطة الأولى : ــ هى علاقته بهم قبل ثورة يوليو.

والثانية علاقته بالإخوان المسلمين بعد الثورة ابتداء من ٥٢ حتى حادث المنشية ٥٤ .

ثم ماحدث فى سنة ١٩٦٥ ، ولقد كثر الحديث عن هذه المحطات الثلاث بدرجات متفاوته . .

فلنبدأ بعلاقة جمال عبد الناصر بالإخوان المسلمين فيما قبل ثورة يوليو فما رأى سامى شرف ؟

ــ إذا سمحت لى أحب أن أرجع قبل علاقة جمال عبد الناصر بالإخوان المسلمين قبل ثورة يوليو إلى علاقة النظام أو الحكم فى مصر بجماعة الإخوان المسلمين بشكل تاريخى مختصر. كانت هناك علاقة بين الملك فاروق وبين جماعة الإخوان المسلمين، وكان يعتبرها عونا كبيرا له باعتارها تنظيماً يقاوم النشاط الشيوعى ، وكان الملك فاروق فى نفس الوقت يعمل على دعم وتمويل الجماعة لمواجهة الوفد، كما كان يعتبر أن جماعة الإخوان المسلمين هى الجماعة الوحيدة التى تحتكم على قواعد شعبية تستطيع أن تنافس الوفد فى شعبيته، ومن الصدف العجيبة أنه فى تاريخنا القريب جدا كان أنور السادات يتبع نفس الأسلوب الملكى، ولكن الخلاف بسيط ، أنه استخدم الجماعة لمواجهة الناصريين.

علاقة الاخوان المسلمين بالملك فاروق كانت وطيدة ولعل هناك واقعتين تؤكدان هذه العلاقة، أنه فى أكثر من مرة عندما كان المرحوم الأستاذ حسن الهضيبى ــ المرشد العام

— وهو فى نفس الوقت زوج شقيقة مراد باشا محسن ناظر الخاصة الملكية، يقابل الملك فاروق، كان يخرج من المقابلة يصرح بأنها زيارة نبيلة لملك نبيل.

وكانت قيادة الإخوان المسلمين بشكل ماضد الكفاح المسلح فى منطقة القناة، وهناك أدلة تفيد بأن بعضاً ممن كانوا على اتصال بعناصر المقاومة كانوا يأخذون أسلحة ومتفجرات — المفروض أنهم يستخدمونها.. ولكنهم يضعونها فى مخازن بمحافظة الشرقية، وفى منطقة قناة السويس، وبالذات فى منطقة الإسماعيلية.

وأذكر أنه فى سنة ٥٤، أننى عندما كنت فى المخابرات العامة كلفت مع مجموعة من ضباط المخابرات والشرطة العسكرية بأن نقوم بعملية تفتيش واسعة النطاق فى منطقة قناة السويس، لاكتشاف مخازن الأسلحة كان يصحبنى فى هذه المهمة الزميل محمود حسنى عبد القادر، وهو أحد ضباط الشرطة العسكرية، وهو على قيد الحياة حتى اليوم، اكتشفنا مخازن أسلحة كثيرة فى مناطق صحراوية، وحول مدينة الاسماعيلية، وعلى مداخل محافظة الشرقية، وعند مراجعة هذه الأسلحة والمتفجرات بواسطة المختصين الفنيين، وجدوا أنها من الأسلحة التى كانت تخرج من مخازن القوات المسلحة قبل الثورة ليستخدمها الإخوان المسلمين فى المقاومة والكفاح ضد الوجود الانجليزى.

● نرجع إلى السؤال الذى طرحته.. وأنا لدى تصور أن الاخوان المسلمين فى تلك الفترة لم يكونوا على علاقة بالقصر الملكى فقط ولكنهم أساسا كانوا على علاقة بالإنجليز، وأعتقد أنه ليس مصادفة أن تكون بداية قيام الإخوان المسلمين فى منطقة الإسماعيلية حيث مقر الاحتلال ومقر شركة قناة السويس، وأن أول دعم تلقته جمعية الإخوان المسلمين كان من شركة قناة السويس الاستعمارية، وكان هذا الدعم سببا فى أول انشقاق فى صفوف الإخوان، ثم فيما بعد سنرى أن هذه العلاقة تتأكد من خلال اتصالهم بالمستشار الشرقى للسفارة البريطانية، مستر «ايفانز».. كان هذا رأيى ونعود إلى علاقة جمال عبد الناصر بالإخوان.

— كان جمال عبد الناصر قبل الثورة على اتصال بكل الحركات السياسية، كان يعرف الشيخ حسن البنا ولكنه لم يكن عضوا فى الإخوان المسلمين، كما كان يعرف أشخاصا من الوفد، ومن الشيوعيين، لأنه كان يعمل السياسة وهو فى سنة ثالثة ثانوى.

● جمال عبد الناصر لم يكن عضوا فى الإخوان المسلمين عند قيام الثورة والحقيقة أن هذا يتأكد من خلال شهادات أعضاء مجلس الثورة القريبين من الإخوان المسلمين مثل السيد كمال الدين حسين الذى قال لى: «إن الإخوان المسلمين لم يكن لهم علاقة بالثورة بل إن الكلام عن موعد الثورة عندما ذهب إليه أحد الضباط لإخباره به تصادف أن حضر ضابط من المتصلين بالإخوان لزيارته — فلم يتكلم أمامه، بل ذهب الى حجرة أخرى حتى لا يعرف الإخوان موعد الثوره — وسوف نعرف فيما بعد أن الإخوان ترددوا فى تأييد الثورة حتى خرج الملك يوم ٢٦ يوليو، وهذه القضايا معروفة ثم أصدروا بيانا بعد خروج الملك، وفيما بعد كانوا هم الذين رفعوا شعار المطالبة بالديكتاتورية، وقد تم لقاء عاجل فى بداية الثورة بين جمال عبد الناصر وحسن الهضيبى المرشد العام الذى طالب فيه بالحجاب وإغلاق دور السينما وقال له جمال عبد الناصر إن ابنتك ليست محجبة، وقبل أن تطالبنى بفرض الحجاب يجب أن تفرضه على ابنتك، لأن الحجاب لا يفرض بقانون بل يأتى نتيجة قناعات شخصية ومن الأسرة حتى يكون مفيدا.

وبعد ذلك دعنى أسألك عن أحداث سنة ١٩٥٤.

فى عام ١٩٥٤ بدأت مفاوضات الجلاء بين الثورة والحكومة البريطانية وكان جلاء الإنجليز هو القضية السياسية المحورية التى قام عليها كل العمل السياسى الحزبى منذ بداية النشاط الحزبى خاصة حزب الوفد الذى قام أساسا على طرد الإنجليز..

فى هذه الفترة كانت هناك مفاوضات مع الإنجليز وقد عمل الإخوان على إفشال المفاوضات مما يؤكد هذه العلاقة بينهم وبين الإنجليز؟

— اللقاءات بين الإخوان والإنجليز فى تلك الفترة عددها سبعة لقاءات على وجه التحديد منها مقابلتان فى منزل الدكتور محمد سالم بالمعادى وحضر اللقائين من الإخوان المسلمين منير دلة وصالح أبو رقيق.

● هل كانت هذه اللقاءات مرصودة؟

— كانت مرصودة من جهازين.. المباحث العامة والمخابرات الحربية، وفى هذا الوقت، كنت فى القسم الخاص بالمخابرات الحربية، والقسم الخاص كان معنى بالأساس بالشئون الداخلية وتأمين مصر — وكان هذا القسم يضم أربعة أقسام —

أحدها يتولى متابعة النشاط الحزبى والطائفى ، ومن هنا كان من صميم اختصاص القسم الخاص فى المخابرات الحربية ــ فى ذلك الوقت ــ متابعة النشاط الداخلى بالتنسيق والتعاون مع جهاز المباحث العامة .

فى مقابلتين تمتا فى منزل الدكتور محمد سالم فى المعادى حضرهما «ايفانز» المستشار الشرقى للسفارة البريطانية فى مصر فى ذلك الوقت وحضر من جانب الإخوان المسلمين منير دلة وصالح أبو رقيق ، ومقابلتان تمتا فى منزل «ايفانز» المستشار الشرقى للسفارة البريطانية فى مصر دعاهم على شاى وحضر أيضا منير دله وصالح أبو رقيق . .

ثم مقابلة خاصة في منزل المرشد العام، بينه وبين «ايفانز» ومنير دلة، ومقابلتين تمتا فى يناير سنة ١٩٥٤ بين حسن عشماوى و«كروزويل» وهو الوزير المفوض للسفارة البريطانية ــ وهاتان المقابلتين تمتا على فترتين . . الفترة الأولى فى نفس اليوم من السابعة صباحا حتى الظهر ومن الرابعة بعد الظهر حتى ١١ مساء .

● كان هذا الوزير يزور مصر؟

ــ كان يعمل بالقاهرة، وهو الوزير المفوض بالسفارة، هذه المقابلات السبعه تمت فى الفترة ابتداء من نهاية مارس ١٩٥٣ وخلال أبريل ومايو ٥٣ ويناير ٥٤ ، ولم تخرج الموضوعات التى أثيرت فى هذه اللقاءات عن موقف الإخوان المسلمين من الثورة والقضية الوطنية، وهى المفاوضات مع الإنجليز والجلاء ، وكان رأى الإخوان المسلمين أن عودة الإنجليز إلى القاعدة في القناة يكون بناء على رأى لجنة مشتركة مصرية بريطانية، وأن الذى يقرر خطر الحرب هى الأمم المتحدة، وهو الرأى الذى تمسك به الإنجليز أثناء مرحلة المفاوضات طول الوقت وهو في نفس الوقت الشىء الذى لم تقبلة الثورة فى المفاوضات .

● وماذا كان مطلب ثورة ٢٣ يوليو؟

ــ الجلاء الكامل والسيادة الكاملة على الأرض المصرية وأن القرار يكون نابعا من ثورة ٢٣ يوليو فيما يتعلق بجميع شئون مصر.

● أثناء المفاوضات كانت هناك اتصالات بين الإنجليز والإخوان المسلمين؟

ــ الفترة حتى يناير ٥٤ فى أثناء المفاوضات كانت اتصالاتهم عادية لم تأخذ شكلا معينا وهناك أشخاص معينون يلتقون بالمستشار الشرقى أو الوزير المفوض .

● أى أن الاتصالات لم تنقطع؟

ــ نعم لم تنقطع الاتصالات .

● ماذا كان موقف الثورة من هذه الاتصالات فى تلك الفترة الحساسة ، هل هو مجرد الرفض والمتابعة فقط أم أن هناك موقفا ما؟

ــ كانت هناك مواقف . . اذا أردت الاجابة عن هذا السؤال سوف نتعرض لقصة طويلة تبدأ من ٢٣ يوليو وخروج الإخوان المسلمين من الجمعية التأسيسية للضباط الأحرار، عندما عرض عبد المنعم عبد الرءوف مطالب الإخوان المسلمين ــ رفضت هذه المطالب، وكان عبد المنعم قد ترك اللجنة التأسيسية للضباط الأحرار، قبل الثورة بستة شهور، وبعد قيام الثورة اكتشفنا فى سنة ٥٣ تنظيما من الإخوان المسلمين فى الشرطة والجيش .

كان صلاح شادى مسئولا عن الشرطة ، يعاونه أبو المكارم عبد الحى وعبد المنعم عبد الرءوف المكلف بالإشراف على تنظيم الجيش ، وكان يقود المجموعة محمود لبيب، وهو ضابط سابق ومنذ نهاية ١٩٥٢ وبداية ٥٣ ازداد نشاط هذه المجموعات فى القوات المسلحة وفى الشرطة متوازية مع المطالبة بالوصاية على الثورة، كأحد وسائل الضغط .
كان أسلوبهم أن يجمعوا في هذه اللقاءات ضباط الجيش وضباط البوليس فى وقت واحد وأنا شخصيا حضرت هذه المجموعات ــ وكان معى آخرون من إخواننا ضباط المخابرات، وكان يشارك فى هذه الجماعات الزميل زغلول كامل، والمرحوم محمود عطية، وفى بعض الأحيان شارك الزميل عبد المجيد شديد، وكنا نساير مايدور في هذه اللقاءات ونقوم بالتبليغ عن تطورات هذا النشاط في داخل القوات المسلحة . . وكانت تأخذ شكل تجمع أسبوعى اجتماعى، كدعوة الى فنجان شاىء ، أو لقاء فى حديقة منزل فلان الفلانى ــ الذى هو أحد أعضاء الإخوان المسلمين من الجيش أو من الشرطة ، وفى اللقاء يدور كلام عام، من خلاله يحاولون التقاط بعض العناصر، وفى نفس الوقت بدأوا يقيمون تنظيما آخر بين ضباط الصف والمساعدين وهم الصولات .

وكان محور الحديث مع الصولات وضباط الصف يتركز حول أن هذه الفئة هى الأحق بقيادة القوات المسلحة والشرطة لأنهم عصب العمل فى هذه المؤسسات الحيوية .

مع التبليغ عن هذا النشاط استدعى الرئيس جمال عبد الناصر حسن العشماوى الى مجلس الثورة ـ وقال له إن لدينا معلومات بكذا وكذا فلم يرد حسن العشماوى ، ولكنه وعد بأن يبلغ المرشد العام بهذه الأمور.

ولما سأله الرئيس جمال عن معلوماته حول هذا النشاط ـ معلوماته كشخص ـ لأنه كانت هناك صلة شخصيه بين الرئيس وحسن عشماوى تسمح له بأن يسأله، نفى حسن العشماوى علمه بأى شىء عن هذا النشاط ولم يرد .

واستمر النشاط فاستدعى الرئيس حسن العشماوى للمرة الثانية وسأله ماذا فعل ، هل أبلغ المرشد العام. ورد بأنه بلغ الدكتور الصيدلى خميس حميدة، نائب المرشد العام، وقد صاحب هذا النشاط داخل القوات المسلحة سواء فى وسط الضباط أو ضباط الصف نشاط تنظيمى طلابى فى جامعتى القاهرة والإسكندرية، وفى يوم ذكرى الشهداء أقيم احتفال بجامعة القاهرة، وبرز بشكل واضح نشاط الإخوان المسلمين بقيادة حسن دوح وكان المسئول عن التنظيمات الشبابية والنشاط الجامعى وعبد الحكيم عابدين صهر حسن البنا والسكرتير العام لجماعة الإخوان المسلمين .

بعد ذلك تطور النشاط فى الجامعة إلى قيام مظاهرات فى يناير ١٩٥٤ بجامعة القاهرة ـ ووقع احتكاك بطلبة آخرين وبالشرطة وبالأجهزة المعنية ـ وكانت المفاجأة أن ظهرت فى هذه المظاهرات كرابيج وسلاسل حديد وعصى . . وإطلاق رصاص وتبادل إطلاق النار . . وتمت بعض الاعتقالات ، واعتقل حوالى ٥٠٠ شخص . وكان الملك سعود يزور القاهرة ، فى هذه الفترة ، توسط لدى مجلس قيادة الثورة والرئيس جمال عبد الناصر أن يفرج عنهم ، وبالفعل تم الإفراج عنهم دون اتخاذ أية إجراءات ضدهم . . كانت وساطة الملك سعود للإفراج عنهم مقابل أن يتعدوا بعدم القيام بأى نشاط سياسى فى وسط الطلاب .

● لتوضيح المفاهيم كان الرأى فى ذلك الوقت ـ وظل ـ هو عدم مصادرة النشاط الدينى للإخوان المسلمين كجمعية للدعوة الإسلامية وكان الاتفاق عدم استخدام الدين لأغراض سياسية أما نشاطهم الدينى فلا حظر عليه؟

ـ نعم ولكنهم بعد الإفراج عنهم لم يلتزموا بشرط الإفراج ، بل أصدروا منشورا ضد جمال عبد الناصر، قائلين إنه يعمل لحساب نورى السعيد في العراق وزاهدى فى ايران ، وطالبوا بالتخلص من جمال ونورى السعيد وزاهدى، بعد ذلك تم توقيع اتفاقية الجلاء ، وقد رصدت الأجهزة في هذه الفترة وحتى سبتمبر ٥٤ اختفاء حسن الهضيبى من القاهرة من بداية شهر اكتوبر ٥٤ ، وتمت محاولة اغتيال جمال عبد الناصر في ميدان المشنية بالإسكندرية وقبض على محمود عبد اللطيف، الذى عهد إليه بعملية الاغتيال ، وشكلت محكمة لمحاكمة الإخوان المسلمين المتهمين بالاغتيال ، وثبت من خلال التحقيقات والاعترافات محاكمة العناصر الأساسية التالية باختصار وسأسردها باختصار شديد:

أولا : كان هناك جهاز سرى واجبه القيام باغتيالات سياسيه .

ثانياً : كانت هناك مخازن للأسلحة.

ثالثاً : كان هناك تمويل خارجى .

رابعاً : اعترف محمود عبد اللطيف كتابة بأن هنداوى دوير المحامى سلمه الطبنجة التي استخدمت فى محاولة اغتيال جمال عبد الناصر بميدان المنشيه بالإسكندرية فى مكتب عبد القادر عودة وبعلمه ، وكان من المفروض أن تنفذ عمليه الاغتيال لجما ل عبد الناصر فى ميدان الجمهورية بالقاهرة ثم استبدلت الخطه لتتم فى ميدان المنشيه بالإسكندرية .

واعترف محمود عبد اللطيف كتابة وبخط يده ـ وهى وثيقة موجودة بأن هنداوى دوير قال له فى بيعة خاصة مايلى :ـ

« إن الله يحب أن يرى هذا الدم الساخن فى سبيل الله . . . . . . »

خامساً : هنداوى معير سلم نفسه للسلطات واعترف بمحض ارادته ومن تلقاء نفسه بالآتى :ـ

١ ـ أن التعليمات التى تلقاها باغتيال جمال عبد الناصر مكتوبة وأن عليه تكليف محمود عبد اللطيف بتنفيذ هذه العملية .

٢ ــ أنه سلم محمود عبد اللطيف الطبنجة التى نفذت بها محاولة الاغتيال بحضور عبد القادر عودة وفى مكتبة .

٣ ــ بأن التعليمات المكتوبة كانت تقضى أيضا باغتيال أعضاء ومجلس قيادة الثورة فيما عدا محمد نجيب وتنفذ هذه العمليات بعد اغتيال جمال عبد الناصر .

٤ ــ التعليمات المكتوبة تتضمن التخلص من أكثر من مائه وخمسين ضابطا ، إما بالاغتيال أو بالخطف من منازلهم .

٥ ــ بعد تنفيذ الاغتيالات والخطف تقوم جماعات من الإخوان المسلمين بالسيطرة علي مرافق الدولة .

٦ ــ ويعقب ذلك تشكيل مجلس يتولى إدارة شئون البلاد ــ بديلا لمجلس الثورة ــ منهم عبد الرحمن عزام ومحمد العشماوى باشا الذى كان وزيرا للمعارف وهو والد حسن العشماوى .

٧ ــ كان هناك تكليف آخر مشابه لتكليف محمود عبد اللطيف وقد عهد به إلي الطالب بكلية الحقوق ناصر الخضيرى لاغتيال جمال عبد الناصر فى أى وقت أو أى مكان يراه مناسباً .

سادساً : تقوم جماعات منتقاه من الجهاز السرى بنسف وتدمير منشآت استراتيجيه فى القاهرة والاسكندرية وفى بعض المحافظات فى نفس الوقت .

سابعاً : وضعت خطة بديلة فى حالة فشل اغتيال جمال عبد الناصر بإطلاق الرصاص عليه فيكلف أحد الإخوان المسلمين بارتداء حزام ناسف من المتفجرات ويندس بين المواطنين أثناء لقائهم بجمال عبد الناصر إما فى مجلس قيادة الثورة أو فى مبنى مجلس الوزراء ويقوم الشخص المكلف بالعمليه باحتضان جمال عبد الناصر فينفجر فيهما الحزام الناسف .

ولعلمك فإن موضوع الحزام الناسف سبق أن جربه الجهاز السرى للإخوان المسلمين فى أحد أعضائهم ــ وهو المهندس فايز عبد اللطيف سنه ١٩٥٣ وهم يعرفون تفاصيل هذه الواقعة بالطبع .

ثامناً : دبر أبو المكارم عبد الحى ــ وكان ضابطاً فى الجيش والمسئول فى الجهاز السرى للإخوان المسلمين عن القوات المسلحة ــ مؤامرة لنسف الطائرة التى كان يستقلها جمال عبد الناصر فى تنقلاته .

تاسعاً : أعيد تنظيم الجهاز السرى سنه ١٩٥٣ وتولى قيادته يوسف طلعت الذى كان له الفضل الأكبر فى انتخاب حسن الهضيبى مرشدا عاماً للإخوان المسلمين كما أنه كان أحد المدبرين الرئيسيين لمحاولة اغتيال جمال عبد الناصر فى ميدان المنشيه .

وبالمناسبة فقد كانت المسئولية بالنسبة للجهاز السرى للإخوان المسلمين تقع على عاتق كل من : ــ

لجنه الإشراف :

يوسف طلعت ــ إبراهيم الطيب مسئولا عن القاهرة ــ أحمد حسين مسئولا عن الأقاليم ــ صلاح شادى مسئولا عن الشرطة ــ أبو المكارم عبد الحى مسئولا عن الجيش ، وشكلت لجنة عليا للجهاز وهى تمثل السلطه العليا للجهاز من كل من : ــ

سعيد سابق ــ محمد خميس حميدة ــ محمود الصباغ ــ محمد فرغلى ــ أحمد زكى .

هذه هى التمثيلية . . . . . التى يدعون أن دبرت بواسطة جمال عبد الناصر.

● **المحكمة التى حاكمت الإخوان كان يرأسها المرحوم جمال سالم ومن أعضائها أنور السادات وحسين الشافعى وهو قريب جدا من الإخوان لكن الإخوان الآن يقولون إن حادث المنشية كان خطة مدبرة للتخلص منهم ، طبعا كان يمكن حل الإخوان المسلمين بقرار ، بل إنه سبق حلهم حتى قبل الثورة . ومن الغريب أن يقال إن جمال عبد الناصر أرسل فى هذه الفترة لشراء قميص واق من الرصاص ليستعد لدوره فى التمثيلية .**

ــ هذا غير صحيح . . فجمال عبد الناصر كان مؤمنا ، وواقعة القميص الواقى من الرصاص ، صحيحة ، فقد أحضره حسن التهامى أثناء زيارته لأميركا ، من تلقاء نفسه ، على أساس أنه يقدم خدمة لجمال عبد الناصر، ولكن عبد الناصر غضب منه غضبا شديدا ، ورفضه رفضا باتا ، وفى حياته لم يستخدم عبد الناصر أى قميص واق من الرصاص والنقطة التى أرجو أن نتعرض لها هى الفكر العام للإخوان حتى من أيام

حسن البنا، إنه يقول : نحن مسلمون وكفى ، عقيدتنا مستمدة من كتاب الله وسنة رسوله وكفى ـ هذا نص كلام المرحوم حسن البنا وقال : الإسلام طاعة وحكم . . مصحف وسيف .

هذا الغموض في تقديرى كرجل سياسة يساعد على الانتشار خصوصا فى الأوساط غير المتعلمة والشباب ، والمقصود به التجميع ، وعدم وضع برنامج حتى لايكون هناك مجال للاختلاف، لأننى عندما أناقش أى إنسان، وأقول له قال الله تعالى وقال الرسول عليه الصلاة والسلام سيكون مجال للمناقشة ومجال الحوار صعباً جدا ، لكن عندما أقول إن «س» من الناس يقول كذا يستطيع أن يناقشنى، فهذه وسيلة تجميع ميسرة وسهلة جدا، وهى الاستراتيجية التى يعملون عليها، ولذلك فالظاهر أن هناك قاعدة شعبية عريضة جدا حول هذه الجماعة لأن المفاهيم غامضة غير واضحة .

● حتى لا يضيع منا الخيط نعود إليه . . فهناك من صرح، وهناك من كتب، فى الأيام الأخيرة ضمن الحملة على جمال عبد الناصر التى بدأت وأطلق لها العنان منذ عام ١٩٧٤ أن جمال عبد الناصر كان يحتاج الى شيء ضخم مثل هذا الحدث لغرس جماهيرية له والخبراء الأمريكيون في تلك الفترة نصحوا، بخلق ما يلهى الناس، وعمل هالة حتى يعتمد كزعيم، لذلك يقال إن محاولة اغتيال جمال عبد الناصر فى ميدان المنشية بالاسكندرية كانت تمثيلية؟

ـ أنا فى دهشة، ففى هذه الفترة قيل إن عبد الناصر كان منحازاً للأمريكان، وقيل فيما بعد ان عبد الناصر باع البلد للروس. هذه جملة اعتراضية ـ لكن عبد الناصر لو كان يقبل التبعية سواء لهذا أو لذلك ـ وهو لم يكن بالقطع هذا الرجل ـ ما كان قام بالثورة وما كان بدأ باستقلال الوطن وخروج الانجليز وطرد الاحتلال الانجليزى ولم يكن يشغل نفسه والبلد معه فى قضايا تنمية وتحرر وكان يستطيع ان يعيش منعماً، ويحيا حياة سهلة ، ولم يكن هذا جمال عبد الناصر.

أما ما يقال من أن هناك خبرات نصحت عبد الناصر بأن يقوم بكذا فإنه منذ صباح يوليو سنة ٥٢ نستطيع بلا مبالغة أن نقول إنها ثورة «ثورة» جماهيرية ؟ لان استيلاء الجيش على السلطة عززتها حركة جماهيرية واسعة شملت جميع شرائح الشعب فأصبح لها تأييد شامل بلا تحفظ .

وإذا كانت هذه الثورة قبلت بذلك من الشعب، فما كان عبد الناصر يحتاج الي مثل ذلك لكسب التدعيم الشعبى لأنه موجود فعلا، وبغض النظر عن أن هناك خلافاً بين مجلس قيادة الثورة ومحمد نجيب ولكن الصورة كانت تتضح يوما بعد يوم بأن هناك قيادة حقيقية لثورة ٢٣ يوليو وأن محمد نجيب كان واجهة لهذه الثورة .

● السؤال هو هل قدم تقرير من الأمريكان أو دراسة حول هذه القضية؟

ـ لا لم يقدم .

● ثم بعد ذلك أصدرت المحكمة أحكامها على عدد من الإخوان المسلمين بعد أن قبض عليهم وحوكموا كما هو معروف .

ـ أصدر جمال عبد الناصر فى فترة لاحقة قرارا بالإفراج عنهم وصرف جميع مستحقاتهم وصدر قانون بذلك من مجلس الأمه ينص أيضا على أن يعاد لجميع من أفرج عنهم حقوقهم كاملة ويعودون الى وظائفهم .

● نتوقف في المحطة الأخيرة في علاقة جمال عبد الناصر بالإخوان فى سنة ٦٥ ، وهذه فترة مجهولة فى تاريخ الإخوان المسلمين حيث إنهم لم يتعرضوا لها كثيرا في عشرات أو مئات المطبوعات التى أصدروها، فهل يمكن أن نلقى الضوء على قضية الثورة مع الإخوان المسلمين فى سنة ١٩٦٥ وكيف اكتشف أن الاخوان المسلمين عادوا إلى تنظيم أنفسهم؟

ـ أريد أن أضع أحداث سنة ٦٥ فى قالبها الحقيقى، فمنذ سنة ٥٥ وماتلاها ٥٦ و ٥٧ . . أى مؤتمر عدم الانحياز والعدوان الثلاثى ثم الانتصار السياسى ، وبداية المد القومى العربى ، ثم الاتجاه الى التطور الاجتماعى لخلق النموذج الاجتماعى من خلال القاعدة الاقتصادية السليمة بدءاً بتمصير المصالح الاقتصادية الأجنبية وانتهاء بسنة ١٩٦١ ، من أجل العمل على التوزيع العادل للثروه، هناك مخططات خارجية تريد لمصر أن تركع ـ وأن تركع من الداخل ـ فبالرغم من أن قوى عظمى استخدمت محاولات وتآمرات داخلية، إلا أن المسيرة استمرت تعمل على تحقيق الأهداف، وبدأ استخدام عناصر من الداخل مرة أخرى لتخريب الأوضاع ليس لمصلحة المجتمع

المصرى ولا العربى، فكان لابد من استخدام قوة منظمة، تستطيع من خلال انتشارها أن تحدث هذا الانهيار أو تحقق أهداف هذا التآمر — ضد نموذج التنمية والتحرر وفرض الإرادة الوطنية على الواقع والاحداث.

ولقد بدأ اكتشاف مؤامرة سنة ٦٥ من خلال التنظيم السياسى فإحدى مجموعات الاتحاد الاشتراكى السياسية فى محافظة الدقهليه، رصدت نشاطا لعناصر من الإخوان المسلمين — أخذ فى البداية شكل جمع تبرعات لعائلات الاخوان المسلمين، ووضعت علامة استفهام، وبمتابعة الموضوع اتضح أن هذه التبرعات كانت بهدف تنشيط التنظيم، وتجنيد عناصر جديدة ليس لها تاريخ سابق أو سجلات لدى أجهزة الأمن، التى بدأت تتابع النشاط، والحصيلة أن النشاط كان يغطى جميع أنحاء الجمهورية تقريبا من الإسكندرية لأسوان.

● هل اكتشف التنظيم السياسى أنهم يجمعون التبرعات أم أنهم يقومون بتخزين أسلحة؟

— أنا أتحدث عن البداية ثم بعد ذلك كلفت أجهزة الأمن بالمتابعة، ورصدت عملية تمويل أجنبية وأموال خارجية وسلاح وافد من بلد فى الشرق الى أسوان والشرقية وقنا وأسيوط.

● ومازلنا فى سنة ١٩٦٥ لنا وقفة حول صدور كتاب معالم فى الطريق فى تلك الفترة، ولدى معلومتان فى هذا المجال، أريد أن أتأكد منهما أو أنفيهما، المعلومة الأولى تقول أن هذا الكتاب صادره الأزهر لأنه كانت هناك رقابة على الكتب الدينية فقط، عندما صودر وقرأه جمال عبد الناصر وسمح هو بنزوله السوق ثم أعيد طبعه أربع مرات خلال فترة وجيزة، وهنا قال جمال عبد الناصر أن هناك تنظيماً، أما المعلومة الثانية فهى أن جهاز المباحث في تلك التفرة قال إنه لا يوجد تنظيم هل هذا صحيح ؟

— الجزء الأول حقيقى وملخص الكتاب أن المجتمع جاهلى — نفس فكرة التكفير والهجرة — فعلا طلب الأزهر مصادرة الكتاب ولكن بعد اطلاع جمال عبد الناصر عليه طبع الكتاب ٤ مرات فى فترة وجيزة وتساءل جمال عبد الناصر لماذا يزداد توزيع الكتاب بدون دعاية، إذن هناك تنظيم . وكلف الأجهزة لمتابعة هذا الموضوع

وفعلا كان التقدير الابتدائي لأجهزة الأمن أن هناك فقط جهازاً لجمع التبرعات، ولكن التنظيم السياسى أصر علي وجهة نظره على أن هناك تنظيماً جديدا غالبية أعضائه جدد وليسو مسجلين لدى أجهزه الأمن.

فى أواخر يولية سنة ٦٥ اكتشف التنظيم الطليعى أن الإخوان المسلمين كثفوا نشاطهم فى الدقهلية ودمياط على وجه التحديد، ووقعت فى هذه الأثناء مجموعة حوادث :ـ

الأولى : أنه كان المفروض أن يصلى الرئيس الجمعة فى جامع الأزهر — واكتشف أن هناك شخصاً يحمل طبنجة موجود بين المصلين وقبض عليه وبدأ التحقيق. . جاء التقرير من خلال التنظيم السياسى يقول أن هناك عناصر معينه تتوجه الي المساجد، فيلتقون بعد الصلاة بالشباب، وتتم عمليات تجنيد فى شكل تنظيم، وفى نفس الوقت تزايد نشاط سعيد رمضان، وكان مرصودا فى المانيا علي وجه التحديد، وفى بعض الدول العربيه وكتبت المخابرات تقريرا بأن سعيد رمضان أصبح عضوا مشاركا فى جماعة مصر الحرة، وذكر تقرير المخابرات أنه يحصل على ٢٥٠ ألف جنيه استرليني، من أحد القادة العرب للقيام بعمليات ضد ثورة٢٣ يوليو، كما رصد نشاط متزايد لعناصر الإخوان المسلمين الهاربين فى الخارج سواء فى ايطاليا أوسويسرا، أو بعض البلاد العربية.

ويوم اكتشاف حادثة جامع الأزهر عقد اجتماع فى مقر القيادة العامة للقوات المسلحة برئاسة المشير عبد الحكيم عامر، وحضره جميع المعنيين بالعمل السياسي، والأمني وطرح عبد الحكيم عامر سؤالا للأجهزة الأمنية عن الحوادث التى وقعت وعن النشاط الذى تم رصده وسأل عن تقدير الأجهزة الأمنية لهذه الحوادث، فكان رد وزير الداخلية فى ذلك الوقت، أنه نشاط عادى لايصل الى مرحلة التآمر، مما يخالف المعلومات الوارده من التنظيم السياسي، دار نقاش وعلى ضوئه اتخذ عبد الحكيم عامر قرارا، بأن ينحى مفتش المباحث العامة بالقاهرة المرحوم احمد صالح، ويعين شخصاً آخر يتولى المسئولية، وهنا أذكر واقعة انسانية تدل على الرجولة والوطنية، فقد صمت وزير الداخلية، ولم يدافع عن أحمد صالح، بينما تصدى المرحوم اللواء حسن طلعت، وكان مديرا للمباحث العامة وأصر على أنه يتحمل المسئولية كاملة وأنه إذا كان مفتش

ـ أتفق معك تماما وأحب أن أضيف :ـ

أولا : مؤامرة سنه ١٩٦٥ لم تكن عملية محلية خطط لها وحاول تنفيذها تنظيم الإخوان المسلمين المحلى بل إن التحقيقات والمحاكمات العلنية قد أثبتت فى أنها كانت عملية دولية فالتخطيط والتمويل والتسليح وأسلوب التنفيذ كان أجنبياً ومدروسا من سنوات سابقة .

لقد كان وراءها أجهزة المخابرات الأجنبية سواء المخابرات المركزية والـ MI6 والمخابرات الألمانية الغربية وتوابع لهذه الأجهزة ـ للأسف الشديد من بعض الدول العربية ـ وكان دورها تهيئة أماكن اللقاء بين إخوان الداخل وإخوان الخارج حيث كان يتم تبادل المعلومات والاتفاق على وسائل وأماكن وتواريخ تهريب الأسلحة والمتفجرات والتمويل .

ولدى الأجهزة الأمنية سجلات وتقارير ووثائق وتسجيلات هائلة بهذه المعلومات كما أن جهاز المباحث العامة كان محترفا لهذه الاتصالات واللقاءات .

ثانياً : من بين أسباب المؤامرة أيضا الجانب الاقتصادى ، وضرب التنمية فى مصر بالذات لأنها مرض معد سيصيب الأمة العربية وبالتالى العالم الثالث ولا بد من استنزاف شعوب هذه الأمم حتى لاتضار مصالح الشمال . ولذلك فالحروب المحدودة لابد أن تستمر وإذا لم تفلح فليكن البديل هو الغزو من الداخل وهذا ماحدث سنة ٦٥ بعد تجارب نفذت فى كل من الكونجو وثاترانيا وغانا وأندونيسيا فلماذا لا تنفذ فى مصر التى فشلت محاولات ضربها عسكريا .

ثالثا : لو قمنا بحصر شامل لمخطط مؤامرة سنة ٦٥ لكانت الحصيلة هى : ـ

١ ـ خطط تفصيلية بخرائط وكروكيات لجميع الأهداف الاستراتيجية فى مصر من الإسكندرية حتى أسوان .

٢ ـ جماعات مسلحة ومزودة بأدوات نسف المصانع والكبارى والطرق الرئيسية ـ بما فيها الطريق الذى يسلكه جمال عبد الناصر من منشية البكرى حتى القصر الجمهورى بالقبة عن طريق بالوعات المجارى . . . الخ ـ والمصانع الكبرى سواء فى القاهرة أو الإسكندرية أو المحلة الكبرى أو نجع حمادى أو حلوان . القناطر الخيرية ـ

محطات الكهرباء ومحطات محولات السد العالى . . . شىء رهيب . . كل هذا ثابت سواء فى التحقيق أو فى المحاكمات العلنية التى تمت وكل شىء مثبت وموثق . . . .

٣ ـ خطة اغتيالات كاملة للقيادات والسياسيين وضباط القوات المسلحة وضباط الشرطة والأدباء والفنانين والفنانات ورجال الإعلام سواء من الصحفيين أو من الإذاعة والتليفزيون .

٤ ـ مخازن أسلحة وذخائر ومتفجرات ـ وقد ضبطت جميعها ـ بخلاف التى ضبطته عن طريق الكمائن التى أعدت فى جميع منافذ مصر البرية والبحرية والتى جاءت عن طريق أسوان وبعض مناطق سواحل البحر الأحمر ـ وكانت المعلومات نتيجة اختراق الأجهزة للتنظيمات الخارجية هى التى مكنت السلطات من تحديد طرق التهريب والوسائل المستخدمة .

هذا عرض سريع لتقدير حجم المؤامرة ولتفسير أن مصر كانت وسوف تظل مستهدفة من الخارج ومن الداخل ، وهذا هو الأخطر لأنه ثبت بالتجربة أن العدوان الخارجى لا ينجح مع شعب مصر ولكن الغزو الداخلى شيطان مدمر لأنه أساسا يقوم على عمليات غسيل مخ وتغرير بالشباب . . ولنا لقاء آخر . . لنستكمل حواراتنا حول قضايا أخرى . .



الرئيس معَ المشير عامر غداة إعلان الوحدة مع سوريا

٨ جمال عبد الناصر

عامر .. العلاقة .. المؤامرة

سامي شرف

عبد الناصر كيف كان يحكم ؟

هذا جزء طويل . . . ولكنه هام . . لأنه يتعرض للعلاقة الشديدة التعقيد بين جمال عبد الناصر، والمشير عبد الحكيم عامر!

والحديث فى هذه القضية يتشعب ويطول، لأنه ـ إذا أردنا الدقة ـ فلابد أن نتبع هذه العلاقة منذ ماقبل ثورة يوليو، حتى مابعد الهزيمة العسكرية عام ١٩٦٧ . وإذا كانت أقلام كثيرة قد تناولت هذه العلاقة، إلاأن سامى شرف يضع إضافات كثيرة . . وتفاصيل دقيقة فى هذه العلاقة خاصة عن الأيام الأخيرة، وقبل انتحار عامر، ، ولقد استغرقت مناقشه هذه العلاقة جلسات متعددة. وربما كان دورى خلال هذه الجلسات هو الاستماع، والاستفسار . . مجرد الاستفسار السريع ، ، لأن المعلومات التي وضعها سامى شرف كثيرة، ومتشعبه ولاتحتاج الي مزيد من التوضيح .

● أعرف مقدماً أن هذه القضيه هامة ، وحساسة ، ومعقدة، وقد تستغرق منا عدداً من جلسات الحوار . القضية هى علاقة الرئيس جمال عبد الناصر، بالمشير عبد الحكيم عامر . .

وهي قضية معقدة لأننى شخصياً أمضيت سنوات ، أبحث عن أدق التفاصيل فى هذه العلاقة، لأضمنها كتاباً أصدرته عن علاقة ناصر بعامر . . وهى أيضا قضية الرجل الأول والرجل الثانى فى عالمنا الثالث عموماً ، وعندما نتعرض لهذه العلاقة ، فإننا لابد أن نرجع الى البداية وأن نقف بالتفصيل عن المنحنيات والمطبات فيها ، وهي كثيرة . وسوف نتحدث أيضا عن انهيار هذه العلاقة . بتآمر المشير عامر علي الرئيس ، ثم نهاية المشير ، تلك النهاية الدرامية القاسية . . فمن أين نبدأ . .

رؤيتى لشخصية المشير عامر أنه كان دمث الخلق، شهماً، لطيف المعشر. ضاحكا، حبوباً، لايرفض طلباً لأحد، تلك هى الصورة التى كونتها عن عبدالحكيم

عامر خلال ثمانية عشر عاماً كنت الى جواره ومشاركاً فى جميع مهامه بالخارج كمستشار له ، ومتصلاً به كل يوم ربما أكثر من مرة، فقد كانت تعليمات الرئيس أن كل ورقة تعرض عليه، ترسل الى المشير فى نفس اللحظه دون استشارة، والقرارات التى تصدر دون ان يكون شريكاً فيها، يكون أول من يعرفها ، وكان عبد الحكيم هو الوحيد الذي يعرف تحركات الرئيس السرية .

هذه مقدمه ضرورية حتى أوضح ما أطلق عليه اسم علاقة «التوأمة» التى كانت تربطهما، ولم يكن عبد الحكيم يقول إنه صوته فى جيب عبد الناصر، لأن عبد الناصر لم يكن يحتاج الي من يضع صوته فى جيبه، فكان فى حاجة الى رجال حوله، يكون لهم رأى، يناقشون ، ويتحملون المسئولية .

العلاقة بينهما قبل الثورة، وليلة قيامها معروفه، لا أريد أن أعود إليها ، ولكنى أقول أن التركيبة الاجتماعية للقوات المسلحة يوم ٢٣ يوليو كانت غريبة، فهي تضم أبناء فئات معينة مثل أبناء رجال القصر الملكى، والإقطاعيين، والأثرياء والحزبيين، الى جانب قلة من أبناء الطبقه المتوسطة .

وكان هناك وطنيون ليست لهم انتماءات حزبية محدده. . وكان لابد من تأمين هذه القوات بحيث يقودها شخص لايكون ولاؤه موضع أى شك، ويكون قريباً من قائد الثورة، قادراً على التجميع واتخاذ القرار. . وتوفرت كل الشروط المطلوبه فى عبد الحكيم عامر، وهكذا رقى إلى رتبه اللواء وعين قائداً عاماً للقوات المسلحة، على أساس أنها عملية تأمينية، أضيفت إليها واجبات أخرى تدريبية وتعليمية. . ووضعت القيادات العسكرية المؤهلة فى مكانها الصحيح ، وأحيل كل من وصل الي فوق رتبة المقدم إلى المعاش عدا قلة محددة بقيت لصلاحيتها ولحفظ التسلسل فى القيادة.

وأصبحت كافة الوحدات المقاتله تحت قيادة عناصر شابة مؤهلة . .

واتخذ أيضا قرار بأن تكون الكلية الحربية، وهي معمل التفريخ على مستوى عال فى كافة المجالات، واختير لها قائد الرجل الذى بنى القوات المسلحة بعد نكسة يونيو ٦٧ الفريق أول محمد فوزى .

اتسع حجم القوات المسلحة على الورق وتجمدت القيادة العسكرية عند حد معين،

من الثقافه والعلم والمعرفة، واكتفت بمتابعة النواحى الأمنية فقط دون ملاحقة التقدم العلمي العسكرى، ، ولقد فرضت الظروف الأمنية نفسها فى السنوات الأولى للثورة، فى اختيار قادة الأسلحة .

● ربما كان أول احتكاك علمى لهذه القيادات هي حرب ١٩٥٦، التى كانت أيضا بمثابه خلاف بين عبد الناصر وعبد الحكيم عامر ؟

ـ نعم لقد أديرت هذه الحرب من ثلاثة مواقع رئيسيه : مجلس قيادة الثورة حيث كان يقيم الرئيس، والقيادة العامة للقوات المسلحة بكوبري القبة حيث كان يقيم المشير، ورئاسة مجلس الوزراء حيث كان الرئيس يجتمع مع هيئة مكتبه ومستشاريه، وكان مبنى رئاسة مجلس الوزراء هو المكان الذى تصب فيه جميع المعلومات لتنقل الى الرئيس.

● ماهو دور القيادات العسكرية فى حرب ١٩٥٦؟

ـ لقد انهارت هذه القيادات منذ اللحظة الأولى، وظهر ذلك فى القرارات والتصرفات العصبية والمتضاربة في كثير من الأحيان، وكانت المعلومات العسكرية عن العدو قاصرة، ولم يكن هناك تنسيق في التخطيط، أو في التنقيذ أثناء العمليات ، وكل سلاح يعتبر نفسه إقطاعية مستقلة لا يحق لنظيره أو من يتعاون معه أن يتدخل في شئونه .

وقد استقر رأى الرئيس على تغيير هذه القيادات، وتحدث مع عبد الحكيم عامر فى ضرورة تغيير بالذات الفريق صدقى محمود قائد الطيران، والفريق سليمان عزت قائد البحرية، ورأى عبد الحكيم تأجيل الأمر لفترة، حتي يتم التفكير في البدائل وتأهيله، وحتي لايفسر الأمر وكأنه فشل له شخصياً مما يؤثر على وضعه العام من القوات المسلحة علاوة علي أن السيطرة الأمنية على القوات قد تفلت فى هذه الظروف .

ورغم عدم اقتناع الرئيس بذلك ، إلا أنه أعطي المشير شهراً للتنسيق فى هذا الموضوع . .

ومضي شهر ، وشهران وثلاثه ، وعبد الحكيم يساوم، بعد أن أقنعه بعض رجاله أن في ذلك إضعاف له شخصياً.

● ولماذا لم يحسم عبدالناصر الأمر، وقد خرج من عدوان ٥٦ زعيماً منتصراً وقائداً عربياً، واصبح رمزاً وموضع ثقة فى مصر والعالم العربى. ؟؟

ــ كان عبد الناصر إنسانا، ويعمل فى ظروف غاية فى التعقيد ، تفرض نفسها على حركته، ولم يكن المجتمع قطعة من الصلصال تشكلها كما تريد، كانت هناك صراعات، وقوي مؤثرة وتوازنات يجب أخذها فى الاعتبار، أن أى انتكاس للثورة فى قطاع القوات المسلحة بالذات يمثل ردة عنيفة.

ولم يكن ذلك سهلا أن يحدث في أعقاب عدوان عسكرى هدفه إسقاط النظام، وقوات عسكرية معادية مازالت على أرض الوطن.

ففى خلال المواقف الحرجة التى كان البعض يتوقع أن يكون عبد الناصر حاسما قاطعا كما تعودناه نجده صابرا منتظرا. . . لايجب أن يؤخذ الأمر بهذه البساطة لابد أن نضع فى اعتبارنا كل هذه الحسابات فكان يتبع سياسة النفس الطويل. . فيشخص الموقف والأحداث والظروف التشخيص الصحيح. . ويدرس كافة الاحتمالات ثم يزن المكاسب والخسائر المترتبه على القرار الذى سيتخذه بميزان حساس دقيق وأيضا يضع نفسه مكان جميع الأطراف التى قد تتاثر بالقرار .

ويحسب ردود الفعل المحتملة من كل طرف، وأخيراً يحسب حساب القوى الاجتماعية المتصارعة ومدى تأثر كل من هذه القوي سواء على حدة أو مع بعضها بالقرار الذى سيتخذ.

وإذا صهرنا كل هذه العناصر فى بوتقه لخرجنا بموقف لايحسد عليه من يتخذ القرار. وأنا لاأعقد الأمور أو أصعبها ، فقد كان هذا هو عبد الناصر .

● لم تكن العلاقة سرية بين عبد الناصر وعامر وكانت هناك تناقضات وفى تقديرى أنه وقع أكثر من شرخ فى هذه العلاقة، ، منها حرب ١٩٥٦ ، ومنها دور عامر في الانفصال . ومنها تقديم عامر لاستقالته بعد محاولة مجلس الرياسة التدخل لتغيير القيادات العسكرية عام ١٩٦٢ . .

ــ وبالإضافة إلى ذلك كانت هناك تناقضات ترجع أساساً الى طبيعة تكوين الرجلين. .

كان عبد الناصر يهتم بالقراءة والاطلاع ، لدية قابليه كبيرة للاستماع ، وعنده قدره على المناقشة والإقناع والرغبة فى أن يستزيد من العلم ، ومعرفة كل جديد، واذا أخذنا عبد الناصر من قبل الثورة حتى التخرج حتى رئاسته لوجدنا فى شخصيته تغييراً مساحته واسعة جداً.

وكان عبدالناصر يطلب ذلك من كل الذين يعملون معه. فقد تطوروا جميعاً أوعمل على تطويرهم فيما عدا واحداً أواثنين عهد اليهما بمهام تتناسب مع مقدرتهما. .

وبالعكس كان عبد الحكيم عامر، الذى كان إنسانا بكل الصفات التى ذكرتها ، ولكنه لم يكن لديه ميل للقراءة والاهتمام بتنمية مداركه الثقافية، وكانت طريقة تفكيره قبلية ، فلم يحاول أن يزيد من معرفته السياسية أو العسكرية التى كانت مجاله الأساسى فتوقف عند بداية الثورة فى كل معلوماته ، خاصة العسكرية . . . ومن هنا فإن عبد الناصر بعد ١٩٥٦ عندما أصبح رئيساً وزعيما لمصر وللأمة العربية، ولحركات التحرر بلا منازع، لم يصبح وجوده فى رئاسة الدولة مبنياً على ثورة ٢٣ يوليو ورئاسته لمجلس الثورة والضباط الأحرار ، وإنما أصبحت قاعدته من العرض والاتساع كبيرة جداً سواء وطنياً ـ على الصعيد الإقليمي في مصر ـ أوعربيا أوعالمياً . . . لم يحاول عبد الحكيم عامر تطوير نفسه كنائب لجمال عبد الناصر وكقائد عام للقوات المسلحة ليكون المؤهل ليصبح الرجل الثانى ، كما يجب أن يكون عليه من يحتل هذا الموقع إنما كان ، وأرجوا ألا أكون متجاوزاً ، يحتل موقعه بحكم العلاقة الوثيقة والشخصية التى كانت بينه وبين جمال عبد الناصر . . ونستطيع أن نقول إن عبد الحكيم عامر استمد موقفه هذا من خلال عبد الناصر وليس من خلال جهده وإمكانات عمله . .

● ماهى ظروف تعيين الفريق أول محمد فوزى رئيساً لأركان حرب القوات المسلحة؟

ــ لم يكن الفريق فوزي من شله القادة الذين كانوا يحيطون بعامر ويكونون ما يمكن أن يطلق عليه اسم «قبيلته» .

كان فوزى معروفاً أنه مدرس أجيال، وعندما كان مدير الكلية الحربية، عقد امتحان تحريري لقبول دفعة في الكلية تقدم لها آلاف ، ومن خلال أوراق الامتحان لاحظ نقصاً معيباً ومشينا فى معلومات الطلبة العامة .

فحاول أن يلتقى بالمشير عامر ليضع الأمر أمامه، فلم يوفق ، فطلب لقاء عبد الناصر، وقابله وكنا في الإسكندرية وعرض علي الرئيس الإجابات . . وتطرق الحديث الي ملاحظات عسكرية حول أسلوب التدريب .

فى ذلك الوقت كان الفريق على عامر رئيس الأركان، سينقل الى القوات العربية المشتركة، فطلب عبد الناصر إلى عبد الحكيم أن يعين فوزى على أساس أنه سيضبط العملية التدريبية للقوات المسلحة .

● **ألم يعترض عبد الحكيم عامر على هذا التعيين؟**

ـ اعترض ضمنا وليس صراحة ، عندما كان الرئيس يطلب تعيين شخصية عسكرية كبيرة لم يكن عبد الحكيم يعترض، كان يوافق، ولكن البيروقراطية من رجاله كانت تجمد هذا الشخص .

● **هل يمكن أن نقول إن سامى شرف كان له دور في تعيين الفريق فوزى رئيساً للأركان؟**

ـ إطلاقا لم يكن لى دور.

● **هل نستطيع أن نقول إن عبد الناصر وضع الفريق فوزى فى قيادة القوات المسلحة كعين له؟**

ـ لا . . ليس هذا صحيحاً فلم يكن له اتصال على الإطلاق بجمال عبد الناصر.

○ **ألم يحاول الفريق فوزي أن يبلغ الرئيس أمراً ما؟**

ـ الفريق فوزي كان ومازال رجلا منضبطاً شديد الانضباط فكان يتبع تسلسل القيادة.

● **ألم يقابل الفريق فوزى الرئيس فى تلك الفترة؟**

ـ قابله باعتباره مساعد الأمين العام للجامعة العربية أما فيما يتعلق بالقوات المسلحة فلم يحدث فيها عدا المقابلة التى تمت من قبل عندما كان مديرا للكلية الحربية وعرض عليه ملاحظاته حول مستوى طلبة الثانويه العامة فى معلوماتهم العامة . .

● **ألم تصلكم معلومات أن الفريق فوزى لايمارس عملاً كرئيس الأركان والقوات المسلحة؟**

ـ من أين تصل

● **حتى من خلال علاقتك العائلية مع الفريق أول محمد فوزى ؟**

ـ لم يكن هو يسمح بالحديث فى ذلك ، ولا أنا أيضا . .

كان عبد الحكيم عامر يقضى الليل ساهراً ، ينام بالنهار ولا يذهب لمكتبه نهاراً ليمارس عمله كمسؤل عن القوات المسلحة ألم تصلكم هذه المعلومه؟

ـ وصلت ولكن لم يحدث أن طلبه الرئيس ولم يجده .

● **ألم تصلكم معلومات أو شائعات حول علاقات عامر الشخصية؟**

ـ كانت البلد مليئة بالإشاعات .

● **هل وصلتكم بعض هذه الشائعات؟**

ـ كانت تصل ، وزاد الكلام قبل هزيمه١٩٦٧ .

● **هل وصلتك عن طريق أجهزة شعبية أم رسمية؟**

ـ تبليغ غير مكتوب من بعض أفراد من الاتحاد الاشتراكى .

● **هل كانت لديكم معلومات أن المشير عامر يدخن**

ـ جاءت هذه الرواية لأول وآخر مرة على لسان حسن التهامى سنة ٥٦ وفي تلك الفترة تمت تحريات حولها، وثبت أن الذى كان يدخن هو أحد أخوته وليس هو.

● **لا نريد أن نتعرض الآن لأحداث نكسة ١٩٦٧ من الناحية العسكرية فسوف نتعرض لهذه القضية الهامة في مكان آخر ولكننا نستمر في الحديث عن العلاقة بين الرجلين . . ونصل إلى قضية المؤامرة . . . مؤامرة المشير ورجاله على عبد الناصر وهناك كلام كثير، يرى البعض أنه لم تكن هناك مؤامرة، وقد قال لى شخصيا اللواء أحمد عبد الله قائد الصاعقه الأسبق وأحد الذين أدينو فى قضية المؤامرة أنه كانت هناك مؤامرة فعلاً . . هل يمكن أن نلقى الضوء على أحداث هذه المؤامرة؟**

ـ بعد انتهاء جمال عبد الناصر من إلقاء الخطاب الذى أعلن فيه التنحى، توجه عبد الحكيم عامر إلى شقة فى الزمالك كانت تستخدم كمنزل أمين وتتبع اللواء طيار عصام خليل مدير المشروعات الفنية بالقوات المسلحة والمدير السابق للمخابرات الجوية لذلك فإن ما يدور فيها كان مرصوداً منذ البداية وكان المفروض أن تكون إقامة عبد الحكيم فيها سرية وفق ما أبلغنا به .

لم تمض أربع وعشرين ساعة إلا وكان عنوان الشقه مدوناً لدى عدد من الضباط وبصفه خاصة قادة الأسلحة الرئيسية وقادة أفرع قيادة القوات المسلحة وبدأ بعضهم يتصل تليفونيا بالمشير عبد الحكيم عامر وتمت فعلا اتصالات مع كل من صدقى محمود، والفريق عبد العزيز مصطفى، والفريق سليمان عزت، واللواء عبد الرحمن فهمى، واللواء عبد الحليم عبد العال، وكانت هذه الشقة مؤمنة قبل ذهاب عامر إليها وكانت المكالمات فى حدود المجاملات وعرض الخدمات الشخصية، وكانت ردود عبد الحكيم عامر جس نبض موقف كل منهم . . .

عاد المشير عبد الحكيم عامر بعد ذلك إلى منزله بالجيزة وهو أحد القصور ويقع على النيل مباشرة يتكون من دورين الأول للاستقبال والطعام والثانى لاقامة المشير وأسرته، وبدروم تحتله مكاتب السكرتارية، وحديقه ذات سور مرتفع . . وفور توجه المشير عبد الحكيم عامر الى الجيزة ازدادت الحركة والنشاط داخل وحول القصر .

وبدأت بعض العناصر من المدنيين والقوات المسلحة فى التردد عليه وظهرت فى الشارع لأول مرة ورقه مطبوعة تحمل استقالة كان قد قدمها المشير عبد الحكيم عامر عام ١٩٦٢ الى الرئيس جمال عبد الناصر يتحدث فيها عن قضية الديمقراطية وعدد من القضايا السياسية!

وكان ذلك بداية نشاط يتحتم مراقبته، وكانت المراقبة فى هذه الظروف صعبة فإن العلاقة الخاصة والحساسة بين عبد الناصر وعبد الحكيم عامر تجعل من الصعب تصور أن عبد الحكيم سيتحرك ضده أو ضد النظام، كما أن المراقبة هنا كانت لشخص غير عادى، وبهدف احتمال تورط عناصر من القوات المسلحة، ولصعوبة أن تركز المتابعة فى جهاز واحد . . وقد تم التنسيق بين الأجهزة المختلفة لتتابع هذا النشاط وأخذ كل

جهاز واجباً محدداً، وقد أسفرت نتائج المتابعة أن عدداً من الضباط المعروفين بولائهم للمشير وكذلك بعض أقاربه من وبعضهم أعضاء في مجلس الأمة يترددون عليه .

● هل كانت هذه المراقبة هى التى كشفت أن هناك مؤامرة تدبر يقوم بها المشير عامر ورجاله؟

ـ لا . . لم تكن المراقبة إلا مؤشر واحد وبسيط، ففى يوم ٢٤ يونيو، وقعت فى وقت واحد وبشكل تلقائى ثلاثه أحداث :

الأول : اتصل بى السيد على صبرى فى العاشرة والنصف وسأل عن الرئيس، وعندما قلت له إنه ليس بالمكتب طلب منى أن أذهب إليه سريعا لأمر هام لابد أن أنقله الى الرئيس بعد سماعه منه .

الثانى : وأنا أغادر المكتب، دخل سكرتيرى ليبلغنى أن العميد «ع»، يريد مقابلتى لأمر على جانب من الأهمية وطلبت أن يوجز الموضوع، وكان عن ما أسماه بوادر مؤامرة، ويحتاج الأمر إلى حديث طويل . .

والثالث : وأنا أدير محرك السيارة فى طريقى إلى السيد على صبرى إذا بسكرتيرى ينادينى بصوت عال : يافندم . . يافندم . . استنى لحظة، العقيد «س» من الدفاع الجوى اتصل الآن تليفونيا من الشارع ويريد لقائك بعد منتصف الليل فى شارع بيروت بمصر الجديدة تجاه الميريلاند . وكان تلميذى فى الكلية الحربية ولم ألتق به منذ أن كان فى مدرسة المدفعية سنة ١٩٥٠ وكنت أنا أركان حرب الوحدة الملاصقة لمدرسة المدفعية، وكنت أزورهم وهم طلبة فى مدرسة المدفعية عندما أكون ضابطاً نوبتجياً أو إذا استدعى الأمر المبيت فى الوحدة، حيث كنت فى المساء أتوجه الى المدرسة لأسهر فى ميس الضباط مع دفعه ٥٠ وهم أو أغلبهم كانوا تلاميذى فى الكليه الحربية .

● هل كان عدم رؤيتك لزملائك الضباط موقفاً شخصياً منك أم أنه موقف عام؟

ـ كان موقفاً عاماً، ومنذ ذلك الحين لم أر أو ألتقى بهم، التعليمات كانت بألا يكون لنا (كرئاسة جمهورية) أى اتصال بأى شكل من الأشكال بالقوات المسلحة وقد نفذت هذه التعليمات بدقة وهذه حقيقة ولكنها كانت ضرورية لتفادى تعقيدات من ناحية أخرى .

● **ذهبت لمقابلة السيد على صبرى ؟**

ــ نعم بعد أن قلت لسكرتيرى الذى رد عليه بأنني سأكون الساعة ١٢ منتصف الليل على ناصية شارع السباق وشارع بيروت فى سيارة نصر ١١٠٠ زرقاء وانطلقت الى منزل السيد على صبرى بشارع العروبة . . . على باب المدخل كان يقف اللواء طيار كمال حمادة زوج شقيقه السيد على صبرى مدير التدريب فى القوات الجوية ودخلنا علي الصالون على عجل لأجد السيد على صبري يستجوب شاباً يرتدى ملابس مدنية عرفنى به أنه الملازم أول طيار«ح» وطلب إليه أن يعيد أمامى ماقاله ، وبدأ يروى فقال إنه من «أمس» حركة فى الطيران الصالح المشير عبد الحكيم عامر يقودها فى سربه النقيب «م» . وقد بدأت العملية بدردشة لجس النبض إلا أن الأمر تطور اليوم مع بعض الضباط ليأخذ شكلا شبه تنظيمي ، فقرر أن يسايرهم بل اندفع ليعلن استعداد ه للقيام بتحرك إيجابى بطائرته إذا تم الاتفاق على ذلك ، ثم بادر بالإسراع بتبليغ اللواء كمال حمادة لصلة القرابة بينهما ، وابدى استعداده لمتابعه وتنفيذ مانراه لتأمين البلاد والحفاظ على سلامتها فالبلد لاتتحمل أي عبث صبيانى .

واتفقنا علي أن يتم مسايرته لهم مع توضيح طريقة الاتصال والتبليغ بحيث لا ينكشف من الجانب الآخر.

وعندما عدت الى المكتب طلبت الرئيس على التليفون المباشر بيني وبينه واستأذنت أن ألقاه فوراً .

كان الرئيس جمال مرتديا بنطلونا رماديا وصندلاً وقميصاً أبيض من القطن بنصف كم .

وعندما فتحت الباب وجدته يعبر الصالة مطرقا برأسه مفكرا بعمق لأنه اعتاد ألا أطلب مقابلته فى وقت راحة وكان قليلا مايرتاح إلا لحدث هام جداً وقلت للرئيس إن لدي معلومات عنوانها واحد ومؤداها أن عبد الحكيم عامر يتآمر فنظر الى الرئيس مليا ثم قال : أنت متأكد ياسامى، أنت عارف أن الظروف التي نمر بها تجعل المرء يتخيل أشياء ويتصور أوهاماً فأنا لا أتصور هذا من حكيم، قلت للرئيس إن لدى ثلاثة بلاغات من ضباط عاملين بالقوات المسلحة .

١ـ بلاغ العميد أ . ح «ع» من المدرعات وذكرت عنوانه .

٢ـ بلاغ الملازم أول طيار «ح» من القوات الجوية وذكرت ماقاله .

٣ ـ بلاغ العقيد أ . ح «س» من الدفاع الجوي وسوف أقابله الليلة هذا ما وصلنا حتي الأن وفى ساعه واحدة .

ورجوت الرئيس أن يسمح لى بلقاء آخر بعد مقابله العميد فى مكتبى والعقيد في موعده

خرجت من المكتب وأنا واثق أن الرئيس بدأ التفكير فى كيفيه مواجهه الموقف الجديد توجهت الي مكتبى عبر الشارع لأجد العميد فى حالة نفسيه سيئة قال لى إنه من تلهفه على التبليغ الذى اعتقد أنه لن يستغرق أكثر من ١٠ دقائق أو ربع ساعه فإنه حضر إلى بملابس الميدان وترك سيارة الجيش أمام المكتب وأنه يخشى أن يكون هناك من يتابعه من الطرف الآخر وبذلك يتسبب في أضرار لا داعى لها ، طمأنته فإن المنطقه كانت مؤمنه وأنه إذا كان هناك من يراقب فهناك أيضا من يراقب من ناحيتنا وقال لى :

إنت عارف أننى خدمت فترة طويله في سلاح الحدود وكانت علاقتى بالجنود طيبة جداً وأغلب من يعملون فى نوادي القوات المسلحه من سلاح الحدود من أبناء النوبة والسودان جاء فى اليوم مساء السفرجى «م» وأنت تعرف أين يعمل طبعا فقلت له أنه يعمل في الجيزة فى منزل المشير عبد الحكيم عامر.

وروى له كيف جاء السفرجى منزعجاً . لأنه لايسمح لنفسه أن يشاهد جريمة تضر بأمن الوطن ، وقد لاحظ حركة غير عادية تدور فى بيت المشير ، وأنه تتخذ إجراءات أمنية عندما يحضر الضباط ويدخلون من باب المشتل الجانبى وليس من الباب الرئيسى ليقابلهم المشير فى غرفة أقيمت بالحديقه، كما أنه لاحظ إحضار صناديق أسلحة صغيرة، وقنابل يدوية، وتردد بعض الشباب بملابس مدنية وآخرون من الشخصيات المعروفة ، وآخرون من الذين لم يرهم من قبل، ولكن من طريقة كلامهم وتسليحهم يحس أنهم ضباطاً، وأنهم يصلون فى مواعيد غير عادية تبدأ من الحادية عشر مساء . وأن طريقة وصولهم ودخولهم إلي الغرفة الجديده التى جهزت بجوار المشتل مريبة اذ يحاولون كلهم بدون استثناء أن يخفوا وجوههم أو ملامحهم كما أنهم غالبا مايكونون مصطحبين

بواسطة ضباط موفدين من رجال المشير ، ويكون المشير شخصيا في انتظارهم بالغرفة ولاتستغرق مقابلته لأحد منهم الا ثلث أو نصف ساعه على أكثر تقدير.

الشيء الذى أخاف السفرجى أن العقيد على شفيق صفوت عندما كان سكرتيراً عسكرياً للمشير كان يرتب مثل هذه المقابلات أما الآن ولغياب على شفيق فيقوم آخرون بترتيبها، وقد لفت انتباهه أن رأى السيد عباس رضوان نائب رئيس الوزراء ووزير الداخليه السابق يرتب بعض هذه المقابلات ويحضر بنفسه بعض هؤلاء الشباب ليقابلوا المشير في حضوره ولذلك فإنه أسرع بوضع هذه الصورة كما هي أمام العميد «ع» باعتباره أنه شخص يثق به فقد عمل معه فترة طويلة بسلاح الحدود .

سألت العميد «ع» عن مدى ثقته فى هذا الشخص قال إنه يثق فيه جداً وإنه هادىء الطبع ولايتكلم كثيرا ولا يروى مايراه خصوصا في المنازل ، ولكن يخرج عن القاعده ويحضر الى ويتكلم عن هذا الأمر فقط لإحساسه بخطورته على مستقبل البلد فى هذه الظروف . طلبت من العميد «ع» أن يرتب لقاءات منتظمة مع السفرجى مع مراعاة كافة احتياطات الأمن وأن تكون الصورة لدى أولا بأول فوعد بذلك وانصرف وأبلغت الرئيس كافة التفاصيل فكان رده «ياسامى مش عايز تسرع . فهذه العمليات تحتاج لأكبر كمية من المعلومات الموثوقة ، لأنه في حالة صحتها ستتخذ إجراءات وقرارات ذات تأثير كبير على الموقف داخليا وخارجيا .

كنا نمضى الليل فى مكاتبنا ، وفجر اليوم التالي ، دخل على أحد العاملين معى فى حالة عصبية ، وقدم لى ورقه مكتوبة بالقلم الجاف وموقعة باسم «النقيب» «ع» وكان خال هذا الموظف .

ولم يخرج ماجاء فيها عن التبليغات السابقة، الجديد فى الأمر أن كاتب التقرير هو أحد ضباط مكتب المشير ومن العناصر المخلصة للثورة وطلبت من «حسنى» أن يستمر فى الاتصال به، وبالطبع وضعت هذه الصورة الجديدة أمام الرئيس، وأضيف هذا البلاغ إلى البلاغات الثلاثة السابقة.

● **وماذا كان موقف جمال عبد الناصر إزاء كل هذه المعلومات؟**

ــ تعجب عندما تعرف أنه كان متشككا فى الأمر، لم يكن يصدق أن عبد الحكيم

يمكن أن يتآمر عليه، وفى النهاية طلب مزيداً من الصبر والبحث، ثم طلب بعد ذلك بحث موقف كل من شمس بدران، وعباس رضوان، وعلى شفيق صفوت، وكان مطلباً صعباً لحجم هذه الشخصيات وعلاقتهم بالقوات المسلحة وبالمشير، بالإضافة إلى صعوبة إيجاد الذين يقومون بمثل هذه التحريات و الأجهزة التى ستقوم بالبحث، وكيف يمكن التنسيق بينها؟

وكانت دائرة هذه المعلومات قاصرة على الرئيس جمال عبد الناصر فقط، واستجد موقف استدعى أن أستأذن الرئيس فى إبلاغ السيد شعراوى جمعه وزير الداخلية والفريق فوزى فوافق، لأنه لم يكن لدى جهاز خاص لجمع المعلومات.

كما قمت بطريق غير مباشر بتنبيه اللواء محمد صادق مدير المخابرات الحربية، آنذاك بأن هناك تطورات فى الموقف الداخلى تتطلب اليقظة التامة من ناحية الأمن.

ثم استدعيت اللواء الليثى ناصف قائد الحرس الجمهورى إلى جلسة عمل لبحث موقف القادة و الضباط فى الحرس الجمهورى، وهل يرتبط أحد من أفراد الحرس الجمهورى بواحد ممن بدأت تثار حولهم شكوك . والحمد لله لم يكن لأى من أفراد الحرس الجمهورى أية ارتباطات بأشخاص بل كانت ارتباطهم وولاؤهم بالكامل للنظام ولثورة ٢٣ يوليو، ولذلك لم يستبعد أو ينقل أى ضابط من الحرس الجمهورى كما حدث فى جهات أخرى لا أثناء البحث ومتابعة القضية ولا بعدها. ووضعت اللواء الليثى ناصف فى الصورة بالكامل وطلبت منه بناء على أوامر الرئيس عبد الناصر، أن يكون الكل متيقظاً على أن يتم تنفيذ هذه التعليمات بطريقة هادئة وطبيعية لا تلفت الأنظار لأى نشاط .

ثم كانت الخطوة التالية هى وضع السيد أمين حامد هويدى فى الصورة أولا بأول.

● **كيف تصرف الرئيس جمال عبد الناصر بعد كل هذه المعلومات؟**

ــ أمر بأن تشكل لجنة ثلاثية من الزملاء شعراوى جمعه وأمين هويدى وأنا لتجميع وتقييم المعلومات ثم تقديم التوصيات والمتابعة وكنا فى حالة شبه اجتماع دائم ليل نهار وكانت هذه اللقاءات منذ مدة طويلة تتم فعلا يوميا عندما ينتهى يوم العمل الطويل لنا نحن الثلاثة فى مكتبى للتنسيق وتبادل الآراء ورفع التوصيات فى المسائل التى نكلف بها من أمور الدولة العليا .

كانت اللقاءات إذن: ليست جديدة والذى استجد فى هذه الفترة هو لقاء صباحى وفنجان قهوة فى المكتب قبل أن يتوجه كل من الأخوة شعراوى جمعه وأمين هويدى لعملهما.

بدأت المعلومات تصلنى من منزل المشير عبد الحكيم عامر مرتين يوميا . الأولى فى الفجر، والثانية فى المساء، وكانت أيضا تصل معلومات يوميا من الضباط الذين قاموا بالتبليغ من قبل عن التحركات المشكوك فى أمرها، وكانت الصورة النهاية لحصيلة المعلومات خلال أيام قليلة تقول إن فى بيت المشير بالجيزة سريتان حراسة كاملتا التسليح وميلشيا مسلحة مقيمة من أبناء قرية أسطال ـ مسقط رأس المشير عامر، وأن على شفيق صفوت غير موجود أما السيدان شمس بدران وعباس رضوان فهما بصفة مستديمة مع المشير فى بيته .

وتحدثت المعلومات عن تردد بعض ضباط الصاعقة والمدرعات والطيران والمدفعية فى أوقات متأخرة من الليل على البيت ودخولهم من أبواب جانبية أو من باب المشتل المجاور بصحبتهم السيد عباس رضوان أو أحد ضباط حراسة المشير ويتم لقاء بين كل منهم على انفراد من المشير عامر، لا يستمر طويلا ولا يتعدى أى لقاء أكثر من نصف ساعة أو ٤٠ دقيقة وأنه لم يحضر أبدا ضابطان فى وقت واحد ، وإذا زادت عن لقاء فى الليلة تكون متباعدة فى التوقيت حتى لا يحدث تداخل فى المواعيد ويلتقى أحد بالقادم التالى وهكذا، أى أنها عملية مرتبة ومخططة بشكل حذر جدا .

بعد أسبوع بدأت تنتقل اللقاءات إلى شقق خارجية، تم تأجير فيلا تحيط بها حديقة ذات أشجار عالية لا تكشف مايدور بداخلها، وكان يملكها كبابجى فى الدقى ، وتقع فى شارع جانبى من الجهة الواجهة لمنزل المشير و يلتقى فيهاالمشير بالضباط الذين يخشون من التردد على البيت فى هذه المناطق وغيرها ، وكان يتابع اللقاءات عباس رضوان وشمس بدران .

وبدأت متابعة هذه العناصر بطريقة سرية ودقيقة لمعرفة مدى اتصالاتهم ونشاطهم

ويحضرنى فى هذا المجال، أن زوجة أحد الضباط، الذين تم الاتصال بهم وقابل المشير عامر شخصيا فى المشتل، علمت بنشاط زوجها وبنية القيام بانقلاب، فبادرت

بإبلاغ المرحوم السيد كمال رفعت بما يقوم به زوجها من نشاط وقام السيد كمال الدين رفعت بإبلاغى بذلك زيادة فى تأكيد المعلومات التى كانت لدينا من قبل .

● لم يكن لصلاح نصر دور فى كل هذه الأحداث؟

ـ كان له دور، وقد عرفنا به عن طريق أحد ضباط المخابرات العامة ـ وكان فى موقع حساس عندما وقعت . جاء فى منتصف أحد الليالى وأبلغنى أنه يريد مقابلة الرئيس، لأن هناك تصرفات مريبة فى المخابرات، وطلب أن يتم هذا اللقاء فى سرية تامة مطلقة .

وافق الرئيس جمال عبد الناصر على لقاء ضابط المخابرات العامة . فى اليوم التالى تم اللقاء وأدخلته من الباب الخلفى فى منشية البكرى وكان لقاء طويلاً .

● دخل هذا الشخص لمقابلة جمال عبد الناصر من الباب الخلفى . . لماذا؟

ـ نوع من الاحتياط فى السرية، كإجراءات أمن وحتى لا يعرف أحد، حتى من الحرس .

● ماذا مادار فى هذا اللقاء الطويل؟

ـ باختصار تحدث عن انحرافات فى جهاز المخابرات وأن صلاح نصر مرتبط بعبد الحكيم عامر مع عباس رضوان وشمس بدران وان زيارات عباس رضوان لصلاح فى مبنى المخابرات العامة قد زادت فى الفترة الأخيرة وتكاد تكون يوميا، وتتم فى وقت متأخر من الليل

طلب الرئيس متابعة هذه التصرفات وأن يتم لقاء آخر قريبا، وفى اللقاء الثانى وضعت النقاط على الحروف بالنسبة للتصرفات كلها وعلى أساسه قامت قضية الانحراف فى قيادة جهاز المخابرات .

وكان جمال عبد الناصر يقول لى إنه عمل بثقة من جانبه مع هذه القيادات وكان من الصعب معرفة ماسمعه إلا إذا عين رقيباً على جهاز المخابرات وهو أمر مستحيل لأنه يترتب عليه حساسيات وفقدان ثقة تنعكس على كل الأجهزة الأخرى أيضا والحقيقة أن الموقف كان صعبا جدا بقدر ماكان محبطاً !

● هنا تكاملت كل الدلائل على المؤامرة ؟

ـ نعم أصبحت المعلومات متوفرة وهناك أدلة ماديه علي الخروج على الشرعية فهناك انحرافات واتصالات واستئجار شقق واستدعاء ميليشيات من بلدة المشير عامر فى منزله بالجيزة وتوزيع الاستقالة واعتصام بعض الضباط ، وأيضا طلب المشير عامر بعد أن تقرر سحب قوه الحراسة من الجيزة أن تنقل المعدات والاسلحة التى كانت في الحلمية الى الجيزة وقدتم ضبطها بواسطة الشرطه العسكرية وهى : ـ

أربعة من كل من : مدفع ٩٠ مم ، مدفع عديم الارتداد ، رشاش متوسط ١٠٠ بندقية آليه مثلها قنبلة يدويه ، و ١٢٥ قنبله يدويه هجومية ، ، ٥٤٠٠ طلقه كاشفة، ٧ رشاش خفيف ، ٢١ طبنجه ٩ مم ١,٠٩٨,٠٠٠ طلقه عيار ٧,٦٢ معبأة فى ١٠٨ صندوق ذخيرة .

وأخذ صلاح نصر ستين ألف جنيه من المصروفات السرية سلمها لعباس رضوان وعندما اكتملت الصورة إمام الرئيس أمر بتكليف شعراوى جمعه وأمين هويدى وسامى شرف بوضع خطة لمواجهه الموقف وإفشال المخطط وكانت مهمة صعبة وحساسة لأسباب عاطفيه ومادية ، فصلاح نصر كان رجل عبد الحكيم عامر الذى تتعاطف معه القوات المسلحة فضلاً عن أنه لم يكن بين أى منا نحن الثلاثه وبين عبد الحكيم عامر إلا كل تقدير وحب واحترام ، ورغم شعورنا أننا نعمل فى جو غائم من ناحية الإمكانيات المتاحة فقد كنا فى سباق مع الزمن . . .

تم الاتفاق علي أن نعقد اجتماعاتنا سرية في نادى الشمس الرياضى باعتبارى مؤسس النادى ورئيسا لمجلس إدارته ، فكنا ليلا بعد إغلاق النادى نذهب إليه فرادى، بعد اتخاذ احتياطات التأمين اللازمة ، وكان لى مكان خاص في منطقة منعزلة .

● ماذا تم فى هذه الاجتماعات ؟

ـ طبعاً ، وقد وضعنا خطة أطلقنا عليها اسما كوديا «جونسون» ولم تأت التسميه من فراغ فكان لها مدلول فجونسون كان وراء ماحدث في ٦٧ وماقبلها وكان يجسد العداء الكامل لعبد الناصر .

● هل يمكن أن نلقى الضوء على هذه الخطة التى وضعت لمواجهة انقلاب المشير عامر؟

ـ كان تصورنا المبدئى أن يتم اعتراض سيارة المشير في طريق صلاح سالم الذى كان يستخدمه فى جميع تحركاته فى أثناء عودته الى الجيزة، وتتم السيطرة على السيارة بمن فيها بسرعة لتفادى أية اشتباكات محتملة ثم ينقل المشير عامر إلى مكان أمين مجهز من قبل وكانت هناك أكثر من أربعة أماكن تبادلية جاهزة فعلا وتم وضع هذا الإطار العام في خطة كاملة وطلب الرئيس إبلاغها للسيد زكريا محيى الدين ، وفى مساء اليوم التالى طلبنى السيد زكريا محيى الدين للتوجه الى منزله الذي وصلته وقد أبلغني كل من شعراوى جمعه وامين هويدى ان زكريا محيى الدين اتصل بهما وطلب الى كل منهما أن يذهبا فرادى لمقابلته وبعد مناقشه اتفقنا أن نتوجه إليه مجتمعين وفى سياره واحدة، وفوجىء السيد زكريا الذى كان ينتظرنا فى مدخل حديقه منزله الخلفى بدخولنا نحن الثلاثه وضحكنا كلنا علي هذا الموقف دون أن يعلق واحد منا على شىء .

ناقشنا السيد زكريا فى الخطه ووافق من ناحيه المبدأ على الإطار العام إلا أنه أثار تخوفا من فكرة اعتراض سيارةالمشير فى طريق عام على أساس احتمالات كثافه مرور غير متوقعه فى نفس التوقيت وعدم حساب عنصر الاشتباك مع الحرس مما قد يفشل العملية وقد يترتب عليها خسائر في الأرواح واتفق على إعادة النظر فى الخطة و تعديلها .

وبدأنا نعقد لقاءاتنا فى نادى الشمس حتى توصلنا الى خطة مبسطة احتمالاتها السلبية محدودة وكانت الخطه تتلخص فى أن الرئيس قرر دعوة عبد الحكيم الى بيته لمواجهته بحضور أعضاء مجلس الثورة، على أن يبلغه بعد انتهاء المواجهة بقرار تحديدالإقامة، ويتم التحفظ على سيارته وحراسته في الحرس الجمهورى ، وفى نفس الوقت الذى تتم فيه مواجهة المشير فى منشيه البكرى يقوم الفريق أول محمد فوزى يعاونه الفريق عبد المنعم رياض واللواء محمد أحمد صادق مدير المخابرات الحربية ، بمحاصره منزل المشيرعامر بالجيزة ، والقبض على كل العناصر الدخيلة مع وضع الترتيبات التى تكفل سلامة وتأمين عائلة المشيرعامر، وتصفية المنزل من الترسانة الموجودة به ، وكذلك السيطرة على المخابرات العامة اما فى نفس الليلة أو فى الصباح الباكر من اليوم التالى حسب تطور الأحداث .

ووافق جمال عبد الناصر على الخطة الجديدة وأمر بعدم القيام بأى تصرف إلاإشارة منه شخصياً .

● **هل عرضت الخطة على الرئيس؟**

ـ فى يوم الخميس ٢٤ أغسطس ظهراً بحثها الرئيس معى ونحن نسير فى حديقه منزله بمنشيه البكري وأمر بالآتى فبينما الرئيس وأعضاء مجلس الثوره زكريا محي الدين - أنور السادات - حسين الشافعى - سيواجهون المشير عامر بما هو منسوب إليه يكون أمين هويدى مسئولا عن الطاقم المتواجد داخل المنزل فى منشيه البكرى ومقره بجوار مكتب الرئيس لتلقى أيه اتصالات تليفونيه وأيه أوامر من الرئيس لتنفيذها خارج منشيه البكرى وشعراوى جمعة وسامى شرف مسئولين عن كافة الاتصالات وتنفيذ التعليمات والتنسيق مع الفريق فوزى فى تصفيه منزل المشير ، بما فى ذلك القبض على حرس المشير وتأمين سيارته فى جراج الحرس الجمهوري وعلى شعراوى جمعه أن يكون على اتصال دائم أو متواجداً فى مكتب الأخ محمد أحمد .

● **كان موقف محمد احمد مختلفا ؟**

ـ لم يكن الأخ محمد أحمد مع تقديرنا الكامل له يعلم شخصيا عن هذا المخطط وقد أخطره الرئيس قبل تنفيذ العمليه بساعة أن المشير سيحضر وستتم بعض إجراءات وعليه ألا يعترض على أى تصرف وأن ينسق مع سامى شرف وشعراوى جمعه ، وقد ترتب على هذا شيء من الحساسيات ـ وله الحق فى ذلك طبعاً ـ لكن الواجب هو الواجب وكان الرجل علي قدر المسئوليه فى مواجهه الحدث .

وكان المعاونون فى هذه العمليات العميد صلاح شهيب من الياوران والسيد أحمد شهيب يعاونان السيد أمين هويدى داخل منزل منشيه البكرى ، ويكون السيد عز الدين عثمان ـ رئيس مكتب أمن رئاسة الجمهورية ـ تحت تصرفهم إذا تطلب الأمر .

اللواء محمد أحمد صادق مدير المخابرات الحربيه واللواء محمد الليثى ناصف يكون تحت تصرف شعراوي جمعه وسامى شرف .

ـ الفريق عبد المنعم رياض واللواء سعد عبد الكريم مدير الشرطة العسكريه واللواء عادل سوكة قائد اللواء الرابع المدرع تحت تصرف الفريق محمد فوزى بالإضافة إلى من يراه الفريق فوزى ، وعند بدء التنفيذ تترك له حرية التصرف .

ـ اللواء حسن طلعت مدير المباحث العامة ـ من خلال شعراوي جمعه وسامى شرف يكون فى حالة تأهب واستعداد لتنفيذ أيه مهمة تطلب منه .

رحب عبد الحكيم عامر بدعوه الرئيس لمقابلته يوم الجمعة ٢٥ أغسطس ، لإعادة الأمور إلى مجاريها وعقد أن يصحبه الى الخرطوم .

● **ماذا كانت التصرفات والانطباعات داخل منزل المشير، وعند المعتصمين فيه ، والمتربصين لإحداث الانقلاب؟**

ـ عقد عبد الحكيم عامر اجتماعاً مع الحاضرين فى منزله وكان من الحاضرين شمس بدران وعباس رضوان وعبد الحكيم عبد العال وعثمان نصار وجلال هريدى وأبلغهم بدعوة الرئيس له وانقسم المجتمعون ، قسم يرى أن تتم الزيارة ولعل عبد الحكيم ينجح فى العودة إلى قيادة القوات المسلحة ، والقسم الآخر رأى رفض هذه الدعوة مطالبا بالاستمرار فى مخططهم المتفق عليها للنهاية وعدم قبول حلول وسط . إلا أن المشير عامر قرر أن يقبل الدعوة ، كانت هذه هى المعلومات التي وصلتنى من منزل المشير فى تقريرين منفصلين .

● **لنواصل معاً مسيرة الأحداث بعد ذلك ؟**

ـ بعد ذلك وفى يوم ٢٥ أغسطس سنه ١٩٦٧ عقب صلاه الجمعة عقد في مكتبي بمنشيه البكرى اجتماع نهائى لمراجعة الخطة حضره شعراوى جمعة وأمين هويدى واللواء محمد الليثى ناصف قائد الحرس الجمهورى وتم التنسيق بين الحرس الجمهورى واللواء عادل سوكه قائد اللواء المدرع .

وفى الساعه السادسة مساء عقد اجتماع آخر حضره شعراوى جمعه وأمين هويدى والفريق محمد فوزى واللواء محمد أحمد صادق والعميد سعد عبد الكريم مدير البوليس الحربى وروجعت التفاصيل النهائية للخطه وفى السادسة والنصف مساء وصل السيد زكريا محي الدين وأنور السادات وحسين الشافعي الى منشية البكرى .

والساعة السادسة وخمس وأربعون دقيقه وصل المشير عامر بصحبه العقيد محمود أحمد طنطاوى ـــ سكرتيره ـــ وعقب خروج السيارة من بوابه منشيه البكري تم تفتيشها وحجزت فى ثكنات الحرس الجمهورى وكذا العقيد محمود طنطاوى وكانت لحظه مؤثرة

جدا لى إزاء محمود طنطاوي فهو ضابط كفء عملاً وخلقا، وكان دفعتى فى الكليه الحربية، وكان انباشى فى الفصيله التى كنت أقودها ــ كنت شاويشاً فى الكليه ، وكان أيضاً صديقى لكن الظروف هى التى وضعته فى هذا الموقف الحرج له ولى .

شقيق العقيد محمد طنطاوي أحد ضباط الحراسة الخاصة بالرئيس ـ وكان من خيرة الضباط أيضا ولم يمس بشىء وبقى فى الحراسة الخاصة حتى بعد رحيل الزعيم الخالد ومن المصادفات الغريبة فى هذا اليوم أن محمد طنطاوى كان ضابط الحراسة المناوب الذى يتواجد داخل المنزل فى منشيه البكري وفى الزيارات التى ستتم فى ذلك اليوم، ولم يعفى من خدمة طوال النهار لكن أثناء تنفيذ العملية طلبت منه أن يبقى فى المكتب لا أكثر ولا أقل وللأمانة أقول إن كلا من محمود طنطاوى ومحمد طنطاوى تصرفا بهدوء وبولاء وبرجولة فى هذه الأزمة .

● أين كان الفريق محمد فوزى فى هذا الوقت؟

ــ كان الفريق فوزى واللواء محمد أحمد صادق والعميد سعد عبد الكريم مجتمعين فى مكتبى وقد بدأ اجتماع السادسه مساء في انتظار التوقيت المحدد لبدء مرحلة تصفية منزل الجيزه، وكان محددا لها التاسعة مساء .

وعندما تحرك الفريق فوزي ومجموعته قام السيد أمين هويدى ودخل منشيه البكرى حسب الواجب المحدد له حوالى التاسعه والربع مساء وبقيت مع الأخ شعراوى جمعه فى مكتبى لمتابعة الموقف .

● ماذا دار في الجلسة التى حضرها الرئيس وأعضاء مجلس الثورة وعبد الحكيم عامر؟

ــ هذه الجلسة مسجلة ، وعندما دخل المشير عامر الصالون الكبير فوجىء بوجود أعضاء مجلس الثورة فقال «هيه محكمة والاإيه؟! وقد بدأ الرئيس جمال عبد الناصر الحديث حيث شرح تفصيل ماحدث منذ بدايه الازمة وكيف أديرت العمليات العسكرية ، ثم تحدث عما وقع بعد ٩ يونيو بالأسماء والتوقيتات والأماكن وأنهي حديثه قائلا :

كنت أتوقع بعد كل ماقلت وبعد كل ماحدث أن يكون التصرف من جانبك ياحكيم على مستوى المسئولية ووفق الميثاق غير المكتوب بيننا جميعا أن من يترك موقعه لايتآمر ولايخرج عن الشرعية .

وكنت أنتظر منك أنت ياحكيم بالذات أن تقدر الموقف العصيب الذى تمر به البلد لكن للأسف حدث العكس وبناء عليه فإنى أطلب منك أن تقعد في بيتك .

وتساءل عبد الحكيم عامر «يعنى بتحددوا إقامتى» ورد عليه الرئيس وبقيه الحاضرين بنعم .

وتدخل السيد أنورالسادات فى المناقشات محاولا إقناع المشيرعامر بقبول القرار إلا أن المشيرعامر تطاول عليه بألفاظ خارجة ، لم يتفوه بها مثلا للسيد زكريا محيى الدين عندما كان يحاول إقناعه أيضا . وقد جاء ضمن ماقاله : قطع لسانك انت بتحاكمنى يارقاص . . يا . . ياابن . . وكان واضحاً تماما من سياق المناقشات أن عامر يريد أن يطيل الجلسة بأمل أن ينجده من هم فى الجيزة إذا تأخر عن العودة ولكنه لم يكن يعلم بالطبع أن الجزء الثاني من الخطة كان ينفذ .

● ننتقل إلى الجيزة، لنرصد ماذا كان يحدث فى بيت المشيرعامر، أثناء هذا اللقاء الذى أطلق عليه عامر اسم المحاكمة؟

ــ توجه الفريق فوزى والمجموعة التى كانت تحت قيادته إلي الجيزة وكانت القوة الضاربة بقيادة العميد محمد سعيد الماحى ـ وتم حصار المنطقه وكان الباب مغلقا بجنازير حديدية وخلفهم يقف كل من شمس بدران وعثمان نصار وعبد الحليم عبد العال وجلال هريدى وآخرون، وكلهم مسلحون بالرشاشات ، والقنابل اليدوية، وأمرهم الفريق فوزى من خلال مكبر صوت أن يستسلموا فرفض شمس بدران، وخلال هذه المناقشه أطلقت بعض العيارات من داخل المنزل، كما حاول شمس بدران وجلال هريدى أن يؤثرا على القوة المصاحبه للفريق فوزى باستمالتها، ولم تحدث استجابة .

اتصل بى الفريق فوزى ـ لاسلكيا- وأبلغنى بالموقف وكان الرئيس فى هذه اللحظه على التليفون الخاص بيننا ، عرضت عليه الموقف وطلب أن يستمر فوزى فى الضغط وأنه سيتحدث مع عباس رضوان واتصل الرئيس به فعلا وحمله المسئوليه وأن عليه فض هذا الاعتصام وتسليم جميع من فى المنزل أنفسهم للفريق فوزى .

● لماذا يتصل الرئيس بعباس رضوان بالذات ، رغم علمه بأنه أحد أفراد المؤامرة؟

ـ كان الرئيس يرى أن عباس رضوان بالذات يمكن أن يلعب دوراً هاماً فى تهدئه الموقف، وقد استجاب عباس رضوان لطلب الرئيس وتوجه الى منزل المشير حيث كان يسكن قريبا منه وسمح له الفريق فوزى ـ بعد اتصالى به ـ بالدخول .

وبعد فتره ظهرت سحابة دخان كثيفة من بدروم المنزل اتضح فيها بعد أنها نتيجه حريق خرائط وأوراق قام عباس رضوان وشمس بدران بحرقها وكانت الخرائط ، حسبما وضح من بقاياها ، تشمل مدينة القاهرة ـ منطقة القصاصين وانشاص وصوراً من استقاله المشير التى قدمها سنه ١٩٦٢ ، بقايا أوراق بخط يد المشير عامر بها أسماء وتواريخ وأماكن .

اتصل بى الفريق فوزى مرة ثانية ليبلغنى بالموقف وعدم استسلام الضباط الموجودين بالداخل فبلغت الرئيس الذى أعاد الاتصال بعباس رضوان تليفونيا وحمله المسئوليه وأنه يتلاعب ـ ولم يكن الرئيس يعلم فى أثناء هذه المكالمة أن عباس يقوم بحرق الوثائق والخرائط التى تدين التآمر ـ خرج عباس رضوان وشمس بدران بعد ذلك وأبلغا الفريق فوزى أنهما مستعدان لتنفيذ أوامره واصدار تعليمات للحضور بأن يسلموا أسلحتهم ويلقوها على الأرض .

وتم تفتيش الموجودين ونقلوا الى السجن الحربى ماعدا شمس بدران الذى نقل الى سجن القلعة وجمعت الأسلحة والذخائر الى معسكر البوليس الحربى بعابدين فى حمولة ١٣ لورى سعه ٣ طن وتم تعيين العميد سعيد الماحى قائدا للحراسة وجهزت له وسائل الاتصال الكافيه مع الجهات المعنية وقد انتهت هذه العملية حوالى الساعه الخامسة صباحاً

● كان الاجتماع مازال مستمراً فى منشية البكرى، والمناقشات مازالت عاصفة، فمتى انتهى هذا الاجتماع؟

ـ كان الرئيس على اتصال دائم بى، حتى أبلغته أن عباس رضوان وشمس بدران وافقا على طلبات الفريق فوزى فترك الاجتماع وصعد إلى حجرة نومه ليستريح حيث كان على اتصال دائم بالموقف .

● قال لى الدكتور الصاوى حبيب إن المشيرعامر حاول الانتحار فى منزل الرئيس و إنه استدعى ، وأعطاه حقنه فهل هذه الواقعه صحيحة؟

ـ نعم ففى حوالي الواحدة صباحا ترك المشير عامر غرفه الصالون واتجه الى دورة المياه وخرج منها يحمل كوبا فى يده رماها على طول ذراعه وقال :

اطلعوا بلغوا الرئيس إن عبد الحكيم أخذ سم . ودخل الصالون .

وأبلغنى أمين هويدى بماحدث فى نفس اللحظه فأبلغت الرئيس الذى لم يصدق ،

ـ دخل فورا الدكتور الصاوى حبيب للقيام بالإسعاف اللازم وقد عاونه السيد حسين الشافعى وأمسك المشير لتمكين الدكتور الصاوى من إعطائه الحقنة ، وأخذ راحة ثم استؤنفت المناقشات وكأن شيئا لم يحدث .

وعندما اقتربت الساعة الخامسة صباحا اتصل الفريق فوزى وأبلغ بتمام تصفيه المنزل وتطهيره وأنه لم يستخدم القوة ، وتدفق كل الموجودين فيه الي الأماكن المتفق حجزهم فيها وأنه لم يتصل إلابعد الاطمئنان على إجراءات حماية أسرة المشيرعامر .

فى الخامسة وعشر دقائق تقريبا فجر يوم ٢٦ أغسطس خرجت سيارة لموزين سوداء من باب منشيه البكري كان يجلس فيها المشير عبدالحكيم عامر والسيدان زكريا محيى الدين وحسين الشافعي ـ حسب المتفق عليه من قبل ـ وتوجهت هذه السيارة الى منزل المشير عبد الحكيم عامر بالجيزة ليتم تحديد إقامته فيه ، ولم تقطع التليفونات عنه . .

● الآن عبد الحكيم عامر محدد الإقامة فى بيته مع زوجته وأولاده فى الجيزة . . طبعاً بعيداً عن السيدة برلنتى عبد الحميد التى لم تكن علاقة زواجه بها قد كشفت؟

ـ نعم يوم٢٦ أغسطس سنه٦٧ أصبح عبد الحكيم عامر محدد الإقامة فى منزله بالجيزه وظل حتى صباح يوم ١٣ سبتمبر سنه٦٧ .

كانت التعليمات تقضى بعدم السماح له بالخروج ويسمح لأفراد العائلة بالخروج والدخول بدون قيود . وثبت أن عبدالحكيم عامر استمر فى اتصالات متعددة الأطراف بطريقه سرية وكان الغرض منها بث إشاعات وتأليب الرأى العام ، مما اضطر جمال عبد الناصر إلى أن يقرر تحديد إقامه المشير عامر فى مكان منعزل « إحدى الفيلات التى كانت تستأجرها المخابرات العامة » فى منطقه أهرامات الجيزة .

وكلف الفريق محمد فوزى والفريق عبد المنعم رياض بتنفيذ ذلك وكان قد سبق أن

تم تأمين هذه الفيلا بواسطه الحرس الجمهورى وقوة عسكرية خاصة بقيادة العميد سعد عبد الكريم مدير البوليس الحربى .

●حاول المشير عامرالاعتداء على الفريق عبد المنعم رياض؟

ـ لم يكن اعتداء فعندما دخل الفريق عبد المنعم رياض الى منزل المشير بالجيزة أبلغ بالتعليمات الجديدة فتردد المشير عامر قليلا ثم رفع عصا خشبيه كانت بجواره فى وجه الفريق عبد المنعم رياض الذى بادر بنصحه بأنه لاداعى لمثل هذه التصرفات، وأنه من الأفضل أن تعالج المسائل بهدوء، وعليه أن ينفذ التعليمات وهنا ابتلع المشير عامر بسرعة شيئاً لم يستطع الفريق عبد المنعم رياض أن يلحظه وفى نفس الوقت علا صراخ فى المنزل مفاده أن عبد الحكيم عامر قد ابتلع سما، وتحرك الجميع وحاول الفريق فوزي أن تنقل عامر سيارة إسعاف لكنه رفض فركب الثلاثة عامر وفوزي ورياض إحدى السيارات ومعهم اثنان من ضباط الحرس الجمهوري وأسرعت السيارة الى مستشفى القوات المسلحة بالمعادى لعمل الإسعافات اللازمة .

● كانت هذه ثانى محاولة انتحار بعد المحاوله فى منزل عبد الناصر؟

ـ نعم وفى أثناء سير السيارة فى الطريق لمستشفى المعادى طلب الفريق عبد المنعم رياض من المشير عامر لفظ المادة التى يلوكها فبصق مافى فمه فى اتجاه المقعد الأمامى وقد استطاع أحد الضباط المرافقين التقاط ما لفظه المشير عامر حيث سلم للمعامل فور وصولهم للمستشفي لتحليل هذه المادة وقد تم إجراء الإسعافات اللازمه وحاول أطباء المستشفى إجراء غسيل معدة للمشير الذى رفض ثم اضطرهم إلي إعطائه مادة وحقنة مقيئة وبعد ذلك تم إجراء الكشف الطبى عليه الذى شارك فيه مدير المستشفى وبعض الأطباء الإخصائيين وقرروا أن حالة المشير عامر الطبيه عادية، وفعلا فقد غادر المشير عامر المستشفي سائرا على قدميه حتي السيارة التى توجهت به الى فيلا المريوطيه ، حيث كان فى استقبالهم اللواء محمد الليثى ناصف قائد الحرس الجمهورى، ومعه طاقم الحراسة وطبيب وبعض أفراد للخدمة .

● الآن عبد الحكيم عامر محددة اقامته بعيداً عن منزله . . كان ذلك يوم ٢٦ أغسطس وقد انتهت مرحلة من معركة القضاء على التمرد على الشرعية فى ظل احتلال العدو لأرض الوطن كما كان يراد بها، فكيف تطورت الأمور بعد ذلك؟

ـ فى نفس اليوم بدأ تنفيذ المرحلة الثانيه من عملية «جونسون» حيث أصدر الرئيس جمال عبد الناصر أوامره بأن يقوم الأخ أمين هويدى بتولى الإشراف على المخابرات العامة ـ وكانت فى خلال الأيام القليلة السابقة قد تجمعت لدينا معلومات وافية عن الجهاز من الداخل من خلال بلاغات تطوعية قامت بها عناصر قيادية شريفة من داخل هذا الجهاز ـ وأن يتواجد فى رئاسة المخابرات فى تمام العاشرة صباحا من هذا اليوم ولذا فقد قمت بإبلاغ مدير مكتب صلاح نصر بالقرار ليكون فى استقبال الأخ أمين هويدى عند وصوله، وقد تمت هذه العلميه بسهولة ويسر ولم تثر حولها أية مشاكل أو عوائق .

● الخطة . . هل وضعها الرئيس وماذا كانت هذه الخطة ؟

ـ الرئيس قرأ الخطة وكانت تتلخص فى ثلاث نقاط :

١ ـ السيطرة علي الجهاز بما فى ذلك ضمان استمراريه عمل هذا الجهاز الحساس .

٢ ـ تحديد أوضاع المسئولين الذين كانت تصرفاتهم تقع تحت طائلة المؤاخذة إما بالتحفظ أو بمنحهم إجازات مفتوحة وكانوا ثمانيه عشر ضابطا، وكانت الأسماء محصورة ومحددة من قبل .

٣ ـ اقتراح إجراء تعيينات لمسئولين جدد سواء من داخل الجهاز أومن خارجه لتولى المناصب التى ستخلو وكانت اثنى عشر مركزا رئيسيا .

● وكيف بدأ التحقيق فى قضيه الانحرافات؟

ـ كان لابد من إتمام تحقيقات فى بعض المسائل داخل الجهاز ومنها قضية الانحرافات وكذلك المبلغ الذي وجد طرف السيد عباس رضوان (٦٠ ألف جنيه) وتسليم عبد الحكيم عامر سموما بواسطة صلاح نصر وقد بحث أمر هذه التحقيقات وكيفيه إتمامها ومن يتولاها بصفه ابتدائية حتى تسلم للنيابة العامة أو لمكتب الادعاء .

وقد اتفق على استبعاد أن يقوم بهذه التحقيقات أمين هويدى بها كما استبعد أن يتولاها أحد كبار رجال الجهاز منعا للإحراج ولقد اقترحت مع المرحوم شعراوى جمعة أن يتولاها السيد حلمى السعيد رئيس الجهاز المركزى للتنظيم والإداره ـ فى ذلك الوقت ـ وقد وافق الرئيس على هذه التوصية وكلف حلمى السعيد فعلا بالتحقيق على أن يعاونه

السيد محمد نسيم . وبعد إتمام التحقيقات حولت القضية لمحكمة الثورة الذى تولى رئاستها السيد حسين الشافعي .

كما تم تحويل كافة المتحفظ عليهم لنيابة أمن الدولة للتصرف فى شأنهم وفيما هو منسوب إليهم من اتهامات .

● هل يمكن أن نلقى الضوء على واقعة الانتحار الأخيرة لعبد الحكيم عامر؟

ـ عند وصول المشير عامر استراحة المريوطية بالهرم طلب كوباً من عصير الجوافه وجلس معه كل من الفريق فوزى والفريق عبد المنعم رياض واللواء الليثى ناصف بعض الوقت لم يتحدث خلالها كثيرا معهم وكل ماذكره نقطتين :

الأولى : قال : انتو عندكم الرجالة كثير فى البلد وعليكم استئناف القتال ويمكنكم طلب سلاح جديد من الاتحاد السوفيتى .

الثانيه : أنه قال للفريق فوزى : بلغ الرئيس انه إذا لم ينه هذا الموقف فى خلال ٢٤ ساعه فإن الرئيس سيتحمل مسئولية مايحدث .

وتركه القادة وغادروا المكان إلى أعمالهم حيث تم إبلاغ الرئيس بإتمام تنفيذ المهمة . بقى المشير عامر في الاستراحة «فيلا المريوطيه» لم يأكل بل كان يشرب عصير جوافه على وجه التحديد .

● هل تم تفكير فى نقل المشير من استراحة الهرم إلى مكان اخر ؟

ـ نعم . . عقب عودة اللواء الليثى ناصف إلى منشيه البكرى أخطرنى بتفاصيل ماتم كما طلب تغيير مكان تحديد الإقامةالى مكان آخر تتوافر فيه متطلبات الأمن والحراسة . ولما أبلغت الرئيس بذلك أمر بأنه يتولي الفريق فوزى مع اللواء الليثى ناصف التنسيق في هذا الأمر وكانت هناك فيلتان فى المعادى يمكن أن تحققا مطالب الأمن وفعلا قام الفريق فوزى واللواء الليثى ناصف بمعاينه هذين المكانين .

●كيف علمتم بنبأ انتحار المشير ؟

ـ بعد ظهر يوم ١٤ سبتمبر سنه ١٩٦٧ كان الفريق فوزى واللواء الليثى يقومان باختيار المكان الأنسب وأثناء قيامهما بالمعاينه وصل أول بلاغ من الضابط المنوب

والطبيب المقيم فى فيلا المريوطية بأن المشير عامر قد انتحر وكان ذلك حوالى الساعه السابعه مساء .

وكان البلاغ من الرائد طبيب ابراهيم على بطاطه وكان نص البلاغ : بأن المشير ذهب للحمام وبعد برهة عاد الى سريره ونام فى حوالى الخامسة مساء .

وفى الساعه السادسة مساء هرع الرائد طبيب إبراهيم بطاطه على صوت واحد من أفراد الخدمة بأن المشيرفى غرفه نومه مغمى عليه ولما كشف عليه الطبيب وجد أنه فى غيبوبه فأعطاه حقنه كورامين وحقنه امينوفلين ثم قام بعمل تنفس صناعي بالأكسوجين لكن الوفاة تمت الساعه ٦,٤٠ مساء .

وقد تم إبلاغ الرئيس بذلك فقرر العوده فورا من الإسكندرية الى القاهرة وأمر بإبلاغ السيد أنورالسادات ليصطحب المستشار عبد الجواد عامر شقيق المشير الأكبر ليتوجها فورا الى المريوطية كما أمر بأن يبلغ وزير العدل عصام الدين حسونه والنائب العام وكبير الأطباء الشرعيين للانتقال إلى المريوطيه لاتخاذ الإجراءات القانونية اللازمة . وتم الكشف الطبى كما تم تشريح جثمان المشير عامر وأثبت التقرير الطبى الشرعي وجود شريط رفيع من قماش لاصق أسفل جدار البطن الأمامى يخفى تحته جزءاً من شريط معدنى يستعمل لتعبئه أقراص معبأة بمادة بيضاء ثبت بعد ذلك أنه مادة الأكونتين .

وتم إجراء تحقيقات وأخذت أقوال جميع من كانوا مع المشير عامر منذ يوم٢٥ أغسطس ١٩٦٧ حتى ١٤ سبتمبر ١٩٦٧ وكان قرار النائب العام المستشار محمد عبد السلام في يوم ١٠ أكتوبر سنه ١٩٦٧الذي أرفق بتقرير كبير الأطباء الشرعيين الأمر بقيد الأوراق بدفتر الشكاوى وحفظها إداريا وأنه لاجريمة قانونيا حيث ثبت ان المشير قد انتحر والتفاصيل سبق نشرها في جميع وسائل الإعلام فى ذلك الوقت .



سامى شرف مع شعراوى جمعه وعبد المحسن ابو النور سنة ١٩٦٨

٩ جمال عبد الناصر
التنظيم السرى

التنظيم الطليعى ، هو التنظيم السرى الذى أنشأه جمال عبد الناصر ليكون نواة للحزب الذى يريد إعلانه، عندما يتجه الى نظام تعدد الأحزاب . . وكان قد تحدد أكثر من موعد لقيام أكثر من حزب فى مصر . .

وفى أيامه الأخيرة ــ على نحو ماتثبت المحاضر ــ قرر عبد الناصر أن يكون هناك أكثر من حزب سياسى بعد تحرير الأرض، ومن المفارقات أن الذى اعترض على ذلك هو أنور السادات . الذى لم يكن عضوا فى تنظيم طليعة الاشتراكيين الذى أنشأه عبد الناصر.

والمعلومات التى نشرت حول هذا التنظيم مازالت محدودة حتى الآن، ويكشف سامى شرف عن كثير من أسراره، ويضع أمامنا محضر أول اجتماع عقده عبد الناصر لهذا التنظيم، وماذا كانت رؤيته، وماهى أهداف التنظيم وأفكار الرئيس والمجموعة الضيقة التى بدأت بالانضمام إليه .

وقبل أن نتحدث عن التنظيم الطليعى، كانت هناك قضية هامة انطلقنا منها للحديث عن هذا التنظيم، رغم عدم الصلة بينهما، وهى إعلان الحزب الشيوعى المصرى لأول مرة فى التاريخ، بنفسه وبإرادته ، حل نفسه . وكانت هذه السابقة قبل سنوات من انهيار الاتحاد السوفيتى واعلان الاحزاب الشيوعية فى الكتلة الشرقية حل نفسها . .

وكان لسامى شرف دور في هذا الحل ، كما كان فى الموقع الذى يجعله أقدر الناس علي رواية كل التفاصيل . . قلت له :

● حسب معلوماتى أنه كان لك شخصياً دور في حل الحزب الشيوعى المصرى . . فهل يمكن أن تشرح لنا هذه القضية ، كيف بدأت . . ؟

ـ بعد الثورة استمرت التيارات الشيوعية المختلفة الموجودة فى مصر فى نشاطها تحت الأرض ، وكانت المعلومات تدل على أن الحزب الشيوعى المصرى هو أنشط هذا التيارات، أما باقى التيارات كانت معروفة بالاسم، وكانت محترقه، ولم يكن لها تأثير أو وجود مؤثر

وحدثت اندماجات وانشقاقات بين التيارات الرئيسية وهى الحزب الشيوعى المصرى وحركة التحرير الوطنية «جدتو» والتيار الثورى، وهي الفروع الثلاثة النشطة إذا قلنا مجازا أن لها قواعد .

وقد لوحظ فى الفترة بعد الوحدة من سنة ٥٨ حتى ٦٢ زيادة النشرات التى تصدر عن ما يسمى بالحزب الشيوعى المصرى وكان التوقيع الذى يوجد فى المنشورات يحمل اسم «الرفيق خالد»

اهتم الرئيس بما يكتبه، وأراد أن يعرف من هو الرفيق خالد ، وكلفت الأجهزة أن تتابع الموضوع، وتعرف من هو الرفيق خالد، وللأسف الشديد لم تستطع أن تصل الى معرفته، وجاءت معرفته بواسطة الرئيس جمال عبد الناصر شخصيا .

استدعى فى يوم من الأيام فى نهاية ٦٣ أحد الأشخاص وكان لدى الرئيس انطباع قوى أنه يعرف من هو « الرفيق خالد» ، قال له سوف أسألك سؤالاً واحدا : وتجيبنى عليه بحكم العلاقة التى تربطنا وبحكم الوطنية ومصريتك، وثق أن الغرض ليس أن تفشى أسرارا أو أن تكشف عن شخص قد يكون عزيزا عليك ولكن أرجوك أن تكون صادقا معى، كما كنت صادقا طوال عمرك . اندهش هذا الشخص، وقال : اسأل ياريس ماهو السؤال . ، فسأله الرئيس : من هو الرفيق خالد؟

كان السؤال مفاجئاً ومباغتا ، ولكن هذا الشخص بعد تفكير قصير جدا، لم يطل قال للرئيس إن الرفيق خالد هو الدكتور فؤاد مرسى .

كان الرئيس قبل أن يستدعى هذا الشخص قد ظل شهرين يحلل ويقرأ كتبا وأبحاثا ودراسات لخمسة أشخاص بعينهم، الدكتور فؤاد مرسى واحد منهم ووصل إلى قناعة شخصية أن الرفيق خالد قد يكون هو الدكتور فؤاد مرسى نتيجة قراءة واستنتاج ، ولكنه أراد أن يقطع الشك باليقين ، وأن يؤكد هذا الاستنتاج من شخص يعلم تماما أنه يعرف

من هو الرفيق خالد، وصدق ظنه واستنتاجه، من أن الرفيق خالد هو الدكتور فؤاد مرسى ، وقال لهذا الشخص ثق أن هذه المقابلة لن يعلم بها أحد، وهذه نقطة أخلاقية وكان تعبير الرئيس تجسيدا لناحية أخلاقية فالرجل لم ينف ولم يكابر ، ولم يراوغ وكان شريفا فى كلامه، أراد الرئيس أن يرد له هذا بأنه يحتفظ باسم المصدر وما دار بينهما، وفى نفس الوقت كلف السيد على صبرى وكلفنى بأن نجرى لقاءات مع الدكتور فؤاد مرسى كلاً على حده .

● كان الدكتور فؤاد مرسى معتقلا ؟

ـ فى هذا الوقت لم يكن معتقلا .

وقد جاء وقابل السيد على صبرى وتكلم فى إطار العمل السياسى والتنظيمات السياسية والاتحاد الاشتراكى، ووجهة نظره فى تنظيم الشباب وفى الوحدات الأساسيه ولجان الأقسام والمراكز والبناء العام للاتحاد الاشتراكى وسأله عن اقتراحاته لتطويره . . وكانت مناقشة عامه، وانا كذلك طلبت الدكتور فؤاد مرسى وجاء فبدأت الحديث بسؤال لماذا هو فى الاسكندرية باستمرار وقلت له : إننا نحب أن نراك فى القاهرة . قال لو تحبوا أن ترونى أنا موجود، وأبلغته أن الرئيس مهتم بما يكتب . . المهم خلقت نوعا من انواع الصله المباشرة فى إطار الاستعانة به فى وضع توصيات،واقتراحات ، ونقد للتجربة، ولقد تكلم هو بصراحة ووضوح، وطلب أن يقابل الرئيس، فقلت له إننى سوف أبلغ رغبته للرئيس وحدد الرئيس له موعدا بعدها بأقل من أسبوع .

فى اللقاء كاشفه الرئيس قائلا أنه يعلم أن الرفيق خالد هو نفس الدكتور فؤاد مرسى، وحسب مادار فى الحديث فقد أبدى الدكتور فؤاد استغرابا واندهاشا، ولم ينكر ولكنه سأل سؤالا واحدا : هل الأجهزة هى التى اكتشفت ، فقال له الرئيس لا ، أنا من تتبعى وقراءتى لما كتبته أنت والآخرون استنتجت أنك الرفيق خالد وبناء على ذلك تم الاتصال بك ،وقال له الرئيس : أنا كنت شاكك فيك أنت أو الدكتور إسماعيل صبرى عبد الله .

وفى هذا اللقاء أيضا قال له الرئيس : إننا نمر بمرحلة تعاد فيها صياغة المجتمع وهناك ضوابط بالنسبة للمجتمع المصري وبالنسبة للتطبيق الاشتراكى، ولا يمكن أن

يطبق في مصر الماركسية، لأن لدينا مايحول دون ذلك، ومن ناحية المبدأ نحن لانأخذ أقوالاً ونطبقها، لأن الذى يطبق النظم هم البشر، ولا أستطيع أن أضع البشر الذى يصوغون التجربة عملياً في قوالب جامدة، فلنا تجربتنا الخاصة المختلفة والمتميزة . . وعلى سبيل التحديد نحن نؤمن بالله وديننا واضح ونحن نتمسك بالدين . .

● شرح له الفروق بين التطبيق العربى للاشتراكية وما يحدث في الكتلة الشرقية عموما؟

ـ كان الرجل واضحا وصريحا وقال : ياريس انت تجاوزت ما كنا نطمع فيه، ولو تلاحظ أننا في النشرات الأخيرة حاولنا أن نواكب التجربة التى تطبقها لأن نظرتنا كانت قاصرة منذ سنة ٥٢ حتي صدور القوانين الاشتراكية وماصاحبها من تطبيق ، كان على عيوننا منظار أسود، متأثرين بأن الحكم العسكري لن يستطيع أن يحقق التحول الاجتماعى ، فى مصر بالأسلوب الذى تقوم به والذى تعلن عنه .

وقال الرئيس إنه يرى أن القوة القادرة على إحداث التغيير في المجتمع من أجل مصر يجب أن تضع أيديها معا في ظل الشرعية، وفى ظل إطار قانوني ، وفى ظل مبادىء يسلمون بها وفى ظل قواعد متفق عليها، ومن المصلحة أن كل الآراء تلتقى من أجل الوصول الى التغيير.

وكانت كلمات الرئيس له تشجعه حتي وصل الرئيس الى قوله : إننى أطرح عليك رأياً لتفكر فيه، وهو غير ملزم، عليك أن تفكر وعندما تصل الى قناعة أو الى قرار فإن بابى مفتوح لك لنناقش ما وصلت إليه، الرأى باختصار شديد هو أن تنضم العناصر اليسارية فى الساحة المصرية إلى تحالف قوى الشعب بشكل أو بآخر، فكروا ، وضعوا مقترحاتكم وانتهى اللقاء عند هذا الحد من النقاش .

● هل تذكر اسم الرجل الذى صارح الرئيس باسم الرفيق خالد؟

ـ اعفينى فلم يحن الأوان لذكر اسمه وربما ذكر فيما بعد .

● ثم فكر الدكتور فؤاد مرسى . . . ولا شك أنه جمع قواعد الحزب الشيوعى لبحث الأمر؟

ـ بعد هذا اللقاء أعطانى الرئيس تعليمات أبلغها للسيد على صبرى باعتباره أمينا للاتحاد الاشتراكى، والمرحوم شعراوى جمعه، وباقى الأجهزة بما دار من حديث ولتكون على علم ودراية بالتطورات التى حدثت ، وأبلغت أيضا المرحوم حسن طلعت مدير المباحث العامة ، طلب الرئيس أن يكفوا أيديهم فى البحث عن الرفيق خالد لأننا عرفنا من هو وكان الرئيس قد طلب أيضا إبلاغه من هو الرفيق خالد؟

● الشيوعيون كانوا فى المعتقل فى هذه الفترة؟

ـ كان فيه بعضهم ، وليس كلهم .

● هل هناك تفسير أن الدوله كانت تتجه إلى النظام الاشتراكى فى الوقت الذى كان فيه الاشتراكيون معتقلين؟

ـ كانت الاعتقالات تتم بالنسبة للعناصر الماركسية، وهناك نقطة أحب أن أتكلم فيها كشرح مبسط جدا . . نحن هنا سواء فى الإعلام أو الأجهزة نخلط بين كلمة اليسار وكلمة الاشتراكيين وكلمة الشيوعيين وهناك فروق كبيرة جدا بين هذه الكلمات وبين من يتصفون بهذه الصفات .

● فى النهاية شيوعيون . . اشتراكيون . . ماركسيون ، كلهم فصائل اليسار.

ـ كلهم يسار نعم ، ولكن الانتماءات التى تحت هذه المسميات تختلف، أذكر تماما أن جمال عبد الناصر فى الاجتماعات السياسية، كان يقول دائما إنه أكثر الجالسين يسارية، واليسارية هنا ليست بمعنى الماركسية أو الشيوعية ولكن بمعنى إصراره على التغيير . التغيير الثورى، وأنه لا يؤمن بالجمود، وأن الأمور لابد أن تتحرك فالحياة متحركة، ولابد أن نواكب هذه الحركة ولو استطعنا أن نسبقها .

● كان ذلك فى اللجنة المركزية لعلى أذكر أن ذلك كان ردا على الدكتورة حكمت أبو زيد عندما قال الرئيس أنا يسارى . . . ويسارى متطرف كمان . .

ـ قال ذلك فى عدد من الاجتماعات السياسية عموما، إنه أكثر الجالسين يسارية هل كان معنى هذا أنه يريد أن يقول إنه ماركسى أو شيوعى .

● رغم اختلافنا مع بعض فصائل اليسار، فان اليسار عموما يمكن أن يقيم

تنظيمات أو خلايا أو أن يصدر منشورات ولكنه أبدا لا يستخدم السلاح ولا العنف، السؤال هو : لماذا كان اليسار الماركسى معتقلا؟

ـ الاعتقال بالنسبة للعناصر الماركسية كان للحد من نشاطات تؤدى الى إحداث بلبلة فى أوساط عمالية أو طلابية أو تطغى عليها شكل المطالبات لا يستحقها من يطالب بها، فى حين أن النظام يعطى من الحقوق ما هو أكثر من المطلوب فى حدود الإمكانيات المتاحة . .

● هل يمكن أن يعتبر ذلك نوعاً من أنواع التوازن السياسى بمعنى أنك تلقى القبض على المتطرفين يمينا، وفى نفس الوقت تلقى القبض على المتطرفين يسارا، وهم الإخوان المسلمين من اليمين والشيوعيون من اليسار، لإحداث التوازن؟

ـ لم يكن الأمر بهذا الشكل . . . ولا أستطيع أن أقول أن خوروشوف عندما هاجم جمال عبد الناصر اتخذ إجراء كان هذا الإجراء رسالة لسيد الكرميلن يقول له : هل تظن أن الخمسمائة شخص الموجودون فى مصر يمكن أن يفعلوا شيئا .

● هل لأن خوروشوف هاجم جمال عبد الناصر يلقى القبض على الشيوعى المصرى؟

ـ لا . . ولكنها لعبة الشطرنج السياسى، لا تستطيع تفسيرها بهذا الشكل ، ويمكن تفسيرها بمعنى أن خوروشوف لما هاجم جمال عبد الناصر هاجمه بناء على نصيحة من خالد بكداش ، وكان جمال عبد الناصر موجودا فى سوريا وكانت رؤية خالد بكداش التى قالها لخروشوف أنه إذا نجح نظام عبد الناصر فأخطاره لا تقتصر على المجتمع السورى، فإن العدوى ستنتقل الى المشرق العربى كله، ولن يكون لنا كشيوعيين كيان، فهاجم خورشوف جمال عبد الناصر، الذى رد عليه بأنه إذا كان يتصور أنه توجد قوة يمكن أن تحدث التغيير فهذه القوة ليست مؤثرة .

● هل توسط خوروشوف فيما بعد للإفراج عن الشيوعيين؟

ـ توسط ولم يستجب له جمال عبد الناصر وقال له إن الإجراء الذى تأخذه القاهرة ينفيه إجراء من القاهرة ، وكان ذلك فى الجلسة التى كان يحضرها الرئيس عبد السلام عارف ، عندما جمعهم لقاء فى البحر الأحمر.

● ألم يزر خوروشوف مصر بعدها؟

ـ زار مصر بعدها، لكن طلب خوروشوف بالإفراج عن الشيوعيين كان فقط فى ذلك الوقت .

● ألم يفرج عن الشيوعيين قبل زيارة خوروشوف؟

ـ لا . . وحتى لا يكون هناك خلط فقط ، كانت هناك بعض الخلايا الشيوعية محدودة العدد صدرت ضد أعضائها أحكام من المحاكم، أما العناصر المنظمة التى اعتقلت بسيطة وكان يتم الإفراج عنهم بالتدريج، فلم يكن الهدف الانتقام .

● ولكنهم كانوا يعذبون في المعتقل؟

ـ موضوع التعذيب لابد من الكلام فيه بمنتهى الصراحة والأمانه وهو أن أى واقعة تعذيب وصلت الى الرئيس اتخذت فيها إجراءات عنيفة ضد من قاموا بالتعذيب فعبد الناصر لم يكن يقبل أن يهان أى إنسان .

● هل كان هناك تصور أن الشيوعيين يمكن أن يسيطروا على مصر، لقد قرأت مثلا أنه فى إحدى الجلسات المغلقة للمباحثات بين الملك فيصل والرئيس عبد الناصر قال الملك ــ كما جاء في محضر الاجتماع ــ أنه واثق أن الشيوعية لا يمكن أن تنتشر فى مصر وأنه لا مستقبل لها وهم واثقون أن مصر لن تتجه أبدا إلى الشيوعية، وأن الشعب المصرى متدين؟

ـ قال الدكتور فؤاد مرسى للرئيس عبد الناصر إننا نرحب بالمساهمة فى الاتحاد الاشتراكى ، والمشكلة الرئيسية أن البعض يرى أن يكون لهم وضع خاص .

ومنذ البداية قال الرئيس : تدخلوا كأفراد . . وهذه شروط كأفراد ، وكل واحد يقدم طلبا ويأخذ موقعه فى محل أفراد سكنه جغرافيا، أو مهنيا في مكان عمله، وبدأت بعد ذلك لقاءات مع على صبرى حول هذا الأمر وتدخل الأستاذ محمد حسنين هيكل فى هذا الموضوع ، وكان له دور فعال، وعندما تم الاتفاق أصدروا تعميما داخليا للأعضاء بأن الأمور أصبحت سهلة أو ميسرة ويمكنهم أن يمارسوا النشاط داخل الاتحاد الاشتراكى .

وفى اللقاءات مع الدكتور فؤاد مرسى اتفق دون أى ضغط أن يصدر الحزب الشيوعى بيانا يعلن فيه حل نفسه، ومن يريد أن يساهم في العمل السياسى ، فأبواب الاتحاد الاشتراكى مفتوحه، ويرفع عنهم العزل السياسى . وأصبح كل واحد منهم مثل أى مواطن عادى، ليس له انتماء حزبى وليس هناك تسلسل قيادى ولا تعليمات وهكذا بدأ أعضاء التنظيمات الشيوعية يدخلون فى وحدات الاتحاد الاشتراكى كأفراد .

● فى تلك الفترة كانت هناك قائمة بأسماء الأعضاء فى التنظيمات الشيوعية؟

ـ نعم كانت هناك قائمة بأسماء الأعضاء والتنظيمات وكل القيادات الشيوعية الموجودة فى مصر وكانوا لا يزيدون عن ٩٥٠ شخصا دخل أغلبهم الاتحاد الاشتراكى بعد أن رفع عنهم العزل السياسى .

● سيطروا على الاتحاد الاشتراكى؟

ـ كيف يسيطرون على الاتحاد الاشتراكى .

● كانت لهم مواقع متميزة فى الاتحاد الاشتراكى؟

ـ لا نهائيا، ربما بعض الأفراد من خلال كفاءتهم وخبرتهم وعلمهم، مثلا عبد المعبود الجبيلى أخذ دوراً فى التنظيم السياسى، ومحمود أمين العالم فى مؤسسة صحفية لفترة .

● من تلك الفترة فى سنة ٦٤ هل نستطيع أن نقول إن الشيوعيين كانوا مسيطرين على الإعلام المصرى؟

ـ كيف يستطيع الشيوعيين أن يسيطروا على الإعلام المصرى، وكانت قيادات الإعلام فى تلك الفترة كالآتى : رئيس جهاز الإعلام أى الوزير الدكتور عبد القادر حاتم أو الأخ أمين هويدى أو الأخ محمد فائق . . . ووزير ثقافة الدكتور ثروت عكاشة وسليمان حزين وعبد القادر حاتم ، والمؤسسات الصحفية محمد حسنين هيكل من سنة ٥٦ فى الأهرام ، أخبار اليوم كان مسئولا عنها مصطفى أمين وعلي أمين، ورئاسة التحرير الأساتذة التابعى وجلال الحمامصى وزكى عبد القادر وكامل الشناوى، ثم موسى صبرى، الجمهورية كان مسئولا فيها موسى صبرى وأنور السادات وصلاح سالم

وكامل الشناوى وجلال الحمامصى وكمال الحناوى وحلمى سلام وفتحى غانم، وروز اليوسف كان رئيسها إحسان عبد القدوس وأحمد فؤاد ولا تعتبره صحفيا، وبعده كامل زهيرى، الإذاعة والتليفزيون كان يديرها محمد أمين حماد، دار الهلال والمصور كان مسئولا عنها فكرى أباظة وأحمد بهاء الدين . . أين هى سيطرة الشيوعيين .

● هل سيطروا على التنظيم الطليعى؟

ـ لا . . التنظيم الطليعى كان يقوده جمال عبد الناصر ولجان التنظيم الطليعى بدأت قبل دخول الشيوعيين بشكل خلايا ثم تحول إلى تنظيم جغرافى فى خلايا عليا حتى تصل إلى لجنة المحافظة ولم يكن منهم فى مستوى قيادى لفترة ما سوى محمود العالم .

● قضية التنظيم الطليعى مازالت غامضة لأنه كان سريا ، والكتابات عنه قليلة، كما أن الاختلافات حوله شديدة فهل يمكن أن نلقى ضوءا على هذا التنظيم وكيف بدأ؟

ـ كانت اللجنة العامة من خمس أشخاص، ولم يكن يمكن به أحد من أعضاء مجلس الثورة، والوحيد منهم الذى يعرف بوجود التنظيم هو المشير عبد الحكيم عامر ، كان يعرف أن هناك تنظيماً طليعياً ولكنه لا يعرف تفصيلاته فلم يكن عضوا به .

● أعضاء مجلس الثورة لم يكونوا أبدا أعضاء فى هذا التنظيم؟

ـ لا لم يكونوا أعضاء فى التنظيم الطليعى

● وأنور السادات رئيس مجلس الأمة؟

ـ ولا أنور السادات . . فلم يكن عضوا به ، وإن كان يعرف بوجوده، وكان الرؤساء الذين جاءوا بعده أعضاء : لبيب شقير ـ حافظ بدوى ـ سيد بدوى ـ رفعت المحجوب ـ فتحى سرور .

● ما هى الفكرة من إنشاء هذا التنظيم؟

ـ لقد جاء شرح الفكرة فى الميثاق، من أنه لابد أن يكون فى الاتحاد الاشتراكى جهاز يكون بمثابة القلب من الجسم أى أنه هو الذى يحرك الاتحاد الاشتراكى ، وهو التنظيم الكبير الواسع .

بعد الانفصال طرحت قضية الديمقراطية ونبعت فكرة الميثاق، ودارت مناقشات حول النظام الحزبى، هل يقام حزب أو حزبان، واستمرت المناقشات على امتداد سنوات، وقد اتجه عبد الناصر فى البداية الى إصدار الميثاق وتكوين الاتحاد الاشتراكى، ليرى ما سوف تسفر عنه التجربة، وبالتالى يمكن إعادة النظر فيها ولم يكن غائبا عن فكر جمال عبد الناصر تعميق الديمقراطية بشكل عام، وقد تطور فى تفكيره سنة ١٩٧٠ الى تقرير أنه لابد من وجود أكثر من حزب، أى أن نتجه الى تعدد الأحزاب، وهذا ثابت فى محاضر الاجتماعات، وكان قد استقر منذ فترة على أن يكون تنظيم «طليعة الاشتراكيين» حزبا، وللعلم كان عبد الناصر يكره كلمة ناصرية وكان لا يسمح إن يقول أحد إنه ناصرى.

● قرأت محضرا لأحد الاجتماعات المغلقة قال فيه عبد الناصر إنه يعترض على كلمة ناصرية، وإن هذه التسمية جاءت من الخارج وأنه قد اعترض عليها، كما قال فى نفس الاجتماع إنه حزين جدا على تغيير اسم مصر إلى الإقليم الجنوبى بعد قيام الوحدة، ذلك أنه يحب كلمة مصر ويعتز بهذا الاسم . .

ـ نعم . . وكان يفكر في إنشاء حزب سياسى، والعقبة الأساسية التى واجهته كانت هى كيفية أن يشكل حزبا وهو فى السلطة، وعبد الناصر لم يكن فى قمة السلطة فحسب بل هو قمة الزعامة للأمة العربية، والثقة المتبادلة بينه وبين الشعب العربى والشعب المصرى عميقة . .

● من حضر بداية تشكيل هذا التنظيم ؟

ـ الاجتماع الأول عقده الرئيس جمال عبد الناصر حضره السادة على صبرى ـ محمد حسنين هيكل، أحمد فؤاد، عباس رضوان، سامى شرف. وكان الاجتماع فى الصالون الخاص بمنزل الرئيس وعرض الرئيس فكرته وشرح ماورد فى الميثاق خاصا بتكوين هذا «الحزب» وقال: أحب أن أضع أمامكم عددا من النقاط الأساسية:

١ ـ تقديرى الكامل لصعوبة تكوين حزب من قمة السلطة أو بواسطتها وما قد يترتب على ذلك من مصاعب ومشاكل من بينها محاولات تسلل العناصر الانتهازية.

٢ ـ الإصرار على السرية سواء فى الاتصال بالكوادر أو فى الاجتماعات أو فى تداول المناقشات التى تتم بين الأعضاء.

٣ ـ العمل بقدر الإمكان على مراعاة الطبيعة البشرية ونوعية العناصر التى تساهم فى هذا العمل على أن تنطبق على الشخص المرشح الشروط والمواصفات، وعدم مفاتحته إلا بعد وضعه تحت الاختبار فترة كافية تسمح للقيادة السياسية بدراسة موقفه.

٤ ـ الشروط الواجب توافرها فى العضو كثيرة مع الوضع في الاعتبار العوامل الإنسانية والعوامل البشرية ـ منها أن المرشح لابد أن يكون مؤمنا بثورة ٢٣ يوليو وقوانينها عن قناعة مؤمنا بالنظام الاشتراكى، وقادرا على الالتزام بالسرية أو أن يكون عنصرا حركيا يستطيع أن يناقش ويقنع الجماهير ويقبل النقد ويمارس النقد الذاتى.

٥ ـ أن تتوافر فيه الطهارة الثورية مع الوضع فى الاعتبار العنصر البشرى ونسبة تطبيق هذا الشرط، كما أن يكون المرشح عنصرا مفيدا فى حركة التنظيم، بمعنى أن يكون جماهيريا، خاصة في المرحلة الاولى، فترشح العناصر التى لها القدرة على التحرك وسط الجماهير بشكل مقبول ومقنع.

هذه هى العناصر الأساسية التى وضعها الرئيس جمال عبد الناصر أمام المجتمعين، وبدأت المناقشة الواسعة خلال هذه النقاط حتى أقرت بشكل عام بعد ذلك، وانتقل عبد الناصر الى سؤال . . حول اسم التنظيم، ما هو الاسم وما هو الشعار.

الاسم والشعار دارت حولها أيضاً مناقشة، اقترح الحاضرون أكثر من اسم طرح اسم «الاشتراكية»، ثم طرح اسم الطليعة الاشتراكية، ثم اسم «الطليعة الناصريه»، رفض عبد الناصر رفضا باتا مناقشة هذه التسمية، طرحت فكرة رابعة باسم «الطلائع» دارت مناقشة طويلة ثم اتفق على تسميته باسم «طليعة الاشتراكيين»، وتمت الموافقةعلى أن يكون الاسم هو طليعة الاشتراكيين، وأن يكون الشعار هو: حرية ـ اشتراكية ـ وحدة.

بعد ذلك انتقل المجتمعون الى الغداء فى مكتب الرئيس وكان الغداء فى ذلك اليوم فريك وبطاطس وأرز وقطعة من اللحم وجبن أبيض وعصير ليمون. بعد الغداء استؤنف الاجتماع وبدأ الرئيس يحدد بعض النقاط بصفة مبدئية وتتلخص فى: أن يعتبر المجتمعون في هذا اللقاء هم اللجنة العليا للتنظيم، وأن يكلف كل من على صبرى وعباس رضوان بالبدء فى ترشيح عناصر للانضمام للتنظيم وعرضها على السيد الرئيس

بعد الانفصال طرحت قضية الديمقراطية ونبعت فكرة الميثاق، ودارت مناقشات حول النظام الحزبى، هل يقام حزب أو حزبان ، واستمرت المناقشات على امتداد سنوات، وقد اتجه عبد الناصر فى البداية الى إصدار الميثاق وتكوين الاتحاد الاشتراكى ، ليرى ما سوف تسفر عنه التجربة، وبالتالى يمكن إعادة النظر فيها ولم يكن غائبا عن فكر جمال عبد الناصر تعميق الديمقراطية بشكل عام، وقد تطور فى تفكيره سنة ١٩٧٠ الى تقرير أنه لابد من وجود أكثر من حزب ، أى أن نتجه الى تعدد الأحزاب، وهذا ثابت فى محاضر الاجتماعات، وكان قد استقر منذ فترة على أن يكون تنظيم «طليعة الاشتراكيين» حزبا ، وللعلم كان عبد الناصر يكره كلمة ناصرية وكان لا يسمح إن يقول أحد إنه ناصرى.

● قرأت محضرا لأحد الاجتماعات المغلقة قال فيه عبد الناصر إنه يعترض على كلمة ناصرية ، وإن هذه التسمية جاءت من الخارج وأنه قد اعترض عليها، كما قال فى نفس الاجتماع إنه حزين جدا على تغيير اسم مصر إلى الإقليم الجنوبى بعد قيام الوحدة ، ذلك أنه يحب كلمة مصر ويعتز بهذا الاسم . .

ــ نعم . . وكان يفكر فى إنشاء حزب سياسى، والعقبة الأساسية التى واجهته كانت هى كيفية أن يشكل حزبا وهو فى السلطة ، وعبد الناصر لم يكن فى قمة السلطة فحسب بل هو قمة الزعامة للأمة العربية، والثقة المتبادلة بينه وبين الشعب العربى والشعب المصرى عميقة . .

● من حضر بداية تشكيل هذا التنظيم ؟

ــ الاجتماع الأول عقده الرئيس جمال عبد الناصر حضره السادة على صبرى ــ محمد حسنين هيكل ، أحمد فؤاد ، عباس رضوان، سامى شرف . وكان الاجتماع فى الصالون الخاص بمنزل الرئيس وعرض الرئيس فكرته وشرح ماورد فى الميثاق خاصا بتكوين هذا «الحزب» وقال : أحب أن أضع أمامكم عددا من النقاط الأساسية :

١ ــ تقديرى الكامل لصعوبة تكوين حزب من قمة السلطة أو بواسطتها وما قد يترتب على ذلك من مصاعب ومشاكل من بينها محاولات تسلل العناصر الانتهازية .

٢ ــ الإصرار على السرية سواء فى الاتصال بالكوادر أو فى الاجتماعات أو فى تداول المناقشات التى تتم بين الأعضاء .

٣ ــ العمل بقدر الإمكان على مراعاة الطبيعة البشرية ونوعية العناصر التى تساهم فى هذا العمل على أن تنطبق على الشخص المرشح الشروط والمواصفات، وعدم مفاتحته إلا بعد وضعه تحت الاختبار فترة كافية تسمح للقيادة السياسية بدراسة موقفه .

٤ ــ الشروط الواجب توافرها فى العضو كثيرة مع الوضع في الاعتبار العوامل الإنسانية والعوامل البشرية ــ منها أن المرشح لابد أن يكون مؤمنا بثورة ٢٣ يوليو وقوانينها عن قناعة مؤمنا بالنظام الاشتراكى ، وقادرا على الالتزام بالسرية أو أن يكون عنصرا حركيا يستطيع أن يناقش ويقنع الجماهير ويقبل النقد ويمارس النقد الذاتى .

٥ ــ أن تتوافر فيه الطهارة الثورية مع الوضع فى الاعتبار العنصر البشرى ونسبة تطبيق هذا الشرط ، كما أن يكون المرشح عنصرا مفيدا فى حركة التنظيم، بمعنى أن يكون جماهيريا ، خاصة في المرحلة الاولى ، فترشح العناصر التى لها القدرة على التحرك وسط الجماهير بشكل مقبول ومقنع .

هذه هى العناصر الأساسية التى وضعها الرئيس جمال عبد الناصر أمام المجتمعين، وبدأت المناقشة الواسعة خلال هذه النقاط حتى أقرت بشكل عام بعد ذلك، وانتقل عبد الناصر الى سؤال . . حول اسم التنظيم، ما هو الاسم وما هو الشعار.

الاسم والشعار دارت حولها أيضاً مناقشة، اقترح الحاضرون أكثر من اسم طرح اسم «الاشتراكية» ، ثم طرح اسم الطليعة الاشتراكية، ثم اسم «الطليعة الناصريه» ، رفض عبد الناصر رفضا باتا مناقشة هذه التسمية ، طرحت فكرة رابعة باسم «الطلائع» دارت مناقشة طويلة ثم اتفق على تسميته باسم «طليعة الاشتراكيين» ، وتمت الموافقةعلى أن يكون الاسم هو طليعة الاشتراكيين، وأن يكون الشعار هو : حرية ــ اشتراكية ــ وحدة .

بعد ذلك انتقل المجتمعون الى الغداء فى مكتب الرئيس وكان الغداء فى ذلك اليوم فريك وبطاطس وأرز وقطعة من اللحم وجبن أبيض وعصير ليمون . بعد الغداء استؤنف الاجتماع وبدأ الرئيس يحدد بعض النقاط بصفة مبدئية وتتلخص فى : أن يعتبر المجتمعون في هذا اللقاء هم اللجنة العليا للتنظيم ، وأن يكلف كل من على صبرى وعباس رضوان بالبدء فى ترشيح عناصر للانضمام للتنظيم وعرضها على السيد الرئيس

في اجتماع قادم، وأن يكلف باقى الحاضرين باقتراح أسماء تطرح للمناقشة فى الاجتماع القادم، الذي تقدم فيه أيضا اقتراحات أكثر تحديدا تشمل استراتيجية العمل التنظيمى، أسلوب ومنهج العمل واسلوب التدريب، وحجم العضوية ونوعيتها، فى الأشهر الستة الأولى على أن ترسل هذه الاقتراحات إلى سامى شرف قبل الاجتماع بوقت كاف حتى يمكن دراستها وتحديد جدول أعمال الاجتماع التالى .

وانتهى الاجتماع حوالى الساعة الرابعة، على أن يكون الاجتماع التالى فى نفس التوقيت بعد عشرة أيام .

لم يعلم أحد بهذا الاجتماع وما دار فيه، من غير الحاضرين سوى المشير عبد الحكيم عامر فقط .

وفى الاجتماع التالى تكلم الرئيس وقال : إحنا عايزين نضع أسس وتقاليد نسير عليها، وحتى نصل الى ذلك فلا بد أن نتعمق في مشاكل البلد ونتحدث عنها ونناقشها، ولابد أن نتعرف على مشاكل الناس ولابد أن نتكلم بصراحة فى جميع الموضوعات وأن نسمع الى كل الكلام عن أى شىء بكل وضوح وبدون أن نجامل أحدا فالمجاملة لاتجدى ، من الممكن أن نختلف فى الآراء ، وفى وجهات النظر الى أى مدى، لابد من التعرف على الوسائل الإيجابية التى تمكن من التوصل الى العمل السياسى بحيث يكون التنظيم موصلا جيدا بين القيادة والقاعدة وأن يكون مستعدا للكفاح والنضال من أجل تحقيق الأهداف التى أعلنتها ثورة يوليو ١٩٥٢ .

● **كان هذا توجيها الى التنظيم أم إلى الموجودين فقط؟**

ــ كان توجيها للجنة للعليا المجتمعة على أساس أن هذه هى الثوابت التى يقوم عليها عمل تنظيم «طليعة الاشتراكيين» وقد قال الرئيس : إننا نريد أن نضع سياسة تنظيمية جديدة يكون اهم مافيها هو العمل، ولا نريد أن نعمل بطريقة الوزارات ولا نريد أن نغير الوضع ونبتعد عن العمل بالكلام فقط، الناس شبعوا كلام ونريد مزيدا من العمل ، الناس يريدون معرفة ماذا تم بالنسبة لأهدافنا بتحقيق المجتمع الاشتراكى، وهى أهداف واسعة، والعملية ليست مرسومة فى تقارير فليس هناك رسم معين للعملية، ما هو فى ذهنى أن ننطلق جماهيريا . . هذا هو الأساس ومن خلال

المناقشة سوف نصل بالأسلوب الذى نسير فيه لكن أتصور أن أمامنا عمليتين أساسيتين هما :

١ ــ عملية التفسير وتنشيط العمل السياسى القائم .

٢ ــ عملية التنظيم السياسى الداخلى سوف يستفيد من عملية التنشيط فى الاتحاد الاشتراكى على المدى البعيد ، أما عملية استكشاف الناس، والاتحاد الاشتراكى القائم فعلا، فهى عملية ليست سهلة هدفنا الآن :

ــ أن نحيى الاتحاد الاشتراكى الموجود ، ونخلق اتصالات كاملة مستمرة ذات اتجاهين اتصال من القمة إلى القاعدة والعكس من القاعدة إلى القمة .

ــ أما الشق الثانى فهو عملية اختيار الناس الذين يعملون فى التنظيم السياسى الحركيين القادرين الذين يعتمد عليهم فى الدعوة والفكر وفى كل المهام السياسية، ويتم ذلك عن طريق : العمل بطريقة غير روتينيه، فيجب أن نعمل بسرعة ولا يكون عملنا مكتبيا ولابد أن نتحرك ويجب أن نتحرك فإن أصعب عملية هى تنظيم الناس والتحدث معها والتعامل معهم حتى يتفاعلوا معنا، ويجب إذن ألا نلقى العيب على الناس بينما نحن الذين لم نحركهم .

إذا لم تجمع القوى الاشتراكية فلن توجد فعالية سياسية قوية للاتحاد الاشتراكى، يجب أن تنظم العناصر الاشتراكية حتى يكون هناك صمام أمان داخل الاتحاد الاشتراكى، إننا نقاسى من محاولة هدم الناس بعضهم لبعض، فكل شخص يحاول أن يلقى اللوم على الآخر، والحقيقة أنه توجد نغمة يحاول فيها كل إنسان أن يثبت أنه ملاك دون الآخرين، وأن الآخرين مخطئون وهو الذى لا يخطىء وهو نوع من الأنانية موجود ونحن مسئولون عن ذلك .

العناصر الاشتراكية غير منظمة فى حين أن العناصر المعادية للاشتراكية منظمة فيجب أن ننظم هذه العناصر، حتى يكون هناك صمام أمان داخل التنظيم السياسى، إننى لا أريد أن نبدأ بعملية سلبية بل يجب أن ننطلق من ناحية الإيجاب، وأن ننظر إلى مشاكل الناس ومحاولة حلها، والتنظيم هو الذى يجعل القيادة متصلة بمشاكل الناس، ويعمل على حل مشاكل الناس، والمشاكل لن تنتهى وهى ليست موجودة فى مجتمعنا

فقط فهى موجودة فى كل المجتمعات، ولاشك أن التنظيم هو الذى يجعلنا قادرين على التحرك نحو حلها، وأن نرد عليها بصراحة ووضوح وإقناع، وحتى تتم التوعية السليمة فى المشاكل التى لا يمكن حلها.

وانتقل الرئيس بعد ذلك الى الوحدة الفكرية وقال إنها ضرورية جدا ولا بد أن نبسط الأمور للناس، ولا نقول كلاماً لايفهمه الناس، ونحن نمشى ونكتشف. وفى مسيرتنا، لامانع من التغيير اذا اقتضى الأمر، لكن يجب أولا أن نعرف ماهو الشىء المراد عمله، ومسئوليتنا ان نجمع الناس فى جميع القطاعات، نحن نعقد الآن مؤتمراتنا نجمع الاشتراكيين مع العناصر المضادة للثورة، وقد تكون العناصر المضادة للثورة على درجة من القوة على أساس أن البلد بطبيعتها محافظة، والناس بطبيعتهم محافظون، وعمليتنا الأساسية أن نجمع العناصر الاشتراكية، ويجب أن نكون فى عملنا علي درجة من المرونة، بحيث لو تركنا التنظيم ووجدنا ما يستدعى إعادة تنظيم أنفسنا، مرة أخرى سوف نغير التنظيم، أى أننا لانضع تنظيما جامدا أو خامدا، ولابد أن يفهم الناس أن هناك رقابة، وأن من ينحرف سيفصل وإذا وجدنا ناسا صالحين نضمهم فورا.

هذا تقريبا نص محضر اللقاء الثانى. وعلى هذا الأساس بدأ بناء التنظيم على أساس خلايا.

السيد على صبرى على أقام خلية من عشرة أعضاء وكذلك عباس رضوان، وكلف كل واحد من هؤلاء العشرة أن يعمل، أى يشكل خلية من عشرة، لم يكن أحد من الأعضاء الأول له مطلق الحرية فى أن يختار فلاناً أو ابقائه إلا بعد تصديق من القيادة على العناصر التى رشحها.

● **عندما يرشح شخص ما هل يعرض اسمه على الرئيس عبد الناصر؟**

ــ نعم، خصوصا في البداية، ونقترب من الأمر الواقع أكثر.

مثلا على صبرى اختار عشرة، من هؤلاء الأعضاء: عبد المجيد فريد، محمد فايق، د. نبوى المهندس، د. إبراهيم الشربينى، حسنى الحديدى، ، د. عبد المعبود الجبيلى هؤلاء من أذكرهم، أى واحد من هؤلاء العشرة إذا عرض اسمه أمام الرئيس فهو يعرفه.

● **المرحلة الثانية بعد ذلك سامى شرف رشح عشرة..**

ــ أنا فعلا رشحت عشرة أعضاء، وهؤلاء العشرة تم عرضهم على العشرة الذين يرأسهم على صبرى قبل العرض على القيادة السياسية وإذا اعترض علي شخص يستبعد والاستبعاد كان لأسباب سياسية ولم يكن على أسس غير موضوعية، لأن الأمر كان يخضع لمناقشة واسعة من عدد الأعضاء الحاضرين، فكان للاختيار إذن معايير جادة على أساس معايير معينة.

● **والعشرة الذين اخترتهم أنت من هم؟**

ــ العشرة الذين كانوا معى هم: محمد المصرى الله يرحمه وأحمد شهيب، منير حافظ، شوقى عبد الناصر، أحمد إبراهيم، امين اتحاد الاشتراكى مصر الجديدة، عبد العاطى نافع، أحمد كمال الحديدى أمين اتحاد اشتراكى الوايلى، جمال هدايت مدير نادى الشمس، درويش محمد درويش مدرس مدرسة الليسيه وأمين اتحاد اشتراكى مصر الجديدة من قبل، مصطفى المستكاوى، نبيل نجم.

● **والعشرة الذين اختارهم عباس رضوان؟**

ــ عباس رضوان اختار حسب ما أذكر شعرواى جمعة ــ حلمى السعيد، سعد زايد الشيخ عبد الحليم محمود شيخ الأزهر فيما بعد، اختار واحدا من الصحفيين لا أذكر اسمه..

● **احمد فؤاد اختار من؟**

ــ وأحمد فؤاد رشح كثيرين، الرئيس ضم أحمد فؤاد معنا لمجموعة على صبرى أى أنه لم يعمل مجموعة وحده، ففى شهر أكتوبر سنة ٦٣ انضم إلى مجموعة السيد على صبرى.

● **تم قسم التنظيم الى نوعى، بمعنى أن يكون لكل قطاع تنظيمه؟**

ــ بعد ستة شهور، رأى الرئيس أنها ستتعارض مع طريقة عمل الاتحاد الاشتراكى، وقد تكشف طبيعة عمل التنظيم، فطلب دراسة أسلوب عمل التنظيم وتحويله الى نوعى وجغرافى معا، أى بحسب طبيعة العمل أو بحسب طبيعة الموقع الذى يشغله العضو.

التنظيم النوعى يغطى القطاعات المهنية والعمالية ، أما التنظيم الجغرافى فكان منسجما مع تنظيمات الاتحاد الاشتراكى ، أنت تعمل خلال جماهير الاتحاد الاشتراكى والقاعدة قاعدة الاتحاد الاشتراكى ، من خلالها تحدث مناقشات ولقاءات والتعرف علي مشاكل الجماهير والعمل على حلها .

● من كان أمينا لهذا التنظيم؟

ـ فى المرحلة الأولى لم يكن هناك أمين للتنظيم ، وقد أنشئت أمانة للتنظيم بعد أن طور إلى تنظيم جغرافى وتولاها السيد شعراوى جمعة ، ولم يكن هناك مسئول عن أمانة التنظيم قبل السيد شعراوى جمعة .

● عندما بدأ التنظيم كان شعراوى جمعة محافظا للسويس؟

ـ لما تحول التنظيم الى جغرافى كان قد ترك المحافظة ، وعين وزيرا للدولة وأصبح أمينا للتنظيم .

● هل كان الوزراء أعضاء فى التنظيم؟

ـ لم يكن كل الوزراء ولا كل المحافظين أعضاء في مرحلة التشكيل الأولى .

● ثم فيما بعد؟

ـ فيما بعد كان يفضل اختيار المحافظ من التنظيم ، يفضل أن يكون الوزير من التنظيم ، ولكن هناك اعتبارات في اختيار الوزير ، ليس مجرد أن يكون عضوا فى التنظيم أن يكون وزيرا ، أو أن عضوية التنظيم هى جواز المرور الى الوزارة ، هناك وزارة يرأسها وزير فنى لا يشترط أن يكون عضوا فى التنظيم ، فلم يكن جميع الوزراء ولا كل المحافظين أعضاء فى التنظيم ، ولكن عضوية التنظيم ، كانت توضع فى الاعتبار عند الاختيار ، لكنها لم تكن هى الأساس ، لقد كان فى التنظيم من الوزراء والمحافظين عزيز صدقى ، مصطفى خليل ، عبد القادر حاتم ، حافظ غانم ، عبد اللطيف بلطية ، حلمى مراد ، ومن الوزراء فيما بعد عز الدين هلال ، أحمد عصمت عبد المجيد ، النبوى إسماعيل ، عمرو موسى ، ممدوح سالم . إسماعيل صبرى عبد الله ، راغب دويدار ، حسين كامل بهاءالدين ، وكان من أعضائه أسامة الباز ، ومصطفى الفقى ،

أحمد العماوى ، وعلى السمان ، ومشهور أحمد مشهور ، عبد الحميد أبوبكر ، عبد الحميد غازى ، وغيرهم كثيرون .

● هل كان الوزير له مجموعة هو مسئول عنها؟

ـ السيد محمد فايق كان وزير الإعلام ، كان مشرفا على التنظيم الطليعى فى قطاع الإعلام كله ، وفى نفس الوقت كان عضواً فى التنظيم الجغرافى لأنه عضو فى تنظيم رئاسة الجمهورية فكان يحضر اجتماعات تنظيم الرئاسة لكن ليس شرطاً أن يكون الوزير مشرفاً على قطاع التنظيم فى وزارته ، إذا كان مهنيا فهو يقود قطاعاً ويشرف عليه ، بينما جغرافيا يكون عضوا عاديا ، أنا كنت مسئولا عن قطاع شرق القاهرة ، وكان فى هذا القطاع وزراء ، وزراء شرق المنطقة وربما يكونون فى الوزارة بروتوكوليا أقدم منى ، ولكن فى العمل السياسى أنا الذى أقود القطاع ، إذن أرأس الاجتماعات السياسية للمنطقة .

● ما حجم العضوية فى التنظيم الطليعى؟

ـ سنة ٧٠ ـ ٧١ وصل حجم عضوية التنظيم الطليعى الى حوالى ١٥٠ ألف عضو .

● هل تعتقد أن أمراض الاتحاد الاشتراكى تسللت إلى التنظيم الطليعى؟

ـ نعم

● ولماذا ؟ وهل السبب أنه لم تكن هناك دقة فى الاختيار؟

ـ لا يرجع ذلك الى عدم دقة الاختيار فقط ، وإنما ترجع ايضا الي اختلاف أسلوب الثواب والعقاب ، بمعنى أن بعض قيادات التنظيم سواء فى المواقع المهنية الجغرافية ، كانت تشغل وضعين : وضع سرى فى التنظيم الطليعى ، النزعة البشرية كان يغلب عليها ناحية الظهور ، من هنا كان يتم التغاضى عن أخطاء تنظيمية على حساب العمل العلنى أويسمح بالأخطاء لمصلحة هذا العمل ، في حين أن المستهدف كان أن تحافظ على الانضباط والثواب والعقاب فى العمل الحزبى بصورة أكثر دقة وأكثر حزما .

● هل نستطيع أن نقول إن أعضا ءالتنظيم الطليعى كانت عناصر اشتراكية فعلا؟

ـ هذه مسألة نسبية لانستطيع أن ندخل فى قلوب الناس ، لو تلاحظ أنه حتى جمال

عبد الناصر عندما أعطى التوجية الاستراتيجى العام لتكوين هذا التنظيم كان فى كل فترة يقول إنه يجب أن نضع فى اعتبارنا العامل البشرى ، وأننا في موقع السلطة فيه ناس تستطيع أن تمثل وتدعى ولديها القدرة على الانتهاز.

● هل كانت مهمة هذا التنظيم هي كتابة التقارير؟

ـ كل عمل سياسى ينتهى الى كتابة رأى او إبداء رأى . . فإبداء الرأى إما شفويا أومكتوبا ، لكن اذا كنت تعنى كتابة تقرير أخ عن أخيه، أو ابن عن أبيه ، والعكس فهذا لم يكن من واجبات التنظيم وبالعكس هذه مسألة أخلاقية ، ولم تحدث ، وبالتالى لا أفترض، ولا أقبل كمسئول فى هذا التنظيم، أن أتلقى تقريرا من هذا النوع ، فهذا لم يكن مفروضا ولا مقبولا ، ولا من ضمن الواجبات المكلف بها أعضاء التنظيم الطليعى.

● ماهو مصير هذه التقارير والملاحظات، وأنا أحد الناس الذين كانوا أعضاء فى هذا التنظيم ، وكان رأينا ناقداً باستمرار، هل كانت هذه الآراء تلقى استجابة؟

ـ نعم أذكر دائما أن الرئيس كان يهتم بقراءة النقاط ومحاضر الاجتماعات ، ومع مرور الزمن كان يستطيع أن يميز هذه المحاضر من نظرة واحدة، هناك محاضر يهتم بها جدا .

● هل كانت هذه المحاضر تعرض على الرئيس وأنت تقول إن عدد الأعضاء كان حوالى ١٥٠ ألفاً؟

ـ كانت المحاضر تجمع وتصعد حتي أمانة التنظيم، التى تعد تقريرا أسبوعياً وتقريرا شهريا، تشمل أهم النقاط الواردة فى محاضر اجتماعات لجان التنظيم مع هذا ومتوازياً معه، كانت تقارير شفوية ، وبلاغات فى مسائل ذات طبيعة هامة، ومسائل حيوية تمس الجماهير، أو أوضاعا عامة بالنسبة للعمل ولاتنتظر محضر الاجتماع، فتصعدها فورا.

● هل كان فى مجلس الشعب تنظيم طليعى؟

ـ نعم وكان جغرافيا، وكان هناك مثل الهيئة البرلمانية هيئة برلمانية للتنظيم الطليعى.

● من يرأسها؟

ـ كل محافظة لهامجموعة ، واختلفت الرياسات فيها حسب أعضاء المجلس فمثلا كمال الشاذلى كان يرأس مجموعة ، فؤاد محيى الدين كان يرأس مجموعة وهكذا ، من أبرز أعضائه سيد مرعي ، ضياء الدين داود يرأس مجموعة . وكان أحمد فهيم . ونزيه أمين ، وخالد محيى الدين ، حمدى عبيد ، كمال الحناوى ، أحمد فؤاد ، وكان يحضر اجتماعتهم شعرواى جمعة بصفته أمينا للتنظيم

● هل كان يعرفها أنور السادات؟

ـ لا يعرفها ، ولكنه يعرف أن هناك تنظيماً طليعياً فى المجلس .

● ثم وقعت أحداث مايو التى تمثل من وجهة نظري الردة على الثورة، وشارك فى هذه الأحداث فى الجانب المضاد للثورة عدد من أعضاء التنظيم الطليعى، ماهو تفسير ذلك؟

ـ لا تستطيع أن تفتح قلوب الناس، هناك أشخاص انتهازيون، وهناك قادرون على التمثيل وعلى المسايرة لكن لا أجزم بشئىء، الردة حصلت حتي على المستوى الأعلى.

● أضع السؤال بشكل آخر ، هل رؤساء الاحزاب المصرية الآن ـ بمعني ابراهيم شكرى ـ مصطفى كامل مراد ، وغيرهم هل كانوا أعضاء فى التنظيم الطليعى؟

ـ نعم كانوا أعضاء .

● ماهى من وجهة نظرك أخطاء التنظيم الطليعى ؟

١ ـ لم يكن يضم أحياناً الاشتراكيين الحقيقيين .

٢ ـ كانت بعض قياداته تمثل البيروقراطيه من القيادات الإدارية والتنفيذية وهؤلاء كانوا يقودون العمل الطليعى فى حين أن القواعد ذات المصلحة الحقيقيه كانوا محجوبين .

٣ ـ كانت أمانه التنظييم الطليعى فى بعض المحافظات توكل إلى المحافظ الذى كان

غريبا عن الإقليم ولا يعرف قيادات ويحيط نفسه بهالة من السكرتارية ورؤساء المدن والمصالح .

٤ ـ البناء كان يتم من موقع السلطة ، ولم يتعرض لمواقف نضالية للفرز، وكان الصوت العالى أحيانا هو جواز المرور للعضوية فى بعض القطاعات .

٥ ـ لم يراع الانتماء الطبقى بالدرجة الكافية فى العضوية .

لكن بالرغم من كل هذا فإن التنظيم الطليعى لقى من الهجوم الظالم والتجنى الكثير ولم تقدم وقائع محددة .

كما أن الكثير من قيادات العمل السياسى بعد أحداث مايو كانوا من القيادات البارزة فى التنظيم الطليعى .

منهم السادة :ـ

د . عاطف صدقى ـ د . أحمد فتحى سرور ـ د . مصطفى كمال حلمى ـ عبد الهادى قنديل ـ د . عمرو موسى ـ د . أحمد عصمت عبد المجيد ـ د . مراد غالب ـ فؤاد أبوزغلة ـ د . محمود شريف ـ د . حسين كامل بهاء الدين ـ د . فؤاد محيى الدين ـ مشير محمد نبوى إسماعيل ـ ممدوح سالم ـ د . عزيز صدقى ـ د . عبد العزيز حجازى ـ مشهود أحمد مشهود وآخرون كثيرون .



مؤتمر القمة العربى يناير سنة ١٩٦٤

١٠ جمال عبد الناصر

الديمقراطية .. القضاء .. الحريات

سامى شرف

عبد الناصر كيف كان يحكم ؟